

تساع الأطلال

# إبراهيم ناجي

حياته وشعره وقصائده المجهولة

محمد رضوان



مكتبة بئر سيرة الأزدي

## بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : شاعر الأطلال .. إبراهيم ناجي

المؤلف : محمد رضوان

رقم الايداع/٢٠١٨/٣٢٢٦

الطبعة الأولى ٢٠١٨



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ميدان حلیم خلفا بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميلاد الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٥٧٤

Tokoboko\_5@yahoo.com



أين في الرمضاء ظل من ظلالك  
في الدمى مها غلت سر جمالك  
من ضياء وهو من غيرك حالك  
لتمنيت خيالاً من خيالك

**ناجي**

هذه الدنيا هجير كلها  
ربما تزخر بالحسن وما  
ربما تزخر بالنور وكم  
لو جرت في خاطري أقصى المنى



## ■ ■ لماذا «شاعر الأطلال» ؟

بقلم : محمد رضوان<sup>(١)</sup> .

ما زال شعر إبراهيم ناجي (١٨٩٨ — ١٩٥٣) ينبض بالحرارة والصدق ، واشتهر بشعره الوجداني الذي أجمع النقاد على أنه شعر رومانسي لشاعر عاطفي شغفته المرأة حباً ، فأحالت حياته إلى قصيدة حب عاطفية طويلة ، فيها الوصال والهجر ، والنجوى الهامسة والاحترق والعذاب ، كأنه سيمفونية للحب العاطفي بكل تموجاته وصوره وألوانه .

وإذا كان بعض النقاد يرى أن شعر ناجي ينزع نحو الرومانسية الإبداعية ، إلا أن شعره الوجداني لم يقتصر على الشعر العاطفي وحده ، بل واكب أحداث مصر وانفعل بها ، وكانت مصر عنده هي الغاية الكبرى والأمل المنشود لكل وطني .

وقد جدد ناجي في شعره : في موسيقاه ، وفي خياله ، وفي أفكاره ، وأساليبه .

وقد فتح مجالاً جديداً في الغزل العربي بشعره الذي تغنى فيه بالجمال ، ورتل في محراب الحبيبة أجمل أناشيد الحب والنجوى وأعذبها ، فكان بحق «شاعر الوجدان» الذي يصدر عن عاطفة متقدة ، ويسمو بفكره وفنه ، فيخرج لنا شعراً

---

(١) محمد محمود رضوان : ولد بالدقهلية في ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ وتخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة (١٩٧١) وعمل كاتباً صحفياً بمجلة الهلال (١٩٧٢) ، أديب وناقد ، من مؤلفاته : شاعر الجنود ، علي محمود طه شاعر النيل والنحل ، صالح جودت ، اعترافات شاعر الكرنك ، أحمد فتحي ، مأساة شاعر البؤس عبد الحميد الديد ، جمع وحقق عدداً من دواوين الشعراء المعاصرين مثل : عبد الحميد الديد ، صالح جودت ، أحمد فتحي ، علي محمود طه .

صادقاً يتسم بالحرارة والصدق ، لأنه مزجه بذات نفسه ، فصار شعره عنواناً عليه ، بعد أن وقف معظم شعره على عاطفة الحب والتغني أمام محراب المرأة ، عاشقة وهاجرة ، وشقية وسعيدة ، تعكس قصائده مشاركته الوجدانية للمرأة في جميع حالاتها في السراء والضراء .

وقد وضع د. سعد دعبس في دراسته عن الغزل في الشعر العربي الحديث في مصر ، ناجي ضمن شعراء الغزل الرومانسي الهروبي ، ولم يكن ذلك الاتجاه نتيجة قراءاته وثقافته ، بل كان صدى لفسية انطوائية شديدة الشفافية ، مفرطة الحساسية ، فيها الكثير من الانطواء المقادم ، والحياء المغالب ، والذي رافقه منذ طفولته ، حيث كان شديد الإحساس بمظاهر الطبيعة حوله ، غارقاً في الوهم والتخيلات ، محولاً واقعه إلى حلم ، وأحداث الحياة من حوله إلى خفقات قلب ، وسبحات خيال .

وقد كانت شخصيته أقرب إلى الطابع الرومانسي الذي تجسم في روحه الحائرة القلقة وطهارة قلبه ، ورقة إحساسه .

وكانت معظم أحزانه العاطفية راجعة إلى هذا التكوين النفسي الحالم الحائر ، المشتعل بالأحاسيس .

ويبدو أن إحساسه بالحيرة والشك والحرمان الظائي راجع إلى فشل حب الطفولة ، وقد ظل طيلة حياته متأثراً بهذا الحب الطفولي ، واستوحى معظم غزلياته من حبه الفاشل لمحبوبته «عنايات محمود الطوير» الذي ترسب في أعماقه مرارة ويأساً ، وحرماناً وألمًا ، فسار حبه الهروبي عنده في مسارين :

١- المفهوم العاطفي اليأس الذي يتلظى بذكرات حبه الضائع القديم .

٢- مفهوم الحب المتعدد ، فكان كل جمال يهزه ، وكل امرأة جميلة يخفق قلبه لها أو كما قال شوقي : وكل مليحة بمذاق .

وكانت حصيلة ناجي الشعرية التي سجل فيها رحلته الوجدانية العاطفية قد أثمرت عدة دواوين شعرية هي :

١- ديوان وراء الغمام (١٩٣٤) .

٢- ديوان ليالي القاهرة (١٩٥٠) .

٣- ديوان الطائر الجريح (١٩٥٧) والذي قام صديقه الشاعر أحمد رامي بجمعه وتنسيقه ونشره بمقدمة الشاعر محمد عبد الغني حسن .

٤- قصائد مجهولة جمع وتحقيق الشاعر حسن توفيق ، صدر عام ١٩٧٨ ، كما لا ننكر جهود الأديب وديع فلسطين الذي نشر مجموعة من قصائد ناجي المجهولة في مجلة الأديب البيروتية ، كما نشر الأديب محمود الشراوي عدة قصائد مجهولة في كتابه عن ناجي .

وإذا كانت الأعمال الشعرية الكاملة لناجي قد صدرت في عدة طبعات في القاهرة وبيروت فإنني أثرت في هذا المجلد أن أتناول حياة ناجي والمؤثرات التي طبعت شعره بطابع العاطفة الرومانسية المحلقة وأن أقدم مختارات من أجمل قصائده سواء التي وردت في دواوينه الثلاثة أم في قصائده المجهولة التي نشرت في السبعينيات .

أما ديوان ناجي الذي صدر عام ١٩٦١ عن وزارة الثقافة المصرية بجمع وتحقيق لجنة مكونة من الشاعرين صالح جودت وأحمد رامي ود. أحمد هيكل ومحمد ناجي شقيق الشاعر ، فقد اشتمل على أخطاء حيث ضمت اللجنة إليه بعض قصائد الشاعر كمال نشأت التي وجدت ضمن أوراق ناجي ، وقصيدة للشاعر علي محمود طه ، هي قصيدة «المرأة» التي عثروا عليها في مجلة العمارة سنة ١٩٤١ ، ولكنها كانت ضمن ملحمة «أرواح وأشباح» لشاعر الجنود ،

علي محمود طه الصادرة عام ١٩٤٢ .

\*\*\*

وبعد ، فليكن هذا المجلد الجديد الذي تناولت فيه حياة إبراهيم ناجي والمختار من شعره خلال رحلته الشعرية الثرية طاقة ورد أهديتها لروح شاعر الأطلال ناجي بعد أكثر من ستين عامًا على رحيله ، مع التأكيد على جهود كل من قام بجمع ودراسة وتحقيق شعر ناجي المجهول وعلى رأسهم الأساتذة : صالح جودت ، وأحمد رامي ، ووديع فلسطين ، وحسن توفيق ، وكلها جهود مخصصة صادقة لإنصاف ناجي شاعرًا وإنسانًا .

وإذا كنت قد سبق وأصدرت دراسة عن «ناجي شاعر الأطلال» ، تناولت فيها سيرة ناجي وشعره ، فإنني اليوم أقدم هنا دراسة عن حياة ناجي والمؤثرات التي صنعت شاعريته كشاعر وجداني تغنى بالحب وتغنى بمصر ، وأقدم أيضًا المختار من شعره من دواوينه الثلاثة ، وراء الغمام ، ليالي القاهرة ، الطائر الجريح ، ومن قصائده المجهولة التي نشرت في السبعينيات ، لنقدم لكم هذا المجلد المتميز الذي يتناول سيرة ناجي ، شاعر الأطلال ، شاعرًا وإنسانًا .

**محمد رضوان**

القاهرة - نوفمبر ٢٠١٧

## مقدمة

### شاعر الأطلال في ضوء منهج محمد رضوان

للشاعر : فاروق شوشة<sup>(١)</sup>

بالرغم من أن ناجي ظل ينظر إليه في حياته وبعد رحيله ، على أنه أحد شعراء الرومانسية الثلاثة الكبار : علي محمود طه ، وإبراهيم ناجي ، ومحمود حسن إسماعيل ، فإن شهرة زميله سبقته إلى الجمهور الواسع العريض ، بفضل ما أتىح لبعض قصائدهما من دوران وذيوع في ساحة الغناء ، أما ناجي فلم يلتفت إلى شعره المطربون والملحنون إلا بعد رحيله بعامين ، في منتصف الخمسينيات حين تغنى محمد عبد الوهاب بمقاطع من قصيدته الطويلة «الخريف» سماها «القيثارة» وبعد ذلك بسنوات طويلة تغنت أم كلثوم بمقاطع من قصيدته : «الأطلال» و«الوداع» عرفها الناس باسم «الأطلال» .

ولم تتح لأغنية محمد عبد الوهاب من الشهرة والانتشار وذيوع الصيت ما أتىح لأغنية أم كلثوم ، التي جعلت شعر ناجي يتردد على كل لسان .

وقد حرص ناجي في تقديمه لقصيدته الطويلة «الأطلال» على أن يصفها بأنها «أطلال روح» تميزاً لها عن «الأطلال» التي لعبت دوراً «وجودياً» في العصر

---

(١) فاروق شوشة (١٩٣٦ - ٢٠١٦) : من مواليد قرية الشعراء بدمياط ، تخرج في كلية دار العلوم (١٩٥٦) ، وبدأ حياته الإعلامية في الإذاعة المصرية (١٩٥٨) من دواوينه : إلى مسافرة ، لؤلؤة في القلب ، سيدة الماء ، ومن دراساته الأدبية : أحلى عشرين قصيدة حب ، لغتنا الجميلة ، عذابات العم الجميل «سيرة شعرية» .

الأول من عصور القصيدة العربية ، حين كان الوقوف والبكاء على الأطلال مدخلاً إلى العالم الشعوري للشاعر ، وعزفاً على أوتار النفس يشبه التهيئة النغمية بالدنانة ، قبل الولوج إلى جوهر القصيدة .

ولقد أتيت للجُمهور العريض من مستمعي قصيدة الأطلال - وهي مغناة - أن يتعرفوا على بعض المقاطع التي اختيرت للغناء ، وأن يتذوقوا من خلالها لغة تمتاز باللفظة الرقيقة ، والعبارة المجنحة الأنيقة ، والصياغة الغنائية الموقعة ، مع ميل إلى التأثير بالهمس لا بالجلبة ، والإمتاع بالإيحاء لا بالخطابة ، ووصفه آخرون في إطار الحديث عن شاعرية ناجي بأنها لغة قادرة على التصوير والتجسيد ، وتحويل المعنويات إلى محسوسات ، وتراسل الحواس - بما يسمح بتبادل أو تقارض الأوصاف بين المسموع والمشموم ، والمعنوي والمعنوي والمحموس في إطار من الولوج بالبحور الشعرية الهادئة والموسيقى المهموسة الإيقاع ، وتغيير القوافي في القصيدة الواحدة ، فتصبح الأبيات رباعية القافية أو ثنائية القافية في أغلب الأحيان ، حرصاً على تعدد صور الإيقاع في القصيدة .

الطريف في الأمر ، أن المقاطع التي لم يقع عليها الاختيار للغناء ، هي أوفر مقاطع القصيدة حظاً من الشاعرية وأكثرها إتقاناً من الناحية الفنية ، وقيمة تعبيرية تصويرية ، وقد يكون إثارة الوضوح والبساطة والسلاسة وراء المقاطع التي لحننا وغنينا ، حتى يسهل أدائها وذيوها .

في هذا الكتاب الجديد للأديب الناقد محمد رضوان نكتشف الجديد من سيرة شاعر الأطلال ، إبراهيم ناجي ، فهو يضع نصوصه الشعرية في سياقها الطبيعي من هذه الحياة الحافلة الممتلئة التي عاشها بين صفحات نعيمها وعذابها ، كما أن هذه الدراسة تقدم لنا باحثاً من طراز فريد من حيث وفرة المعلومات ودقتها وتوثيقها وهذا ما يميز كتبه ودراساته التي أنجزها عن شعراء جماعة أبوللو ، حيث تخصص في دراسة شعراء المدرسة الرومانسية في شعرنا المعاصر وتأصيلها

والسباحة في تياراتها مستخدمًا التحليل والمقارنة وإضفاء التسميات الدالة على الشعراء فهذا شاعر النيل والنخيل صالح جودت ، وهذا شاعر الكرنك أحمد فتحي، وهذا شاعر الجندول علي محمود طه ، وهذا شاعر الهمسات أحمد عبد المجيد ، وهذا شاعر الروابي الخضر أحمد خميس ، وهذا فيلسوف الصعاليك عبد الحميد الديب . وأخيرًا هذا الكتاب عن شاعر الأطلال ناجي ، الأمر الذي يعد مدخلًا أدبيًا ونفسيًا للعلاقة مع الشاعر وشعره بالنسبة لقارئ هذه الدراسات التي أضافت الكثير إلى أدب السير والتراجم والتحقيق الأدبي .

\*\*\*

في هذا الكتاب عن «شاعر الأطلال ، ناجي» يتناول الأديب الناقد محمد رضوان شعر ناجي بالدراسة والتحليل والتعمق في دراسته فيبدو هذا الشعر وكأنه خزان هائل ، يمتلئ بالدموع ، أو كتاب ضخيم تتوهج سطوره بالأحزان والأشواق والانكسارات ، التي عاشها الشاعر وعاناها على المستويين : الإنساني والشعوري ، شخصًا خجولًا ، دقيق الجسم ، شاعر يعذبه الحرمان ، والفشل المرير في تجارب الحب وانشغال العصر - أدبيًا وشعريًا - بمن هم أكثر جرأة وجسارة في مجال القصيدة العاطفية - كعلي محمود طه مثلاً - أو أكثر صولة لغوية وجهارة في الأداء الشعري الممتزج بالمباشرة والخطابية - كعلي الجارم مثلاً - لكنه - بالرغم من معاناته وانكساره على هذين المستويين - نجح في أن يصطنع لغته الشعرية المتميزة، وعالمه الشعري الغني بالعواطف والمشاعر الإنسانية الباقية ، وأن ينحت بإزميله الشعري نماذج باقية من فن العمارة الشعرية ، والتماثل المتوهجة بالحياة وروح الشعر الصادق هي تلك التي نعود إلى قراءتها وتأملها ، كلما دفعنا جذب الحياة إلى خضرة وجدان ناجي ، وكلما ألجأنا صدماتها إلى خزانة الشعري الممتلئ بالدموع .

وبعد ، فإن ملحمة «الأطلال» تمثل حدثًا نفسيًا كاملاً ، بكل ملامح هذا

الحدث وانفعالاته وتجربته ووحدته العضوية ، وأهم من ذلك كله فإنها تفصح عن سرائر روحه وأسرار قلبه بصدق وأمانة وحرارة مما أكسبها صدقاً فنياً وجعلها تصور قصة حبه الضائع ، وقصة قلبه الجريح .

\*\*\*

وبعد ، فإن صدور هذا المجلد الذي يضم دراسة عن ناجي شاعراً وإنساناً ، والمختار من شعر ناجي عبر رحلته الشعرية للأديب الناقد محمد رضوان يقدم لنا كثيراً من المتعة الأدبية والفنية التي تجعلنا نحلق في عوالم ناجي الشعرية البديعة ، مع دراسة وتحليل محمد رضوان سندباد الرومانسية .

**فاروق شوشة**

القاهرة - سبتمبر ٢٠١٦

## مع شاعر الأطلال

بقلم : محمد رضوان

كان ذلك عام ١٩٦٢م تقريبًا .

مازلت أذكر وأنا صبي في حوالي الرابعة عشرة من عمري ، أجلس بين الحقول الخضراء في بلدي الجمالية «بمحافظة الدقهلية» ويدي ديوان ناجي «ليالي القاهرة» أترنم بقصائده وسط جو ساكن خلاب ، لا يقطع هدوؤه وسكونه سوى صوت زقزقة عصفور ، أو ترنم بلبل ، أو خرير جدول ماء .

وكنت أنسى نفسي في تلك الخلوة المحببة ساعات طويلة تمتد من الصباح حتى غروب الشمس حيث كنت أجد متعة كبيرة في تأمل قرص الشمس الدامي وهو يغيب في الأفق البعيد ويلقي بظلاله الأرجوانية الجميلة على الحقول الخضراء فتكتسب منظرًا شاعريًا رائعًا يلهم الشعر ويثير الخيال ، ويحرك عرائس الإلهام .

وهزني ديوان ناجي «ليالي القاهرة» هزًا عنيقًا ، وأثار في نفسي الفضول والرغبة في قراءة باقي دواوينه ، ومعرفة كل ما يتصل بسيرة حياته ، والعوامل التي أثرت فيه ، وكونت هذا الشاعر الرقيق الهامس .

ثم وقع في يدي كتاب كان له أثره العميق في حب ناجي والتعمق فيه أكثر فأكثر ، كان ذلك الكتاب بعنوان «ناجي حياته وشعره» ، لصديق عمره الأثير الشاعر الكبير صالح جودت (١٩٠٨ - ١٩٧٦) .

ومن هذا الكتاب عرفت قصة ناجي مع الشعر والمرأة والفن ، وتعرفت أيضًا على تلك الصحبة الرومانسية المبدعة ، وهم شعراء المنصورة الأربعة : علي محمود طه ، وناجي صالح جودت ، والهمشري الذين عاشوا على ضفاف المنصورة خمس سنوات خصبة (١٩٢٧ - ١٩٣١) تبلورت فيها شاعريتهم وصقلت موهبتهم وبدأ اسمهم يلمع على وجوه الصحف والمجلات الأدبية في ذلك العهد قبل أن يتجهوا إلى القاهرة في عام واحد هو عام ١٩٣١ م .

وأحبت الشعراء الأربعة .

وشرعت أبحث وأنقب عن دواوينهم وكتاباتهم ، فوقع في يدي لشاعر الجندول ، علي محمود طه ديوانه «الملاح التائه» ، وعشت مبهورًا مع شعره وبالأخص ملحمته «الله والشاعر» .

وفي تلك الفترة كنت أترنم بأبيات قصيدة «ليالي كليوباترا» التي يتغنى بها الموسيقار الحالم محمد عبد الوهاب بموسيقاها الشجية ولحنها الهامس ، وبهرت بشاعر الجندول علي محمود طه ، حتى أنني فكرت في عمل دراسة أدبية عنه في تلك السن المبكرة .

ثم وقع في يدي بعد ذلك ديوان «ليالي الهرم» لصالح جودت وهزني شعره الذي يجمع بين الشعر العاطفي والشعر الوطني .

أما الهمشري فلم أجد له ديوانًا مطبوعًا في ذلك الحين ، ثم تمضي الأيام وألتحق بمدرسة المنزلة الثانوية وأختار القسم الأدبي في دراستي بها وتزداد قراءاتي الشعرية للشعراء الثلاثة : ناجي وعلي محمود طه وصالح جودت ، ويزداد إعجابي بهم بمرور الأيام لا يراحمني في حبههم سوى شاعر الكرنك : أحمد فتحي ، وشاعر الشك والضباب : كامل الشناوي .

وعند التحاقني بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة في نهاية عام ١٩٦٦ م ، وسكني

بالقاهرة ، كنت دائم التردد على مكتباتها وعلى سور الكتب الشهير بسور الأزبكية للحصول على كل ما أبحث عنه من كتب ودواوين لهؤلاء الشعراء .

وفي عام ١٩٦٨م شاءت الظروف أن أتعرف على الشاعر الراحل صالح جودت حيث سمعت إليه في مكتبه بدار الهلال وأنا أحمل بين يدي مخطوطة كتابي الأول عن زكي مبارك وكنت قد سميت «عبقرية زكي مبارك» واستقبلني الرجل استقبالا طيباً واحتفى بي منذ اللقاء الأول بعد أن أطلع على مخطوطة كتابي ، وفوجئت بعد حوالي أسبوع بمقال منشور على صفحة كاملة بمجلة حواء تحت عنوان «بين ليلى العراق وليلى سنتريس» بتاريخ ١٨ مايو ١٩٦٨ يتحدث فيه عن كتابي المخطوط ، وكانت فرحتي لا توصف بهذا التكريم من شاعر كبير لطالب ما زال يدرس في الجامعة .

وذهبت لأشكر الشاعر الكبير على هذا الكرم الذي لم أكن أتوقعه ، ففوجئت بشيء زاد من غبطني ، إذ فوجئت عند تسلمي لمخطوطة كتابي بمقدمة طويلة بخط صالح جودت لهذا الكتاب في عدة صفحات ، وحملت الكتاب مبهوراً للهيئة العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة في محاولة لنشره ولكن حالت ظروف عقائدية - لا مجال هنا لشرحها - دون نشر الكتاب .

وعرف صالح جودت بقصة هذا الرفض والظروف المحيطة به ، فنشر مقالاً بعنوان «المأساة الأولى في حياة شاعر سنتريس» بمجلة الكواكب في مايو ١٩٦٨م ، نشر فيه لمحات من كتابي المخطوط الذي كتب مقدمته وذلك في سياق حديثه عن رفض الهيئة المذكورة نشر كتابه عن «شاعر الكرنك أحمد فتحي» أو نشر ديوان أحمد فتحي بحجة أنه لا يصلح .

وكانت مأساة عجيبة أثارت معركة أدبية ضارية بين شاعرنا الكبير والقائمين على أمور تلك المؤسسة في ذلك الحين ، وأخذ كتابي فرصته في النشر فيما بعد

حيث نشر بسلسلة كتاب الهلال عدد أكتوبر عام ١٩٧٤م تحت عنوان «صفحات مجهولة من حياة زكي مبارك» وبعد ذلك عينت محرراً بمجلة الهلال بفضل تشجيع الفارس الشهيد يوسف السباعي ، ومؤازرة الشاعر النيل صالح جودت رحمهما الله رحمة واسعة ، وأسكنهما فسيح جناته .

بعد ذلك وجدت رغبة عارمة في عمل دراسات موسعة عن هؤلاء الشعراء ، فنشرت دراستي الأولى عن شاعر النيل والنخيل صالح جودت عام ١٩٧٧م ، وأنجزت كتابي الثاني عن «اعترافات شاعر الكرنك أحمد فتحي» عام ١٩٨٧ ونشرت كتابي الملاح التائه علي محمود طه عام ٢٠٠٦ ، الذي يحوي جوانب مجهولة لم يسبق نشرها عن هذا الشاعر المحلق ، وبواكير شعره التي لم تحوها دواوينه .

وها هو كتابي عن ناجي الذي تشهد كل صفحة فيه تطبيق منهجي الذي أتبعه في كافة دراساتي وبحوثي الأدبية ، وهو المنهج النفسي في أدب السير والتراجم ، ومن خلاله تعرفت على أسرار قلب ناجي وسرائر روحه ، وكشفت للقارئ ناجي في لحظات قوته وضعفه والصراع المحتدم في أعماقه بين الضعف والقوة ، والهدى والضلال ، والعنف والرقه ، ومن ثم استطعت أن أضع بين يدي القارئ مفتاح شخصيته وهو «القلق» ذلك القلق الذي جعله قلباً معذباً وروحاً حائراً في بيدااء الوجود .

وحين بدأت في إعداد هذه الدراسة عن «شاعر الأطلال» ناجي وجدت عالمًا زاخرًا بالعاطفة النبيلة ، والمشاعر السامية ، والمعاني الرائعة .

وحيثُ تذكرت منهج العقاد في ترجمته لابن الرومي حين قال :

«هذه ترجمة وليست بترجمة» ...

لأن الترجمة يغلب أن تكون قصة حياة ، وأما هذه فأحرى بها أن تسمى صورة

حياة ، ولأن تكون ترجمة ابن الرومي صورة خير من أن تكون قصة ، لأن ترجمته لا تخرج لنا قصة نادرة بين قصص الواقع أو الخيال ، ولكننا إذا نظرنا في ديوانه وجدنا مرآة صادقة ووجدنا في المرأة صورة ناطقة .

وهكذا وجدت ناجي شاعرًا وإنسانًا .

وجدت شعره صورة معبرة لحياته ووجهه ، وجدت حياته ممثلة في شعره أصدق تمثيل وأعمقه ، مما يجعله بحق شاعرًا صادقًا معبرًا عن حياته وعصره بأمانة وحرارة .

لقد فصلت في هذا الكتاب الحديث عن ناجي محبًا وعاشقًا وإنسانًا وشاعرًا مبدعًا صادقًا ، وتناولت بصفة خاصة نظراته السامية للمرأة ، وكيف أضاع عمره في البحث عن المثال المنشود للمرأة التي تمنهاها أو الحب الكبير الذي تمنى أن يملأ فراغ قلبه وروحه ، وكيف اكتشف في النهاية أنه أضاع في الأوهام عمره ، وأن كل آماله وأحلامه كانت سرابًا تحطمت على صخرة الواقع !

فناجي برومانسيته المرفهة ، ويتوقد إحساسه ، كان قلقًا حائرًا لا ينظر إلى الواقع إلا ليتجاوزه ، ويأسى إن لم يخلق لجسمه جناحان ، كما لفكره جناحان ، ليسمو بهما ويحلق في أجواء ساحرة من صنع خياله وأحلامه .

وكانت المرأة عنده هي ينبوع الأول للتجربة الشعرية ، فكان ينظر للعالم وللناس من خلال عيون المرأة التي كان ينظر إليها كملاك رحيم يبيث الخير والحنان ، ويلهم أسمى المعاني ، وأنبل المشاعر ، وهي عنده ملاك عال في برج من النور والطهر ، وهو فراشة تحرقها هذه الملهمة النورانية .

لقد عاش هذا الطائر الجريح حائرًا معذبًا .

عاش ظامئًا على كثرة الموارد حوله .

وجائئاً على وفرة الزاد عنده .  
وثاويًا كالمهاجر .

بل عاش ناجي فراشة حائرة تهيم حول هيكل الحب والجمال :

فراشة حائمة      على الجمال والصّبا  
تعرضت فاحترقت      أغنية على الرّبّسى  
تناثرت وبعثرت      رماده اريح الصّبا

وبعد ، فهذه هي ملامح شاعر الأطلال ، ناجي شاعرًا وإنسانًا ، وهذه هي قصة  
شاعر الوجدان الحائر الذي عاش حياته كلها للحب والجمال ، ومات شهيد  
الحب والجمال .

لم يقف ناجي على أطلال حبه أمام ديار الحبيب الضائع ، كما كان يقف  
شعراؤنا العرب القدامى فقط ، بل بكى أيضًا أطلال روحه التي تناثرت هباء بعد  
أن أخفق في حبه وأصبحت محبوبته أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح !

\*\*\*

فليكن هذا المجلد الذي يضم سيرة ناجي وشعره ويفصح لنا عن أسرار قلبه ،  
وسرائر روحه والمؤثرات التي صنعت من ناجي شاعرًا وجدانيا رومانسيًا محلّقًا  
يعزف لنا أجمل أغاريد الحب والجمال على قيثارة ، مرآة تقدم ناجي الشاعر  
الوجداني الرومانسي ، ولتتركك عزيزي القارئ مع أجمل أغاريد ناجي ، شاعر  
الحب والأطلال .

محمد رضوان

القاهرة - نوفمبر ٢٠١٧

## سيرته وثقافته

حيرة ناجي وقلقه كانت واضحة في حياته وفي شعره ، فكان يحاول أن يجد في حبيبته النور الذي يهديه في ظلمات الحياة ، والناصر الذي يأخذه بيده :

بعينك استهدي فكيف تركتني      بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي  
بورديك أستشفي فكيف تركتني      لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد  
بحبك أستشفي فكيف تركتني      ولم يبق غير العظم والروح والجلد  
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي      وهذي المنايا البيض تختل في فودي

وإذا كان صديقه محمود الشرقاوي يرى أن قصة الحياة التي ذاق محنتها ناجي ، و«قصة الحب» الذي احترق فيه قلبه شطر مكمل لشعره وجزء موضح مبين لديوانه ، فقصة الحياة التي ذاق محنتها ناجي هي التي لونت شعره بهذا اللون الواضح المفرد ، و«قصة الحب» التي احترق فيها قلبه هي التي تحس لهب حريقها في شعره العاطفي الصادق الرائع المفرد أيضًا ، فإننا من خلال استعراض قصة حياة ناجي بكل أبعادها وزواياها وتأثيرها في شعره الذي اكتسب صدقًا فنيًا رائعًا ، يتضح لنا مدى إنسانية هذا الشاعر المبدع واتساع قلبه للإنسانية جمعاء ، وكيف أنه لم يكن مجرد شاعر أو طيب بل إن هذه السيرة تعلمنا أن الفنان العظيم يجب أن يكون إنسانًا عظيمًا .

ولعل أصدق من يحدثنا عن سيرة حياة ناجي والعوامل التي أثرت في حياته وأدبه هو صديق عمره صالح جودت الذي عرفه عن قرب وفهم شخصيته وخبر

سجاياه ، وعكس مشاعره بعد وفاة ناجي في كتابه النفيس «ناجي» حياته وشعره ، الذي صدر عام ١٩٦٠ م ، فيروي لنا جودت سيرة ناجي من طفولته المبكرة حتى فراقه فيقول :

«سبعة من سراة القاهرة ، اتفقوا على أن يهجروا ضوضاء المدينة ، دون أن ينأوا عنها ، فاهتدوا إلى مساحة واسعة من الأرض تقع وراء محطة مصر ، عند الموقع المعروف بشبرا الصغرى ، وكانت يومئذ حقولاً تجري بها مياه التربة البولية ، وتتفرع في قنوات كقنوات «البندقية» .

وفي هذه المساحة الشاعرية أسسوا «مدينة الأحلام» وأقاموا بها سبعة بيوت أقرب إلى القصور ، أولها بيت الزعيم الخالد محمد فريد ، يليه بيت السيد حسونة الطوير ، وهو يومئذ عامل تونس في مصر ، يليه بيت المرجوشي ، التاجر الكبير بالغورية ، يليه بيت صبحي العطار ، التاجر بالصادقية ، ثم ينحرف الطريق يساراً ، وعند منتصفه يقوم البيت رقم ٢٢ بشارع العطار ، وهو بيت أحمد ناجي ، الذي نشأ فيه شاعرنا ، ثم يليه بيت الشيخ إبراهيم الشرقاوي ، حفيد الشيخ عبد الله الشرقاوي الكبير ، وفي ركن الحي بيت الأستاذ عثمان جلال ، الأديب المعروف ، وصاحب «العيون اليواظ» .

وهكذا أحاطت بشاعرنا في طفولته عطور الزعامة الوطنية والدين والأدب والعصامية ومن اسم هذه المدينة الصغيرة «مدينة الأحلام» استوحى شاعرنا قصة نصف طويلة كتبها في منتصف عمره وظهرت ضمن مجموعة من القصص المؤلفة والمترجمة أطلق عليها جميعاً تسمية «مدينة الأحلام» .

وفي بيت من هذه البيوت السبعة أيضاً - ولا أسميه - كان الحب الأول في حياة ناجي الشاعر ، الحب الذي طارد خياله طول حياته على بأس .

وشاعرنا هو ثاني أخواته وأخوته السبع ، ولد عند منتصف الليلة التي ودع فيها

عام ١٨٩٨ عام ١٨٩٩ ، أي في ٣١ ديسمبر عام ١٨٩٨ ، وكأنه أبى إلا أن يشهد عامًا واحدًا كاملاً من القرن الماضي ثم يقضي بقية عمره في القرن الجديد .

وأما أبوه «أحمد ناجي» فكان يشغل منصب السكرتير العام لمصلحة التليفونات والتليغراف ، وأما أمه ، فهي السيدة بهية بنت السيد مصطفى سعودي ، الذي ينتهي نسبها إلى الحسين رضي الله عنه - وأما خوئولتها فتنتهي إلى الشيخ عبد الله الشرقاوي الكبير فهي شريفة النسب من هنا وهناك .

وكانت هذه السيدة تمت إلى زوجها بصلة قرابة، مما أورث أعقابهما ضعفًا مختلف الشكول ، ظهر منذ البداية في أكبر أبنائهما محمد ، الذي خرج إلى الحياة أعشى ، وكذلك جاء بعض إخوته من بعده .

أما إبراهيم فقد ولد وليس به علة ظاهرة ، لولا ضآلته واعتلال صدره ، وقد صاحبه هاتان العلتان إلى آخر حياته .

ورث شاعرنا من أبويه كثيرًا من خلالهما .

ورث عن أبيه حب العلم والدأب في القراءة ، والذاكرة القوية ، والقدرة على اللغات ، فأجاد الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وقرأ كثيرًا في آداب هذه اللغات فإذا كان أبوه قد اكتسب الجاه بالعصامية ، فإن شاعرنا قد اكتسب العلم بالعصامية ، فعلم نفسه ما لم يلقنه أباه أستاذ ولا مدرسة ، ونبه شأنه ، وهو الطبيب ، في الشعر والأدب والقصة وعلم النفس وغيرها من ضروب الثقافة .

ورث عن أمه إنسانيتها وخفة ظلها .

يروى عنها أن طاهي البيت أصيب بذات الرئة فاستبقته في البيت طول حياته يعالج ويظفر براتبه دون أن يعمل .

ونشأ ناجي على شاكلتها إنسانًا لا يملك ما في جيبه ، وطبيبًا عيادته مفتوحة

الأبواب على مصراعها لفقراء الأدباء والفنانين وغيرهم .

وكانت هذه السيدة ظريفة ، تحسن النكتة ، وقد نشأ ناجي كذلك فكان من ظرفاء عصره ، وكانت له نكات ماثورة تجري مجرى نكات البابلي والبشري وغيرهما من ظرفاء العصر .

ومن حكاياته الماثورة التي تجمع بين ظرفه وإنسانيته ، حكاية كان يرويها عن نفسه .

قال أن مريضاً قصد إليه في عيادته ، وكان فقيراً فلم يؤد الأجر المفروض واستقبله ناجي ، وكشف عليه ، فلم يجد به داء إلا الجوع ، فأخرج من جيبه جنيهاً وقدمه للرجل وقال له :

أخذ هذا الجنيه ، واشترى به زوجاً من الدجاج ، وستشفى بإذن الله ، وخرج الرجل يدعوه له .

وبعد أسبوع صادفه في الطريق ، فسأله :

- كيف حالك الآن ؟

- على ما يرام يا دكتور .

- هل أكلت زوج الدجاج ؟

- لا .

- إذن ماذا صنعت بالجنيه ؟

- ذهبت إلى طبيب شفاني من علتي .

وكما تأثر شاعرنا بوالديه ، تأثر بذلك البيت الذي نشأ فيه بمدينة الأحلام وبساكنيه ، وبالذين حول البيت .

وكانت في البيت جارية اسمها صباح ، وكانت على غير شأن إماء ذلك العصر ، قوية الشخصية ، مسموعة الكلمة ، تبدي آرائها في شجاعة أدبية بالغة فيحترمها الجميع .

وكانت إلى جانب ذلك ظريفة ، حلوة الحديث ، بارعة النكتة ، وكانت تولي شاعرنا في طفولته أوفر نصيب من عطفها وعنايتها ، فكان لها أثرها في شخصيته .  
وكانت حديقة البيت الواسعة أشبه بأندية الرياضة .

فيها كل ما تجده اليوم في أندية الرياضة من ملاعب وأجهزة ، ولعل أحمد ناجي «والد الشاعر» قد أراد بهذا أن يقوم علل أبنائه ، بعد أن أحس أنه مسئول بزيجة القربى عن عللهم .

ولعل شاعرنا كان منصرفاً عن كل ذلك ، زاهداً فيه ، يهرب من إخوته إذا لعبوا إلى المكتبة ، يلتهم ما فيها من العلم كتاباً وراء كتاب ، فإذا جن الليل ، عقد أحمد ناجي لأولاده حلقة يروي لهم فيها أحسن القصص ، ويلخص لهم ما قرأ من أمهات الكتب في مختلف اللغات ، فليلة لنهج البلاغة ، وأخرى لديوان الحماسة ، وثالثة لشرح القطب على الشمسية ، ورابعة لدفايد كوبر فيلد .... إلخ .

التحق شاعرنا أول ما التحق ، بمدرسة سبيل والدة محمد علي ، إذ كانت أقرب إلى المدارس إلى البيت ، ثم أنها كانت على غرار رياض الأطفال في عصرنا هذا .  
كان ذلك في عام ١٩٠٤ ، وكان ناجي في الخامسة من عمره .

وأمضى فيها ثلاث سنوات ، ثم انتقل إلى مدرسة باب الشعرية الابتدائية ، وبدأ يتفوق على أقرانه ، ويفوز بجوائز التفوق في كل مناسبة ، فلما أدرك العاشرة ، سأله أبوه أية هدية يقدمها له إذا نجح ، فأجاب شاعرنا بأنه يتطلع إلى أي كتاب من كتب تشارلز ديكنز .

لقد كان مفتونًا به ، وإنك لتجده في مقدمة كتابه «مدينة الأحلام» يقول بأن تأثير ديكنز عليه كان بالغًا ، وأنه هو الذي فتح له آفاق الجمال ، فأصبح ينشد الخير الذي كان ينشده للفقراء والمعوزين ولوطنه وللناس جميعًا .

وهكذا سيطر عليه الحب ، الذي لا يكاد يخلو منه بيت واحد من شعره طول حياته .

وانتقل شاعرنا بعد ذلك إلى المرحلة التالية من حياته العلمية ، فالتحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا ، وهنا تبلورت اتجاهاته ، فقد بدأ محاولاته الشعرية وهو في الحادية عشرة من عمره ، وحفظ ديوان الشريف الرضي من الغلاف إلى الغلاف ، ولم توافه سنة ١٩١٢ حتى كان ينشد الشعر ، شعره هو ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ينسجه على المنوال الذي حفظه ، منوال الشريف الرضي ، ويستعين على ضبط أوزانه بالتفاعيل والدوائر والشرط .

ومن منظوماته في ذلك العهد ، أبيات بعث بها إلى رفيق من رفاق صباه ، اسمه «باروخ» وكان باروخ هذا على يهوديته محبًا للأدب راويًا للشعر .

قال ناجي :

أعندك بالذي قاسيت علم	أقاسي من فراقك ما أقاسي
ولكن حرام أن أكابده وظلم	وكابدت الأسى دهرًا
جفون ليس يسعهذهن نوم	فعندي مهجة حري وعندي
وبي ألم كهذا الشوق ينمو	وبي شوق يزيد على التنائي

وكان ذا باع طويل في الإنشاء بطبيعة الحال ، فكانت موضوعاته فيها تظفر من أساتذته دائمًا بما يقترب من النهاية القصوى .

ومع هذا ، فإنه عندما أدرك نهاية المرحلة الثانوية ، وتقدم إلى شهادة

«البكالوريا» كما كانت تسمى يومئذٍ ، رسب في اللغة العربية .

ولعل هذه السقطة هي التي دفعته إلى الاتجاه العلمي ، وإلى دخول مدرسة الطب «كلية الطب الآن» أو لعل ضعف صحته هو الذي أوحى له بهذا الاتجاه من قبل ، ومهما يكن من أمر فإن شاعرنا التحق بمدرسة الطب عام ١٩١٦ ، دون أن يهمل الطريق الذي خلق له كشاعر ، فظل متفوقاً في هذا وذاك ، حتى تخرج وبدأ حياته العملية في عام ١٩٢٣ م .

وبدأ شعر ناجي يتردد في مجالس أصدقائه ، يتناقله الرواة ، ورحلت به الوظيفة إلى سوهاج ، ثم المنيا ، ثم استقرت به حيناً في مدينة المنصورة .

والمنصورة أرض طيبة تنبت الشعر والجمال ، والحب والخيال ، وهي التي أنجبت للبلد عشرات من أعلام الشعر والأدب والفن والمسرح والفنون جميعاً .

يروى صالح جودت قصة بداية معرفته بناجي فيقول :

في المنصورة عرفت ناجي ، إذ كنت طالباً بالمدرسة الثانوية ، وكان لي زميل أثير ، هو الشاعر محمد عبد المعطي الهمشري ، وكان موهوباً ، لولا أن عاجلته النهاية وهو في أوج شبابه .

كنا نخرج - هو وأنا - من المدرسة ، فنلتقي بشاعرين يكبراننا ، وكان المستقبل يتهاى لهما يومئذٍ ، هما المرحومان إبراهيم ناجي الطيب ، وعلي محمود طه المهندس .

وكنا نجلس نحن الأربعة على شاطئ النيل ، نقضي أجمل ليالي العمر في حديث الأدب والشعر .

كانت هذه الصحبة مدرسة جديدة في الشعر ، تتقارب خطوطها كل التقارب ، إلى حد أن اختلط شعرنا على الناس في كثير من الأحيان ، فنسب إلى غير صاحبه ،

وإلى حد أن أحد منا نحن الأربعة لم يكن يعرف من التلميذ ومن الأستاذ ، وقد كان كل منا يفيد من صحبته الآخرين .

وكان لنا أصحاب ثلاثة من شعراء الشباب والأدب والإنجليزي ، هم شيللي وكيثس وورد زورث ، نقرؤهم دائماً ، ونحس بما بيننا وبينهم من أواصر الشعر ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم .

وفي المنصورة ، نظم ناجي قصيدة «صخرة الملتقى» وبعث بها إلى «السياسة الأسبوعية» وكانت من أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد ، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها في مكان كريم .

وبدأنا نفعل ، فعل ناجي ، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف ، فأرسلناه ، ونشر ، وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى الناس .

وانتهت أيام المنصورة الحلوة ، وزحفنا نحن الأربعة على القاهرة في وقت واحد تقريباً ، ناجي إلى وظيفته بالقسم الطبي لمصلحة السكك الحديدية ، وعلي محمود طه إلى وظيفة بوزارة الأشغال ، والهمشري وأنا إلى الجامعة .

ومنذ ذلك الحين ، لم نفترق ، ناجي وأنا ، إلى أن لقي وجه ربه ، إلا ليالي معدودات .

عاد ناجي إلى القاهرة ، ومر بديار أحبابه الذين تغيرت مقاديرهم ، فرأها مهجورة تصفر فيها الريح وتكسوها أنسجة العناكب ، فنظم قصيدته المأثورة «العودة» التي قال فيها :

هذه الكعبة كنا طائفوها والمصلين صباحا ومساء  
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء؟

\*\*\*

دار أحلامى وحبى لقيتنا  
في جمود مثلما تلقى الجديد  
أذكرتنا وهى كانت أن رأنا  
يضحك النور إلينا من بعيد  
وكان ناجى قد أبى إلا أن يغير قدره كما تغيرت أقدار أحبابه ، فودع أيام العزوبية ،  
وخطب لنفسه «سامية» كريمة اللواء محمد سامى أمين محافظ العاصمة .

ولولا أن هذه السيدة كانت واسعة الأفق ، ما استطاع ناجى أن يواصل رسالته  
كشاعر ، وهو يطالعها كل يوم بقصائد مطولات عن حبه القديم ، ثم يختتم  
أمسياته كل ليلة بجديد من غزلياته ، مرة في «راقصة» وأخرى في «سمراء  
المحفل» ، وثالثة في «هند» ورابعة في «سونيا» ، وخامسة في «زازا» ... إلخ .

كان شأنها في ذلك شأن زوجة أمير الشعراء ، فقد كانت هذه السيدة هي  
الأخرى ترضى بالقليل من عواطفها ، لتترك بقية هذه العواطف للدنيا ، تتبادلان  
الإلهام والغناء .

ولم يعقب ناجى منها ولدًا ، وإنما أعقب ثلاث بنات ، أميرة وضوحية  
ومحاسن .

وكانت الوسطى «ضوحية» أقرب إلى قلب أبيها ؛ لأن أميرة كانت موفورة  
الحظ من الجمال ، وكأنما اكتفت من الجمال بهذا الجانب ، أما ضوحية فقد كان  
من نصيبها جمال الروح ، وكانت تحب الشعر ، وتضع شعر أبيها فوق كل شعر ،  
ولهذا غدت أثيرة عنده ، يفتح لها مغاليق قلبه ، ويسرها نجواه ، ويختصها دون  
شقيقتها بأكثر من قصيدة .

تلفتت مجتمعات الأدب إلى ناجى عقب عودته من المنصورة إلى القاهرة ،  
وتلقفته مجامعها مهللة محتفية ، فأصبح من أقرب المقربين إلى أمير الشعراء .

ويصف صالح جودت انضمام ناجى لجماعة أبوللو فيقول :

«وحينما قامت جمعية «أبوللو» في سنة ١٩٣٢م ، ورئيسها يومئذ أمير الشعراء أحمد شوقي وأمينها الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، كان ناجي في الطليعة من عهد هذه المدرسة ، ووقع الاختيار عليه ليكون وكيلًا لها ، وكنا نحن - علي محمود طه وزكي مبارك وحسن كامل الصيرفي ومحمد الأسمر وأنا وغيرنا - أعضاء في مجلس الإدارة .

وفي سنة ١٩٣٤م ، ظهر أول ديوان مطبوع لناجي «وراء الغمام» الغمام الذي يتطلع ناجي إلى الأرض فيراه يحجب حقائق الناس ، فتلك راقصة تلهو وتمرح وكأنها أسعد أهل الأرض ، فإذا انقشع عنها الغمام ، وجدت وراءه مأساة دامية ، يصورها لك في قصيدته «قلب راقصة» التي يقول فيها :

لا تكتمي في الصدر أسراراً      وتحديثي كيف الأسى شاء  
أنا لا أرى إثمًا ولا عاراً      لكن أرى امرأة وبأساء

والغمام الذي يتطلع ناجي إلى السماء ، فيراه يحجب حقائق السماء ، فيسمو إليها بخياله قائلاً في قصيدة «صلاة الحب» :

سموت ودق إحساسني      وجزت عسواالم البشر  
نسيت إساءة الناس      غفرت إساءة القدر

ويذهب ناجي - عقب صدور هذا الديوان - إلى لندن في مهمة علمية ، وتقع في يده صحف مصر ، فإذا هي زاخرة بمعركة حول قيمة هذا الشعر ، وإذا بعض أصدقائه الذين طالموا طربوا له وتغنوا به ، يلحونه ويضعون مكانته .

وإذا كاتب جهير «طه حسين» ممن يوجهون الرأي الأدبي في البلد ، يكتب عن قصائد «وراء الغمام» فيقول ما نصه :

«إنها أشعار حسنة ، ولكنها أشعار صالونات لا تتحمل أن تخرج إلى الخلاء فيأخذها البرد من جوانبها».

هزت هذه الجملة كيان ناجي الرقيق هزاً عنيفاً .

«لقد كان يخيل له أن صدور هذا الديوان سيكون بمثابة وثيقة كبيرة في طريق المجد يسجلها له النقاد» .

ونسي ناجي أن المجد هو ما يكتب هو لنفسه ، لا ما يكتب عنه الناس .

ولكن جحود الأصدقاء الذين هاجموا في غيبته هد كيانه ، وكلمة الكاتب الجهير تركت جرحاً عميقاً في نفسه ، فراح يردد هذا البيت :

هي محنة وزمان ضيق وتمخضت عن لا صديق؟

وانبرت جماعة «أبوللو» تدافع عنه على صفحات مجلتها ، وعلى صفحات جميع الصحف والمجلات ، ولكن كل هذا لم يخفف عن نفسه .

وبينما هو سارح في شوارع لندن ، شارد الفكر ، تائه اللب في هذه المحنة ، دهمته سيارة أدخلت عظمة رأس الساق في الحوض من فتحته فكسرتة .

ونقل ناجي إلى مستشفى سان جورج ، وتجمع عليه فوق آثار هذه الصدمة داء السكر الذي كان يشكو منه ، وبرد لندن القارس ، هذا فضلاً عن الصدمة النفسية التي كان يعانيتها من ناقديه .

ورقد أياماً طويلة في المستشفى ، وأجريت له جراحة خطيرة كللت بالنجاح ، خرج ناجي من المستشفى يجر ساقه على عكازين ، ولكن المرارة التي في نفسه عاشت معه بعد ذلك حقه طويلة من الزمن .

وأدركت به الباخرة مدينة البندقية ، فقال والنشوة في عينيه ، والمرارة في أعماقه:

يارب ما أعجب هذي البلاد لا ليل فيها كل ليل صباح  
وكل وجهه في حماها ضماد ومصر لا تنبت إلا الجراح؟

ثم أشرفت الباخرة على شواطئ مصر ، فصاح يقول :

هتفت وقد بدت مصر لعيني      رفاقي تلك مصر يا رفاقي  
خرجت من البلاد أجر همي      وعدت إلى البلاد أجر ساقبي  
أندفعتني وقد هاضت جناحي      وتجدبني وقد شدت وثاقي؟

على أن عناية الله تلطفت بالشاعر ، فاعتدلت ساقاه ، ولم تترك صدمة لندن ، أثرًا في مشيته ، وإن كانت تركت آثارًا عميقة في كيانه كإنسان وكشاعر .

عاد الشاعر إلى مصر ، وقد كفر بكثير من القيم التي طالما آمن بها ، وفي طبيعتها قيمة الصداقة ، وقيمة الشعر .

لقد هاله أن يجد بين أصدقائه شاعرًا معروفًا طالما تغنى بالقصائد التي انتظمها «وراء الغمام» يعود فيتنكر لصاحبه ، ولشعر صاحبه ، بعد صحبة طويلة .

فهجاه الشاعر ، وهو الذي عاش من قبل لا يكاد يعرف معنى كلمة الهجاء .

هجاء هجاء تجرد فيه لأول مرة من نزعتة الإنسانية العميقة التي اشتهر بها ، حتى أنه تمنى له الموت ، ثم اختتم الأبيات بقوله كما قال قيصر لبروتس : «حتى أنت؟» .

قال الشاعر :

أيها الحي وما ضر الورى لو كنت متا؟  
أو شعر ذاك؟ لا بل حجر ينحت نحتا  
تلقم الناس وترميهم فوقا وتحتا  
صحت من يأسى لما بركيك الشعر صحتا  
آه يا قاتل ... يا سفاح ... حتى أنت ... حتى؟

وقصيدة أخرى تمثل نفس الاتجاه ، قالها الشاعر في هجاء عبد الحميد ، وعبد

الحميد هذا كان إنساناً تعساً منحلاً لا يكاد يفوق من الشراب ، ولا يشبع من مطاردة عارفيه ، هو فيلسوف الصعاليك ، عبد الحميد الديب .

على أن الشاعر كان كثير الإحسان إليه ، والمداعبة له ، وطالما فرضه على أصحابه فوصلوه ، ولكن ناجي حينما اعترته هذه السوداوية عقب عودته من لندن برم بالناس جميعاً ، حتى عبد الحميد ، فقال يهجوهُ :

رجلاً أرى بالله أم حشره؟      سبحان من يعيده حشره؟  
يا فخر داروين ومذهبه؟      وخالصة النظرية القذرة  
أرأيت قرداً في الحديقة      قد فلتته أنشاه على شجره  
عبد الحميد ... اعلم فأنت كذا      ما قال داروين وما ذكره  
يا عبقرياً في شناعته      ولسدتك أمك وهي معتذرة

واجتمعت في نفس الشاعر عقدة ضد الشعر ، فأقسم أن يطلقه ولا يقوله أبداً ، ولكنه لم يستطع أن يخاصم قلمه ، فاتجه حيناً إلى القصة المترجمة ، ثم المؤلفة ، على أنه لم يصل في هذا الحقل إلى شيء مما وصل إليه في حقل الشعر .

وظهر له يومئذ كتاب «مدينة الأحلام» وفيه القصة التي حدثتكم عنها ، والتي استوحى اسمها من بيئة البيت الذي نشأ فيه ، كما استوحى حوادثها من ملهمة الطفولة ، ظهرت هذه القصة في كتابه هذا ضمن مجموعة أخرى من القصص المؤلفة والمترجمة والدراسات الأدبية والاجتماعية والنفسية ، وجعل لهذا الكتاب مقدمة يقول فيها :

وداعاً أيها الشعر  
وداعاً أيها الفن  
وداعاً أيها الفكر

قال هذا ، وكأنما القصة ليست من الفن ، وكأنما الدراسات التي اتجه إليها ليست من الفكر ، ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الفترة المجدبة على الشعر في حياة الشاعر لم تكن مجدبة ، فقد عمرت بإنتاج وافر متنوع ، ذكرت منه كتاب «مدينة الأحلام» وأذكر منه كتابًا آخر في فن القصة ، نشرته مجموعة كتب للجميع عنوانه: أدركني يا دكتور .

وفي هذا الكتاب مجموعة من القصص القصيرة من لون فريد ، فالبطل فيها دائماً طيب - بل هو الطيب الشاعر نفسه - وإنك لتكاد تلمح من خلال كل قصة منها شيئاً من ملامح الشاعر ، تلمحه شاعرًا وعاشقًا وباحثًا نفسيًا وإنسانيًا ومحرومًا .

وقد تجد أن بعض عناصر القصة مكتمل في بعض قصص هذا الكتاب ، ولكنك تجد شيئاً آخر يستحق الانتباه ، هو أن هذه القصص في مجموعها تهدف إلى إشاعة الأمل في نفس القارئ ، ولا سيما إذا كان القارئ ذا علة في الجسد أو في النفس .

ولهذا الكتاب مقدمة تستحق أن تقرأ وتستعاد ولهذا أحببت أن أنقلها إليكم .

يقول الشاعر في هذه المقدمة :

لعل أعرف الناس بالناس هم الأطباء ، ولعل أقل الناس تحدثًا عن الناس هم الأطباء .

ذلك لأن قلوبهم من فرط ما وعت ، ضاقت عن الإفضاء ومن فرط ما أحست طويت على البرحاء .

لكنني خلقت بقلبين : قلب الطيب وقلب الشاعر .

قلب الطيب يمتلي ، وقلب الشاعر يعبر ، فلقد كانت التجارب الإنسانية

ترسم في خواطري مضاعفة ، والآلام البشرية لها في جوانحي صدى مرن ،  
والفوتوغرافية التي تنعكس عليها المرثيات ذات لوح يلتقط مرتين .

أعرف كثيرين من زملائي الأطباء ذوي النزعة الأدبية الشاعرية يمارسون  
الكتابة في خفاء ، وينظمون الشعر بينهم وبين أنفسهم ويأبون أن يذيعوا ما مارسوا  
في الخفاء وينظموا خلف الستار .

ولقد طالما تحدثت إليهم قائلاً : إن الأطباء لو كتبوا لأجادوا ، ولو أذاعوا ما  
عملوا لأحدثوا رجة في الأدب وتغييراً في أساليب الحياة ، لأنهم وحدهم الذين  
سيكتبون بلا نفاق ، ويصرحون بالحقائق في غير رياء ، ذلك لأنهم لا يخشون أحدًا  
ولا يرهبون صولة إنسان .

ومن يقلب صفحات تاريخ الأدب ، يعثر على مؤلفات أدبية لأطباء مشاهير .  
مؤلفات قليلة حقًا ، ولكنها خالدة باقية بقاء الزمن .

ولا شك أن أكثر القراء الأعزاء قد قرأوا قصة الطبيب السويدي الأشهر  
سيلفان أكزل مونته ، أو قرأوا قصة للطبيب الأديب «دوهاميل» أو قرأوا قصة  
«القلعة» للطبيب الكبير «كروتين» .

لم تكن هذه المؤلفات قصصًا في الواقع ، بل تجارب إنسانية صادقة أتم الصدق  
وهؤلاء الأدباء تميزوا في كتاباتهم بالبساطة التامة ، فهم لا ينمقون في أساليبهم ،  
ولا يهرجون في ألفاظهم ، وإنما يتوخون الصدق ، أتم الصدق .

وهنا نسجل فضلًا للأستاذ الدكتور طه حسين ، الذي قسا بعض القسوة على  
شعر ناجي عند ظهور «وراء الغمام» وقد هاله أن يطلق ناجي الشعر ، فأراد أن  
يحرّضه على العودة إليه تحريضًا جميلًا ، فأنشأ في صحيفة «الوادي» فصلًا مشوقًا  
قال فيه :

«إني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر ؛ لأنني قدرت أن الدكتور ناجي إن كان شاعراً حقاً ، فسيعود إلى الشعر إن راضياً وإن كارهاً ، سواء ألححت عليه في النقد أو رفقت به ، وأن لم يكن شاعراً ، فليس على الشعر بأس في أن ينصرف عنه ، ويزهد فيه» .

وكان لهذا التحريض أثره عند ناجي ، فانحلت عقده النفسية واحدة وراء الأخرى ، وعاد إلى صفائه وأصدقائه وأحبائه وأناشيده الخالدة .

يصف صالح جودت شخصية ناجي بعد عودته إلى جنة الشعر فيقول :

عاد ناجي يغرد أجمل مما كان يغرد .

و عاد ناجي يغرد أجمل مما كان يغرد .

و عاد إلى حياة الليل ؛ لأنه كان يعشق الليل .

كان أقل النوم يشبعه ، وأقل الغذاء يكفيه .

وهو في الحب كذلك ، أقل الرضا يرضيه .

وكان معنا في مدرسة الليل هذه ، كثير من أبناء مدرستنا الحديثة يومئذ ، وأذكر منهم محمود تيمور وأحمد رامي وإبراهيم المصري وطاهر لاشين وحسين فوزي وعلي أدهم وغيرهم .

وكانت الليلة تبدأ في حلواني «تسياس» أو «الأمريكين» ثم ينتقل الركب إلى «قهوة ريجينا» بشارع عماد الدين ، ثم يبدأ العقد في الانفراط بعد منتصف الليل ، ولكن ناجي يصبر على السهر ، ويغلق هذا المقهى أبوابه فينتقل بقية الركب إلى «قهوة أئينا» فإذا أغلقت أبوابها هي الأخرى انتقلت البقية إلى قهوة بيرون وأقول بقية البقية ؛ لأن حباب العقد كانت تتناقص على مر الساعات ، حتى لا يبقى عند مطلع الفجر إلا ثلاثة : ناجي وإبراهيم المصري وأنا ، نضرب في الأرض نلتمس

مكانًا تفتحت أبوابه عند الفجر نجلس فيه لنبدأ اليوم ، لا لنكمل السهرة ؟  
وقد شهدت هذه الجلسات أعنف معارك الأدب التي خرجت منها إلى وجوه  
الصحف ، كما شهدت أبداع الأسمار وأمتع الأحاديث .

وأذكر أن واحدًا ممن يعيشون على هامش الأدب كان يجالسنا كل ليلة ،  
ويسمع ما يقال ويسجله أولاً بأول ، فما لبث أن اجتمع له مما نقول كتاب كامل  
نشره ونسبه إلى نفسه ، وعد يومئذ من الأدباء بعد أن أثار كتابه الذي لا فضل له  
فيه، ضجة في الأوساط الأدبية .

كانت الفترة التي هجر ناجي فيها الشعر فترة غير مجدبة فقد راح يتلهى بترجمة  
القصة وتأليفها كما أسلفت القول - كما راح يترجم أهازيج شكسبير ، وشعر  
بودلير ، ويلقي المحاضرات العامة عن فرويد وغيره من علماء النفس ، ويترجم  
المسرحيات ، ومن أشهرها «الجريمة والعقاب» لديستوفسكي ، ويكتب  
للإذاعة، ويدرس أدب فجر الإسلام والأدب الروسي ، ويؤلف في الطب ، ويصدر  
مجلة «حكيم البيت» التي لم يستطع أن تخلص من روح الأديب الشاعر الفنان ،  
ويصنع كل شيء إلا أن ينظم الشعر .

إلى أن مرت المحنة ، ومرت معها محنة أخرى كان يعانيتها من زملائه في  
العمل .

عاش الشاعر إبراهيم ناجي للحب والجمال وكانت حياته قصيدة حب حالمة  
امتزجت فيها أنغام الوصال والهجر ، والحنين والأنين والرضا والألم ، فقد أفصح  
عن أسرار قلبه وسرائر روحه في قصائده الرقيقة الحالمة بصدق وحرارة ، حتى  
أصبح بحق شاعر اللفظة العاطفية .

ومن محاولاته الشعرية الأولى من شعر الصبا تلك القصيدة بعنوان «كلانا»

التي يقول فيها :

كلانا حزين فلا تجزعي      ودمعك تسبقه أدمعي  
وإن كان بين ضلوعك نار      فنار الصبابة في أدمعي  
وإن كان نجم هنائك غاب      فنجم هنائي لم يطلع

كان الدكتور إبراهيم ناجي رقيقاً ، وديعاً ، صافي القلب ، عذب الروح ، كان كما يصفه إبراهيم المصري : تلتقي بالدكتور ناجي ، فتشعر كأن نسيماً منعشاً يهب عليك ، وتصافحه فكأنما يفتح لك صدره ، وتجلس إليه وكأنك في حضرة روح حائر ، وتستمع إلى حديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراعة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه .

هذه هي شخصية ناجي كما صورها إبراهيم المصري ، وكما صورتها تصرفات شاعرنا الإنسانية فقد كان يتخذ من الطب مهنة إنسانية أولاً ، ويجعلها هواية في كثير من الأحيان وكثيراً ما كان يخرج من جيبه ثمن الدواء - وأحياناً ثمن الغذاء - للمرضى والفقراء .

وكان أهل الأدب والفن من متوسطي الحال يعالجون عنده وفي أغلب الأحيان كانت عيادته تزخر بألوان من المرضى الفقراء وكان حصيلة كل هذا أقل القليل من المال ، ولكنه كان يشعر بسعادة غامرة إزاء ذلك ، لقد أعطت صناعة الطب لناجي ضوءاً جديداً وتجربة خصبة وكشفت له عن النفس الإنسانية وأبانت له حقائق باهرة قوامها أن مرضى الأجساد هم مرضى النفوس أساساً ، وأن ابتسامة الطبيب هي نصف العلاج ، فقد جمع بين الطب والشعر :

الشعر مرحمة القلوب وسره      هبة السماء ومنحة الديان  
والطب مرحمة الجسوم ونبعه      من ذلك الفيض العلي الشأن

وكان ناجي في بداية حياته العملية قد بدأ يصطدم بالواقع ويخبر الحياة خيرها

وشرها وهو الإنسان المرهف الحس الرقيق الوجدان ، ودار صراع حاد في نفس الشاعر المرهفة بين المادة والروح والخيال والواقع ، وحول الموازنة بين طبيعته المرهفة بين المادة والروح والخيال وقسوته ، ودار صراع في نفسه ونضال بين الغرائز والقدر ، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة ، بين الوهم والواقع ، بين الروح والجسد ، وأخيراً يلتفت فإذا نفسه أشلاء وإذا الشمعة تحترق والزيت ينضب وكانت تلك مأساة ناجي كان هناك صراع حاد يدور في نفسه وكان يحاول أن يجد ما يرضي روحه القلقة ونفسه المعذبة والاستقرار من غربته الروحية ، فقد كان جائعاً على كثرة الزاد ، ظامئاً على وفرة الموارد ، مسافراً وهو مقيم ، يسير بمصباحه وحيداً هائماً في خضم الحياة يغني للحب والجمال :

فراشة حائمة	على الجمال والصبابا
تعرضت فاحترقت	أغنية على الربابا
تنتاثرت وبعثرت	رمادها يريح الصبابا
أمشي به وزيته	كاد به أن ينضبابا

وقد عانى ناجي في سنواته الأخيرة الكثير من المؤامرات والدسائس وراحت ألسنة الحاسدين والحاقدين تدس له عند رؤسائه في العمل «بوزارة الأوقاف» وتزعم أنه منصرف عن الطب إلى الشعر والأدب ، ونجحت الدسائس في الهبوط به من منصب المدير إلى منصب المراقب ، ثم ما لبث أن انتهى الأمر إلى إخراجه من وظيفته وهو في حوالي الثانية والخمسين .

وكانت صدمة عنيفة هزته من أعماقه هزاً عنيفاً وغامت الدنيا في عيني الشاعر الرقيق ، واستسلم للعزلة ، وغشت الكآبة نفسه واحتوته سورة اليأس وعانى العذاب الممض وأسرف في التدخين ينشد فيه السلوى والنسيان واعتزل المجتمع وغابت ابتسامته الحلوة .

لقد تغير كل شيء في ناجي في سنواته الأخيرة ، صمت القلب العاشق ،  
وسكت البلبل المغرد ، وعاد غناؤه نوحًا وترنيمه أنينًا .

وزادت هذه المحنة من إهماله لنفسه فلم يعد يأبه بطعام أو صحة أو ملبس  
وأدى ذلك إلى خلاف بينه وبين زوجته وشرع يقضي ليلاته ساهرًا هائمًا على وجهه  
لا رفيق له سوى الأقداح والذكريات وقلمه وهو اجس نفسه ، وزاد الأمر أن  
الشاعر كان يعاني من ظروف غدر من ليلاه فأصبح كل شيء أمامه موحشًا كثيرًا :

قد رأيت الكون قبرًا ضيقًا      خيم اليأس عليه والسكوت  
ورأت عيني أكاذيب الهوى      واهيمات كخيوط العنكبوت  
كنت ترثني لي وتدرني ألمي      لورثي للدمع تمثال صموت

وانفض عنه معظم أصدقائه إلا عدد محدود ظلوا بجانبه في محنته منهم صديق  
عمره الشاعر صالح جودت الذي ظل ملازمًا له وفيًا لصحبته حتى آخر نسمة في  
حياة ناجي .

أثناء اشتعال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) كان ناجي يعاني كآبة في  
نفسه ووحشة قاسية وكانت القاهرة يخيم عليها الظلام والصمت ، ودخل في  
حياته حب كبير كان بمثابة لمحة الضوء التي سطعت في دياجي الظلمات في تلك  
الحقبة الصعبة من حياته .

كانت زازا فنانة رقيقة تحب الشعر وتعشق الفن وكانت كثيرًا ما تناقش ناجي  
في شتى فروع الأدب والثقافة والفن والحب ، وكانت تعقد ندوات أدبية وفيية  
عامرة في صالونها وجد فيها ناجي ، في تلك الحقبة التي كان يعاني فيها من محنته  
بالناس والزمان الملجأ والسلوى ، عرفها حوالي عام ١٩٤٤ فملأت الفراغ الذي  
كان يكابده .

ويلقي الشاعر صالح جودت الأضواء على قصة هذا الحب الكبير ، فيقول عن

تلك الملهمة :

«أما زازًا فلست أجنب الحق إذا قلت : إنها المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر، كانت شابة وسيمة القسّمات ، أنيقة الروح ، تعشق الشعر ، قديمه وحديثه، وتحفظ الكثير من هذا وذاك ، ولم تكن ذات مطاعم كمطامع الغانيات ، كان كل همها في الحياة أن تكون بجانب شاعر يحبها وتحبه .

لقد لعبت زازًا في حياة ناجي في تلك الحقبة دورًا كبيرًا في تخفيف آلام نفسه وأحزان روحه وكان في تلك الحقبة يعاني المرض وعقوق الأصدقاء وهجر المحبوبات وعسر في المال ، فضلًا عن الأحقاد والدسائس من خصومه الذين استغلوا محنته فزادوا من دسائسهم للنيل منه في عمله وكان يقترب حيثئذٍ من الخمسين فزاد ذلك في محنته وألمه .

وانعكس ذلك على نفسيته وشعره وفي لحظة يأس اعتكف وحيدًا وشرع يشرب بإسراف رغم تأثير ذلك على صحته لمرضه بالسكر وبذات الرئة ، وقرر أن يهجر كل شيء ، وأحس بالنهاية وبأن الزورق الذي كان يتهادى في بحار الحب والجمال قد أوشك على الغرق ولا مجيب لصراخ الملاح الحزين ؟

فكانت تلك القصيدة التي كتبها في لحظة يأس قاتلة وكآبة حادة ومما زادها كآبة وصدقًا ووحشة أنه استوحاها من لحظات هجر وفرقة مع محبوبية العمر «زازًا» التي كانت بلسمه الشافي الذي خفف عنه الكثير من آلام روحه ، وأحزان نفسه ، يقول في عاصفة الروح :

أين شط الرجاء	يا عباب الهموم
ليتني أنواء	ونهماري غيوم
أعولي ياجراح	اسمعي السديان

لا يهيم الريحاح زورق غصن بان  
اسخري يا حياه قهقهه ييارعود  
الصبا لمن أراه والهوى لمن يعود

وتبلغ الكآبة ذروتها والحزن مداه فيودع كل شيء الصبا والأمل والغرام بعد  
وداعه للحب الوحيد في حياته الذي كان يضيء أفق حياته ويبدد عن روحه  
ظلماتها وأحزانها ، فيقول :

اطحنني ياسنين مزقني يا حراب  
كل بسرق يمين ومضسه كذاب  
اسخري يا حياه قهقهه يياغيبوب  
الصبا لمن أراه والهوى لمن يؤوب

ولكن زازًا ظلت بجانبه إلى آخر نسمة في حياته تهبه حياتها وهي صبية ، وهو  
فوق ذلك قليل الحظ من المال والجمال ، مريض بذات الرئة ، فما من شك بعد  
ذلك أنها كانت تحبه حبًا مثاليًا لا غاية وراءه إلا الحب في ذاته كما يذكر صديقه  
الشاعر صالح جودت .

وراح شاعرنا يذوب تدريجيًا وأسرف في الشراب وأصبح حطامًا يدب على  
الأرض بعد أن أصابته صدمات من المرض وفرقه الحبيب ومكايد الأعداء  
وانفضاض الأصدقاء عنه وخروجه من وظيفته واتخذ الطائر الجريح من الليل  
صديقًا وأنيسًا يبثه نجوى روحه وآلام نفسه عله يجد السلوى والنسيان ، وكانت  
لياليه حافلة ببقايا الذكريات والدموع والآلام ، وكان من نتاج ذلك أجمل وأرق  
شعره المضمن بالدموع والأحزان .

ثم ما لبثت القيثارة الشجية التي أبدعت لنا أجمل أنغام الحب والجمال أن

صمت.

وأخيرًا غرق الزورق وغاب الملاح بين الأمواج ، رحل الإنسان الكبير  
والشاعر المبدع وهو يهتف في أسى مودعًا محبوبته والوجود :

داو نـاري والتيساعي	وتمهل في وداعي
يا حبيب العمر هب لي	بضع لحظات سراع
قف تأمل مغرب العمر	وإخفاق الشعاع
وابك جبار الليالي	هده طول الصراع
وضياع الحزن والدمع	على العمر المضاع
وهتاف القلب ما الشكوى	على غير انتفاع
ما يهيم الناس من نجم	على وشك الزماع
غاب من بعد طلوع	وخبيا بعد التماع

وعندما رحل ناجي في ٢٤ مارس ١٩٥٣ عن عمر يناهز الثالثة والخمسين  
أصيبت زارًا بصدمة عنيفة وأصررت على أنه لم يمض بل - كما قالت : ذهب ولم يترك  
عنوانه .

## ناجي شاعر الحب الضائع

كان ناجي شاعرًا رومانسيًا محلقةً ، تغنى بالحب وأحب كثيرًا ، لكنه كان يخفق في العديد من تجاربه العاطفية ، وكان بعضها من طرف واحد ، فكان يجتر أحزان قلبه ومرارة نفسه !

وقد اعتبر بعض النقاد أن ناجي بعد تجاربه المنخفضة لجأ إلى الهروبية الرومانسية ولكن لماذا؟

لعل اتجاه «ناجي» إلى الهروبية الرومانسية ، وتسنمه ذروة ذلك الاتجاه لم يكن نتيجة قراءاته وثقافته ، بقدر ما كان صدى نفسية انطوائية ، شديدة الشفافية مفرطة الحساسية ، فيها كثير من الانطواء المقاوم ، والحياء المغالب<sup>(١)</sup> ، فمنذ طفولته كان شديد الإحساس بمظاهر الطبيعة حوله ، غارقًا في الوهم والتخيلات ، محولاً واقعه إلى حلم ، وأحداث الحياة من حوله إلى خفقات قلب ، وسبحات خيال .

لقد كانت شخصيته أقرب إلى الطابع الرومانسي الذي تجسم في روحه الحائرة القلقة وطهارة قلبه ، ورقة إحساسه ، وحيائه الذي يجعله يمشي ، وكأنه يتعثر ، وعينيه الحالمتين ، وعصبيته وثورته الانفعالية .

وكان جزء كبير من أحزانه العاطفية راجعًا إلى هذا التكوين النفسي الحالم الحائر العصبي ، المشتعل بالأحاسيس ، وما أكثر ما نجده في شعره يتمنى أن تهبه الحياة أجازة قصيرة من توهج المشاعر :

(١) د. سعد دعيس : الغزل في الشعر العربي الحديث في مصر ، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية

أرنبو إلى الصحرأء حيث الرمال  
نأمت كأن اللفح فيها ظلال  
ياليت لي والدره حالاً وحال  
من وقدة الإحساس بعض الكلال  
وددت لو قلبي كهذي القفار  
أصم لا يسمع ما في الديرأز  
أعمى عن الليل بها والنهار  
وددت لو قلبي كهذي القفار!

وددت لو عندي جهل الثرى  
تعمر أو تقفر هذه البيوت  
عفلان لا يعنيه أمر جرى  
أولد الحي بها أم يموت

وقد ضاعف من حساسيته العاطفية ، وثورته الانفعالية تكوينه الجسمي ، إذ لم يكن شاعرنا على قسط من الوسامة يؤهله للظفر بقلوب العذارى ، وقد أحب في أول عهده بالشباب ، ولكن فتاة أحلامه رفضته ، وتزوج بعد هذا الفشل ، ومع ذلك فقد ظل طوال حياته يحترق بنار الحرمان ، والظمأ الروحي ، ويتلهف لكل امرأة جميلة ، إنه كان ينشد حبيبة مثالية حلم بها طويلاً ، ويبحث عنها في كل مكان بلا جدوى!

وناجي المعذب القلق المبهور بجمال المرأة ، يرتل حول معبد حبيها أعذب أنغام الحب والحنين ، يمثل فهمه للمرأة بالمفهوم الرومانسي الذي يصور المرأة مخلوقاً غامضاً ، ولغزاً محيراً ، يدعو للتأمل والاستغراق في سياحة روحية ، والتبتل في محراب الألم والعذاب .

وكان الحب العاطفي اليأس هو طابع شعر ناجي تأثراً بحب الطفولة اليأس لعنايات ، ونتيجة لذلك الحب الفاشل الذي ترسب في أعماقه مرارة ويأساً ، وحرماناً وعذاباً ، سار اتجاه الحب الهروبي عنده في خطين ، كلاهما ينبع من

إحساسه بمرارة الحب الفاشل :

- أ- المفهوم العاطفي اليائس الذي يتلظى بذكريات حبه الضائع القديم .
- ب- مفهوم الحب المتعدد نستطيع تفسيره بأنه كان رد فعل لحب الطفولة الفاشل، وكأنما كان إحساسه بالفشل ، وقودًا يؤجج في قلبه ثورة عاتبة ، تدفعه دائمًا إلى الاقتحام والمغامرة ، لعله يجد في حبيباته المتعددة ظل حبيبته القديمة ، أو يملأ فراغ قلبه الملهوف الظامئ إلى حبه الضائع القديم .

## المختار من شعر ناجي

أصدر ناجي في حياته ديوانين هما: وراء الغمام عام ١٩٣٤ ، وليالي القاهرة عام ١٩٥٠ وبعد رحيله في مارس ١٩٥٣ قام صديقه الشاعر أحمد رامي (١٨٩٢ - ١٩٨١) بجمع وإصدار ديوانه الطائر الجريح في عام ١٩٥٧ بمقدمة للشاعر محمد عبد الغني حسن ، وظلت العديد من قصائد ناجي مجهولة ومتناثرة على صفحات الصحف والمجلات ، فقام الأديب وديع فلسطين في ستينيات القرن العشرين بنشر بعض قصائده المجهولة في مجلة «الأديب» البيروتية، وقام الأديب محمود الشراوي بنشر بعض قصائد ناجي المجهولة في كتابه عن ناجي الشاعر والإنسان ، ثم قام الشاعر حسن توفيق بجمع وتحقيق قصائد ناجي المتناثرة في الصحف والمجلات ونشرها تحت عنوان قصائد ناجي المجهولة عام ١٩٧٨ .

وفي هذا المجلد قمنا باختيار أجمل قصائده الوجدانية والوطنية من مجمل أعماله الكاملة وقصائده المجهولة التي نشرت في الصحف والمجلات ، وآثرنا أن نمهد لذلك بدراسة موسعة عن حياة ناجي وشعره ، فليكن هذا المجلد خلاصة لأجمل ما كتب ناجي من شعر الحب الرومانسي والشعر الوطني في حب مصر .





المختار من ديوان  
وراء الغمام

(١٩٣٤)





## المآب

رفيق من رفاق الصبا رآه الناظم عليلاً

محمولاً بعد غربة طويلة

ومن الخيال موسداً محمولاً  
وسهاد عيني في الليالي الأولى  
دقاته شكاً ولا تسأويلاً  
مضناك بسين العائدين عليلاً

لمن العيون الفاترات ذبولاً  
يا هم قلبي في صبا أيامه  
عيناى كذبتا وقلبي لم تدع  
يا أيها الملك العليل أفق نجد

\*\*\*

وبعثت أحلامي إليك رسولا  
وسألت حتى لم أدع مسئولا  
متخيلاً عذباً ولا مأمولاً  
عند المحاجر مدمعاً مبدولاً  
يشفي أو امأاً أو يبسل غليلاً  
لا تستطيع لها العقول وصولاً  
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟  
من بعدها يجد الحياة فضولاً  
ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً  
حمل النهار من الشؤون ملولاً  
ممن يهون عباها المحمولاً

يوم المآب كم انتظرتك باكيًا  
خاطبت عنك فما تركت مخاطبًا  
أغرقت في الأمل الجميل فلم أدع  
وبكيت من يأسى عليك فلم أذر  
وأسائل الزمن الخفي لعله  
يا أيها الزمن الذي أسراره  
بالله قل أو ما وراءك لحظة  
هي لحظة وهي الحياة ومن يعش  
مرّ الظلام وأنت ملء خواطري  
وأتى النهار على فتى أمسى بما  
وكذا الحياة تمل إن هي أفقرت

كدُّ على كدٍ ولست ببالغ  
 صدأ الحوادث بدّل الإشراق في  
 وتتابع الأنواء في أفق الصبا  
 ذهب الصبا الغالي وزالت دوحه  
 أيام يخذلني أمامك منطقي  
 ويشور بي حبي فإن لفظ جرى  
 يا من نزلتُ بنبعه أردُّ الهوي  
 ماراعني ما ذقتُه وخشيتُ أن  
 فأشد ما عانى الفؤادُ صباة  
 إلا ضنني متتابعًا ونحو لا  
 فكري وكدر خاطري المصقولا  
 لم يُسوق لي صحواً أراه جميلا  
 مدت لنا ظل الوفاء ظليلا  
 فإذا سكتُ فكل شيء قيلا  
 بقمي تعثر بالشفاه خجولا  
 فأذاقني به محطماً ووبسلا  
 ألقاك بالداء الدفين جهولا  
 شبّت وظل دفينها مجهولا

## ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى  
وحنيني في أنين غير فاني  
لست تدري عطش الروح إليك  
للردى أشربه من مقلتيكا

\*\*\*

آه من ساعة بثّ وشجون  
وحديث لم يدري في الظنون  
ولقاء لم يكن لي في حساب  
يا طويل الهجر يا مر الغياب

\*\*\*

حل يا ساحرُ صفوُ وسلام  
ودنار ووضّ وظلّ وغمام  
بعد فتك البين بالقلب الغريب  
بعد فتك النار بالعمر الجديب

\*\*\*

مرت الساعة كالحلم السعيد  
ذهب العمر، وذا عمر جديد  
ومشت نشوتها مشي الرحيق  
عشته من فمك الحلو الرقيق

\*\*\*

مرت الساعة والليل دنا  
وتلاشت واختفت أجسادنا  
والهوى الصامت يغدو ويروح  
واعتنقنا في الدجى روحًا بروح

\*\*\*

تسمع الشعر وشعري منك لك  
أنت يا معجزة الحسن ملك  
وبإلهامك أبدعت الروي  
كل لفظ منك شعر قدسي

كيف يفنى ما كتبناه بنار  
يشهد الليل عليه والنهار  
وخططنا به بسهد ودموع  
والشهيد المتواري في الضلوع

\*\*\*

التقت أرواحنا في ساحة  
وحططنا رحلتنا في واحة  
كغريبين استراحا من سفر  
زادنا فيها الأماني والذكر

\*\*\*

وتساءلت عن الماضي وهل  
يا حبيبي أين أمضي من خجل  
حسنت دنياي في غير ظلالك؟  
وفؤادي أين يمضي من سؤالك

\*\*\*

شدّ ما يخجلني جهد المقل  
يتمشى السقم في قلب الأجل  
من شباب ضاع أو من نور عين  
وأراني لك ما وفيت ديني

\*\*\*

أنا شاديك ولحني لك وحدك  
درج الدهر وما أذكر بعدك  
فاقض ما ترضاه في يومي وأمسي  
غير أيامك يا توأم نفسي

\*\*\*

وأنا الطائر قلبي ما صبأ  
ما تبدلنا ولا حال الصبأ  
لسوى غصنك والوكر القديم  
والهوى الطاهر والود الكريم

## العودة

عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها  
هذه الكعبة كنا طائفها  
والمصلين صباحاً ومساءً  
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها  
كيف بالله رجعنا غرباءً

\*\*\*

في جمود مثلما تلقى الجديد  
دارُ أحلامي وحببي لقيتنا  
يضحك النور إلينا من بعيد  
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا

\*\*\*

وأنا أهتفُ : يا قلب اتشد  
رفرف القلب بجنبي كالذبيح  
لِمَ عُدنا؟ لست أنالم نعداً!  
فيجيب الدمع والماضي الجريح

\*\*\*

وفرغنا من حنين وألم  
لم عدنا؟ أو لم نطو الغرام  
وانتهينا لفراغٍ كالعدم؟!  
ورضينا بسكونٍ وسلام

\*\*\*

لا يَرى الآخر معنى للسماء  
أيها الوكر إذا طار الأليف  
نائحات كرياح الصَّحراء  
ويَرى الأيام صفراً كالخريف

\*\*\*

أو هذا الطلل العابس أنت!  
آه مما صنع الدهر بنا  
شدَّ ما بتنا على الضنك وبِتَّ  
والخيال المطرق الرأس أنا

أين ناديك وأين السمُرُ  
كلمما أرسلت عيني تنظر  
أين أهلك بساطاً وندامي  
وثب الدمع إلى عيني وغاماً

\*\*\*

موطن الحسن ثوى فيه السأم  
وأناخ الليل فيه وجثم  
وسسرت أنفاسه في جوّه  
وجسرت أشباحه في بهوّه

\*\*\*

والبلى أبصرته رأي العيان  
صحت يا ويحك تبدو في مكان  
ويده تنسجان العنكبوت  
كل شيء فيه حي لا يموت

\*\*\*

كل شيء من سرور وحرز  
وأنا أسمع أقدام الزمن  
والليالي من بهيج وشجي  
وخطى الوحدة فوق الدرج

\*\*\*

ركني الحاني ومغناي الشفيق  
علم الله لقد طال الطريق  
وظلال الخلد للعاني الطليح  
وأنا جئتك كيما أستريح

\*\*\*

وعلى بابك ألقى جعيتي  
فيك كف الله عنى غربتي  
كغريب آب من وادي المحن  
ورسا رحلي على أرض الوطن

\*\*\*

وطني أنت ولكني طريد  
فإذا عدت فللنجوى أعود  
أبدئي نفسي في عالم بؤسي  
ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسي

## الحنين

الحنين إذا كبر وزاد قد يتجسم شخصاً

شوقٌ طغى طغيان مجنون  
إلا أضاليلٌ تداويني  
صدري عبابٌ غير مأمون  
ويئن فيه أنين مطعون  
وكأنها قضبانٌ مسجون  
من مُره ويبيت يسقيني  
ما شاء من خفضٍ ومن لين  
وربما كنوار البساتين  
زاداً يعيش به ويفيني  
لا يرتضى خلاً له دوني  
وأرى له ظلاً يماشيني  
وجهي كأنفاس البراكين  
كالليل مأوى للمساكين

أمسى يعذبني ويضنيني  
أين الشفاء ولم يعد بيدي  
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي  
يحتاج إن كجَّ الحنين به  
ويظل يضربُ في أضالعه  
ويح الحنين وما يجر عني  
ريته طفلاً بذلت له  
فالיום لما اشتد ساعده  
لم يرض غير شبيتي ودمي  
كم ليلة ليلاء لازمني  
ألفي له همساً يخاطبني  
متنفساً لهباً يهبُّ على  
ويضمنا الليل العظيم وما

## النأي المحترق

كم مرّة يا حبيبي والليل يغشى البرايا  
أهيم وحدي وما في الظلام شاكٍ سوايا  
أصير الدمع لحنًا وأجعل الشعر نايًا  
وهل يلبي حطام أشعلته بجوايا  
النار توغل فيه والريح تذر البقايا  
ما أنعس النأي بين المنى وبين المنايا  
يشدو ويشدو حزينًا مرجعًا شكوايا  
مستعطفًا من طويننا على هواه الطوايا  
حتى يلوح خيالُ عرفته في صبايا  
يبدنو إليّ وتبدنو من ثغره شففتايا  
إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا  
ورحت أصغي وأصغي لم ألف إلا صدايا

## المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي  
متى وهل من حيلة في متى  
هدّ قراري جريها في دمي  
وأنت مثل النجم في المتأي  
يرنوله الناس ويغونيه  
وأنت كأسُ الحسن لكننا  
طفًا وقد قبّل أنوارها  
وجفّ أو ذابّ على نورها

ويلتقي المنسي والناسي  
وفي خيالاتٍ وأحداسٍ؟  
وهمسها في كسر أنفاسي!  
وفي السنن الخاطف كالناس  
وما يبالي النجم بالناس!  
مثل حبابٍ حامٍ بالكاسِ  
ورفّ مثل الطائر الحاسي!  
كما يدوب الطل بالأس

## تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأي وغربة  
تسألني عينك عن سالف الهوى  
فقمْتُ وقد ضجَّ الهوى في جوانحي  
يبث فمي سر الهوى لمقبَّل  
إذا كنت في شك سلي القبلة التي  
مناجاة أشواق وتجديد موثق  
وشكوى جوى قاس وسقم مبرح  
شجيين فاضا من أسى وحنين  
بقلبي وتستقضي قديم ديون  
وأن من الكتمان أي أنسين  
أجود له بالروح غير ضنين  
أذاعت من الأسرار كل دفين  
وتبديد أوهام وفض ظنون  
وتسهد أجفانٍ وصبر سنين

## الحياة

استعراض للحياة في شارع

جلستُ يوماً حين حلَّ المساء  
أريح أقدامًا وهت من عياء  
وقد مضى يومي بلا مؤنس  
وأرقب العالم من مجلسي

\*\*\*

أرقبه يا كدهذا الرقيب  
وما يبالي ذا الخضم العجيب  
في طيب الكون وفي باطله  
بناظرٍ يرقب في ساحله

\*\*\*

سيان ما أجهل أو أعلم  
سيستمر المسرحُ الأعظمُ  
من غامض الليل ولغز النهار  
روايةً طالت وأين الستار

\*\*\*

عييتُ بالسدنيا وأسرارها  
أنشدُ في رائع أنوارها  
وما احتيالي في صموت الرمال  
رشداً فما أغنم إلا الضلال

\*\*\*

أغمضت عيني دونها خائفًا  
فصاح بي صائحها هاتفًا  
مبتغيًا لي رحمةً في الظلام  
كأنما يوقظني من منام

\*\*\*

أنت امرؤُ ترزح تحت الضنى  
لم يبق منك الدهر إلا عنادًا!

وكل ما تبصره من سنا يهزأ بالجدوة خلف الرماذ!

\*\*\*

وكل ما تبصره من قوى تدوي دويّ الريح عند الهبوب  
يسخر من مبتئس قد ثوى يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

\*\*\*

أنظر إلى شتى معاني الجمال أنبثة في الأرض أو في السماء  
ألا ترى في كل هذا الجلال غير نذير طالع بالفناء!

\*\*\*

كم غادة بين الصبا والشباب تأنق الصانع في صنعها  
تخطر والأنظار تحدو الركاب ولفظة الاعجاب في سمعها!

\*\*\*

وربما سار إلى جنبها مدّله ليس يبالي الرقيب  
يمشي شديد العُجب في قربها إذراح يوليها ذراع الحبيب!

\*\*\*

وانظر إلى سيارة كالأجل هذا الردي الجاري اختراع الرجل  
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام هل بعد صنع الموت شيء يُرام!

\*\*\*

وانظر إلى هذا القويّ الجسد الباتر العزم الشديد الكفاح!  
قد أقبل الليل فحيّ الجلد في رجل يدأب منذ الصباح

\*\*\*

أجبت: يا دنياي من تخدعين؟ إني امرؤ ضاق بهذا الخداع

مزقّت عن عيشي هنيّ السنين  
لأنني مزقّتُ عنك القناع!

\*\*\*

إن الجمالَ الساحرَ الفاتنا  
يا ويحه حين تغير الغضونُ  
ويعبثُ الدهر بحلو الجنى  
وتستر الصبغة إثم السنينُ

\*\*\*

وهذه السيارة العاتية  
ورُبها الجبار كالبرق سارُ  
ماهي إلا شُعْلُ فانيه  
نصبيها مثل شعاع النهارُ

\*\*\*

وارحمتهاه للقبويّ الصبورُ  
ويقضي الليالي في كفاحٍ سخيفُ  
وكيف لا أبكي لكدح الفقيرُ  
أقصى مناه أن ينال الرغيفُ

\*\*\*

كم صحتُ إذا أبصرت هذا الجهادُ  
وميسم الذلّة فوق الجباهُ  
يا حسرتا ماذا يلاقى العبادُ  
أكلُّ هذا في سبيل الحياة؟

\*\*\*

وفي سبيل الزاد والمأكل  
نملاً صدر الأرض إعوالا  
كم يسخر النجمُ بنا من عل  
وكم يرانا الله أطفالا

\*\*\*

ياربِّ غفرانك إننا صغارُ  
ندبّ في الدنيا دبّ الغرورُ  
نسحب في الأرض ذيول الصغارُ  
والشيبُ تأديبٌ لنا والقبورُ!

## قلب راقصة<sup>(\*)</sup>

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا      مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ  
فمضيتُ لا أدري إلى أينَا      ومشيت حيث تجرّني قدمي

\*\*\*

فرأيتُ فيما أبصرتُ عيني      ملهني أعْدَّ لي بهج الناسا  
يجلسون فيه فرائد الحسنِ      ويباع فيه اللهو أجناسا

\*\*\*

بغرائب الألوان مزدهر      وتراه بالأضواء مغمورا  
فقصدته عَجلاً ولي بصرٌ      شبه الفراشة يعشق النورا

\*\*\*

ودخلتهُ أجتازُ مزدحمًا      بالخلق أفواجاً وأفواجا  
وأخوضُ بحراً بات ملتطمًا      بالناس أمواجاً وأمواجا

\*\*\*

(\*) من وحي لقاء مع الراقصة كريمة أحمد في ملهى بديعة مصابني بالقاهرة عام ١٩٣٥، وكانت تسأله كلما لقيه أن يتلوها عليها فتبكي .

فقدوا حجابهم حينما طربوا      ودووا دويَّ البحرِ صخبًا  
فإذا استقرّوا لحظةً صخبوا      لا يملكون النفسَ إعجابًا

\*\*\*

متوثبين يميلُ صنفهم      متطلعَ الأعناق يتقدُّ  
ومصفقين علّت أكلهم      فوارةً فكأنها الزبدُ

\*\*\*

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟      لِمَ لا أجرب ما يحبونا؟  
لم لا أصبح اليوم صيحتهم      لِمَ لا أضجُّ كما يضجوننا؟

\*\*\*

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟      إنَّ الحجا سُمي وتدميري  
في ذمة الشيطانِ فلسفتي      ورزانتسي ووقارِ تفكييري

\*\*\*

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةُ      ومجالُ مصفودٍ بأغلال  
أتقول أعمارُ مضیعة؟!      ماذا صنعتَ بعمرك الغالي؟!

\*\*\*

أنظر ترَ السيقان عاريةً      وترَ الخصورَ ضوامرًا تغري  
وتجد عيون اللهو جارية      فهنا الحياة وأنت لا تدري

\*\*\*

مَن هاته الحسناءُ يا عيني؟      السحرُ كلُّها وظللها  
كالطيرِ من غصنٍ إلى غصنٍ      وثابةً، وثب الفؤاد لها

\*\*\*

وتراه حُسنًا غيرَ كذابٍ      لا ما يزيفه لك الضوء  
ويزيد فتنَّتها بإغرابٍ      حزنٌ وراءَ الحسنِ مخبوءٌ

\*\*\*

ثم اختفتُ والجمعُ يرقبها      ويلحُّ: عودي ليس يرحمها  
هي متعةٌ للحسِّ يطلبها      وأنا بروحي بستُ أفهمها!

\*\*\*

ورأيتها في آخر الليلِ      في فتيةٍ نصبوا لها شركا  
يعلو سناها الحزنُ كالظل      مسكينة تتكلسفُ الضحكا

\*\*\*

فمضيتُ توًّا، قلت: سيدتي!      زنتِ المراقص أيمازين  
هل تأذنين الآن ساحرتي      تأكيداً إعجابي بكأسين؟

\*\*\*

فتمتعتُ وأنا ألحُّ سُديَّ      بالقول أغريها وأعتذرُ  
فاستدركتُ قالت: أراك غداً      إن شئت. إني اليوم أعتذر

\*\*\*

وتحوّلت عني لرفقتها      ما بين منتظرٍ ومرتقبٍ  
فتأنة تغسري ببسمةٍ      وتحدد الميعادَ في أدبٍ

\*\*\*

حان اللقاءُ بغادتي وأنا      أخشى سراباً خادعاً منها  
متلهفاً أسستبطئُ الزمناً      وأظلل أسأل ساعتي عنها

\*\*\*

وأجبل عينَ الريبِ ملتفتاً      متطلعاً للبابِ حيراناً  
وأقول: ما يدريك أي فتى      هي في ذراعي حبه الآن

\*\*\*

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ وَعَدَّ فَاتِنَةَ      لَا تَرْحَمُ الْأَرْوَاحَ إِتْلَافاً  
أَنْثَى تَلَاقِي كُلَّ أَوْسَةٍ      رجلاً وترمي الوعدَ آفاً

\*\*\*

وهممتُ بعد اليأسِ أن أمضي      فإذا بها تختالُ عن بُعدِ  
ميّزتها بشبابها الغضُّ      وبقدها، أفديه من قدّاً

\*\*\*

يا للقلوبِ لملتقى اثنين      لا يعلمان لأيماس سببِ  
جمعتهما الدنيا غريبين      فتألفا في خلوة عجبِ

\*\*\*

عجباً لقلب كان مطعمه      طرباً فجاء الأمرُ بالعكس  
وأشدّ ما في الكون أجمعه      بين القلوب أواصرُ البؤس

\*\*\*

مَنْ أَنْتِ يَا مَنْ رَوْحُهَا اقْتَرَبَتْ      مني وخاطب دمعها روعي  
صَبَّتْ فِي كَأْسِي! وَمَا سَكَبْتُ      فِيهِ سِوَى أَنْثَى مَذْبُوحِ

\*\*\*

عجباً لنا! في لحظة صرنا      متفاهمين بغير ما أمدِ  
يَا مَنْ لَقَيْتُكَ أَمْسَ! هَلْ كُنَّا      رَوْحِينَ مَمْتَزَجِينَ فِي الْأَبَدِ!؟

\*\*\*

هاتي حديث السقم والوصبِ  
 هاتي حديث السقم والوصبِ  
 ووصفي حقارة هذه الدنيا  
 ولمستُ كَرَبِكَ نابضاً حياً

\*\*\*

لا تكتمي في الصدرِ أسراراً  
 لا تكتمي في الصدرِ أسراراً  
 لكن أرى امرأةً وبأساء  
 أنا لا أرى إثمأً ولا عاراً

\*\*\*

تجددين فكرك جدمُبتعدِ  
 تجددين فكرك جدمُبتعدِ  
 والناس نحو سنناك دانونا  
 والقومُ كثراً لا يُعدونا

\*\*\*

وترين إنك حيثما كنتِ  
 وترين إنك حيثما كنتِ  
 ترضين خسوانين أنذالا  
 بذلوا النضار وأجزلوا المالا

\*\*\*

يا حرَّها من عبرة سالت  
 يا حرَّها من عبرة سالت  
 من فاتك العينين مكحولِ  
 وحنين مجهولٍ لمجهولِ

\*\*\*

أفويتِ عمرَكَ في تطلبه  
 أفويتِ عمرَكَ في تطلبه  
 ويكادُ يأكلُ روحَكَ المللُ  
 وتقول روحك: ها هو الأملُ

\*\*\*

أدميتِ قلبَكَ في تقربهِ  
 أدميتِ قلبَكَ في تقربهِ  
 والقلبُ إن يخلص يهْنُ دمه  
 فازت به من ليس تفهمهُ

\*\*\*

سكتت وقد عجبت لخلوتنا      طالتُ كأنَّ جدَّ عشاقِ  
وأقول: يا طربساً لنشوتنا      صرعى المدامة والجوى الساقى

\*\*\*

أفديكِ باكيةً ورازعةً      قد لفها في ثوبه الغسقُ  
ودعتها شمساً مودعةً      ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

\*\*\*

تمضي، وتجهلُّ كيف أكبرها      إذ تخنفي في حالك الظلم  
روحاً إذا أئمت يطهرها      ناران: نارُ الصبرِ والألمِ

## الميعاد

إن عُدتْ أو أخلفتَ لم تعدِ  
 ظمأً على ظمإٍ على ظمإٍ  
 مرَّ الظلامُ وأنتِ لي شجنٌ  
 لا يسمع البحرُ الغضوبُ إلى  
 كم لاح لي حربُ الحياة على  
 ورأيتُ طيفَ الضنكِ مرثما  
 في الليل مدَّ رواقه وثوى  
 قبر مباحجه بلا عددٍ  
 مَنْ يومه يومٌ بلا أملٍ  
 لولاك والعهد الذي عقدتُ  
 أضجعتُ جنبي جوفَ غيبيه  
 يا مخلفَ الميعادِ عدتِ ترى  
 ولياليأ موصولةً سهراً  
 وطلحِ أسفارٍ وعلته  
 يا شعر أيامي وأغيتي  
 يا ظالمي! عيناك كم وعدتِ  
 أنا إلفِ روحك آخر الأبدِ  
 ومواردُ كُتُورٍ ولم أُرِدِ  
 وأتى النهارُ وأنتِ في خلدي  
 شاكٍ ولا يصغني إلى أحدٍ  
 أمواجه المجنونة الزبدِ  
 في عاصفِ الأنواءِ مطَّردِ  
 كجوانح طويت على حسدِ  
 لفتى متاعبه بلا عددٍ  
 وغدٌ بلا سلوى وبعد غدٍ  
 بيني وبينك مهجتي ويدي  
 وأرحتُ فيه بالي الجسدِ  
 جنزَع الغريبِ وضية الرشدِ  
 أبديَّة حجريَّة الكبدِ  
 قتالة لَم تشفَ في بلدِ  
 وغيلل ظمآن الشفاه صدي  
 قلبي إذا شفتاك لَم تعدِ

## الميت الحي

كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي

فكتب القصيدة التالية

داو ناري والتيساعي وتمهل في وداعي  
يا حبيب العمر هب لي بضع لحظاتٍ سراع  
قف تأمل مغرب العمر وإخفاق الشعاع  
وابك جبار الليالي هذه طولُ الصراع  
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!  
وهتاف القلب بالشكوى على غير انتفاع  
ما يهيم الناس من نجمٍ على وشك الزماع  
غاب من بعد طلوعٍ وخبأ بعد التماع؟  
طال بي سهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي  
وإذا الراحة حانت بعد لأي ونزاع  
فصدور الغيد سيان وأنياب السباع!

\*\*\*

أه لو تقضي الليالي لشتيت باجتماع  
كم تمنيتُ وكم من أملٍ مر الخداع

وقفة أقرأ فيها لك أشعار السوادع  
ساعة أغفر فيها لك أجيال امتناع  
يا مناجاتي وسرّي وخيالي وابتداعي  
ومتاعاً لعيوني وشميمي وسماعي  
تبعثُ السلوى وتنسى الموت مهتوك القناع  
دمعة الحزن التي تسكبها فوق ذراعي!

## الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ  
زمني ضاع وما أنصفتني  
ريّ عمري من أكاذيبِ المنى  
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ  
حان حرماني فدعني يا حبيبي  
آه من دارٍ نعيمٍ كلما  
وأنا الفك في ظل الصّبا  
أنزلُ الربوةً ضيفاً عابراً

\*\*\*

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيمًا  
لِمَ تسقينني من شهد الرضا  
كلُّ شيءٍ صار مُرّاً في فمي  
آه من يأخذُ عمري كلّهُ  
والحنانُ الجُمُّ والرقّةُ فيما؟!  
وتلاقيني عطوفاً وكرهما  
بعدهما أصبحتُ بالدنيا عليما  
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديمًا

\*\*\*

هل رأيتُ الحبُّ سكارى مثلنا؟!  
ومشينا في طريقٍ مقمرٍ  
وتطلعنا إلى أنجمه  
كم بنينا من خيالٍ حولنا  
تثبُّ الفرحةُ فيه قبلنا  
فتهاوين وأصبحنَ لنا

وضحكنا ضحك طفلين معاً وعدونا فسبقنا ظلنا

\*\*\*

وانتهينا بعد ما زال الرحيق وأفتقنا. لیت أننا لا نفيق  
يقظة طاحت بأحلام الكرى وتولى الليل، والليل صديق  
وإذا النور نذير طالع وإذا الفجر مطيل كالخريق  
وإذا الدنيا كما نعرفها وإذا الأجاب كل في طريق

\*\*\*

هات أسعدني ودعني أسعدك قد دنا بعد التائي موردك  
فأدقنيه فإني ذاهب لا غدي يرجى ولا يرجى غدك  
وابلائي من ليالي التي قرأت حيني وراحت بعدك  
لا تدعني لليالي فغداً تجرح الفرقة ما تأسويدك

\*\*\*

أزف البين وقد حان الذهاب هذه اللحظة قادت من عذاب  
أزف البين، وهل كان النوى يا حبيبي غير أن أغلق باب؟  
مضت الشمس فأمسيت وقد أغلقت دوني أبواب السحاب  
وتلفت على آثارها أسأل الليل! ومن لي بالجواب؟

## الزائر

يا للحييب المفدَى غداة زار وسلّم  
مستحياً والهوى في ركابه يتضمّر  
وصامتاً وهو أيكُ بألف شدو ترمّم  
ناداه قلبي وناجاه خاطري وهو يعلم  
يا مطلع السحر والنور والجمال تكلم!  
أبني وإلا أعن قلبي الممزق وارحم!

\*\*\*

يا غازياً يضرب القلب وهو حصنٌ مُحطّم  
لمّا طلعت عليه وهى وأن وسلّم  
يا فتنة تهادى ورحمة تبتسم  
إن لم يكن لي رجاءٌ ولا لحظسي مغنم  
أو كم يُعدلي نصيبٌ دعني بحسبك أحلم

## الليالي

(١)

مكانيَ الهادئ البعيد      كُن لي مجيراً من الأنام  
قد أممك الهارب الطريد      فأوه أنت والظلام

\*\*\*

يا حسنها ساعة انفصال      لا ضنك فيها ولا نكد  
يا حقبة الوهم والخيال      هلا تمهلست للأبد

\*\*\*

يا أيها العالم الأخير      ماذا ترى فيك من نصيب  
أراحته فيك للضمير      أم موعد فيك من حبيب

\*\*\*

كم يعذب الموت لونه      أو كان فيك اللقاء يرجى  
ينفض عن عينه كراهه      ويقبل الراقد المسجى

\*\*\*

لكن شكاً بما تجنُّ      خيم فوق العقول جمعاً  
عجبت للمرء كم يئن      ويستطيب الحياة مرعى

\*\*\*

قد صار حبُّ الحياة منّا  
وعلم السمح أن يضنّاً  
يقنع بالجيفة السباع  
وثبتت الجبن في الطباع

\*\*\*

(٢)

طال بنا الصمت والجمود  
يا عالم الضميم والقيود  
لا البسدر يسوحي ولا الغسدير  
برحست بالطائر الأسير

\*\*\*

هربتُ من عالم أضراً  
هاتي خيالاً إذن وشعراً  
وجئت يا كعبتي أזור  
أسكبه في فسم السدهور

\*\*\*

هربتُ من عالم الشقاء  
أشرب من روعة السماء  
وجئت عليّ لديك أحياء  
شعراً وأسقي الفؤادَ وحياء

\*\*\*

مللتُ في هاته العوالم  
وصورة القييد في المعاصم  
وهزلة الموت والحياء  
وياكلُ تعبّر السنين  
واحدة السخط والأنين  
واحدة الحقد والخصام!  
وواحد ذلك الطلاء  
أفنى السبلى أوجهه الرياء  
يستّر خزيّاً من الطباع  
ولم يذب ذلك القناع!

\*\*\*

بعينها كذبته الدموع      بعينها ضحكة الخداع  
ومُنَحَّنَى هاتمه الضلوع      على صوادٍ بهسا جِباع

\*\*\*

(٣)

كأن صدر الظلام ضاق      من كثرة البثِّ كسل حين  
يا ويحه كيف قد أطاق      شكوى البرايا على السنين

\*\*\*

كأنما ينفض الشهب      تخفيف كربٍ يئن منه  
كالقلب إن ضاق واكتأب      تخفف الذكريات عنه

\*\*\*

كم زفرة في الضلوع قرّت      يحوطها هيكلٌ مريض  
مبيدة حيثما استقرت      فإن نسبح سميت قريض

\*\*\*

كم في الدجى أهة تطول      تسري إلى أذنه وشعر  
لو يفهم النجم ما نقول      أو يفهم الليل ما نُسر

\*\*\*

ما بالها أعين الفلك      منشرات على الفضاء  
تطل من قاتم الحلك      بغير فهم ولا ذكاء

\*\*\*



يا من أرى الآن نصب عيني      خياله عطَّر النسيم  
بالله ما بتغيسه مني      ولم تدع لي سوى الأكم

\*\*\*

في ذمة الله ما أضعتم      من مهجٍ أصبحت هباء  
لم نجزكم بالذي صنعتم      إننا غفرنا لمن أساء

\*\*\*

لا تحسبوا البرء قد ألكم      فلم يزل جرحنا جديدا  
يخدعنا أنه التمام      ولم يزل يخبأ الصديدا

\*\*\*

يا أيها الليل جئتُ أبكي      وجئتُ أسلو وجئتُ أنسى  
طال عذابي وطال شكِّي      ومات قلبي، وما تأسى

## الجمال الضنين

قل للبخيل إذا ما عزّ مشرعه  
أغرّ حسنك أن الخلد جدوله  
يا أيها الكوكب المحبوس في فلك  
هيهات يخلد حسن لا يؤلهه  
أنا شهيدك والقلب الضحوك إذا  
هل منك يوم رضى ضمن الزمان به  
كم بت متبهاً أصغى لخطوته  
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا  
كأنك النسم النشوان منطلقاً  
تعال وادن بيوم لا نحس به  
لكن أحسك تجري في صميم دمي  
يا مانع الماء عني كيف تمنعه  
وأنه من غريب السحر منبعه  
مبدد مجده فيه مضيّعه  
شعر من النسق الأعلى ويرفعه  
أدميته والمغني إذ تقطعه  
أعيا خيالي وأضناني توقعه  
أراه في السوهم أحياناً وأسمعه  
سما ودق على الأفهام موضعه  
أظل كالنفس الحيران أتبعه  
أجسادنا في صفاء لا نضيّعه  
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه

## ليالي الأرق

زيارة من حبيب يسأل : لماذا نلتقي هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك؟

هل في العصيب المسدلهم	مصغ لشاك لم يمنم
سهّد على سهّد وذكري	فوق ذكري تزدحم
وحنين قلب لا يثوب	إلى خيال لا يلتم
يا من أحب وأفتدي	ويلد لي فيه الألم
لو كنت تسمع لاسترحت	من الشكاية للظلم
إن الكواكب ضقن بي	ذرعاً وآسها سئم
ومن العجائب في الليالي	والحوادث تستجم
شكوى الحيارى في الحياة	إلى حيارى في السدم

\*\*\*

لمن انتظاري في الظلام	كأن بي شبه اللمم
وتسأولي في حالسك	لا صوت فيه ولا قدم
وعلام إصغائي لعل	خطاك هذي عن أمم
ليلي العشية مثل ليلى	في غرامك من قدم
يا طالما أدنتك أو هام	كواذب كالحلم
فلمحت صبحك في السواد	وخلت روحك في النسم
وشفيت وهمي من رضاك	وربّ ذي يأس وهم
ورويت أذني من حديثك	وهو معبود النغم

وحرقت قلبي من سنائك  
كفراشة حامت عليك  
على جمال يضطرم  
وأبي قلب لم يحمم

\*\*\*

لك حسن نوار الخميعة  
لك نظرة الفجر الجميل  
لك طلعة البرء المرجى  
لك كل ما أوفى على  
فبأي قلب أتقي  
وبأي حصن أعتصم  
طلل صبحاً فابتسم  
على الذوائب والقمم  
بعد مستعصي السقم  
قدر النهاية واستتم

\*\*\*

يا زائراً عجلاً لم  
ودعت ما أشبعت لي  
ومضيت عن دنيا خلكت  
لم يبق من أثر اللقاء  
وسؤال دمعت حين يسألني  
لم يا أليف خواطري  
يطل اللقاء ولم يقم  
روحى ولا نظري منهم  
وجرت بنعمى لم تتم  
بها سوى عبق ينم  
ومن لي بالكلم  
غفت العيون ونحن لم

\*\*\*

والأم تدفعنا الحوادث  
دفعت بمركبنا المقادير  
خرجت وما تدري الغداة  
بدأت على ربح الرضا  
في عباب يلطم  
الخفيعة والقسم  
بأي صخر ترتطم  
والله يسدري المختتم

## صخرة الملتقى<sup>(\*)</sup>

صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا

سألتك يا صخرة الملتقى  
 فيا صخرة جمعت مهجتيين  
 إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره  
 قرأنا عليك كتاب الحياة  
 نرى الشمس ذائبة في المحيط  
 إذا نشر الغرب أثوابه  
 نقول هل الشمس قد خضبت  
 أم الغرب كالقلب دامي الجراح  
 فيا صورة في نواحي السحاب  
 لنا الله من صورة في الضمير  
 يرى صورة الجرح طي الفؤاد  
 ويأبى الوفاء عليه اندمالاً

متى يجمع الدهر ما فرقاً؟  
 أفاء إلى حسننها المنتقى  
 أخذنا على ظهرها الموثقاً  
 وفض الهوى سرها المغلقاً  
 ومنتظر البدر في المرتقى  
 فأطلق في النفس ما أطلقاً  
 وخلت به دمها المهرقاً  
 له طلبه عز أن تلحقها  
 رأينا بها همنا المغرقاً  
 يراها الفتى كلما أطرقت  
 ما زال ملتهباً محرقاً  
 ويأبى التذكر أن يشفقاً

\*\*\*

ويا صخرة العهد أبنت إليك  
 أريك مشيب الفؤاد الشهيد  
 شكا أسره في حبال الهوى  
 فلما قضى الحظ فك الأسير

وقد مزق الشمل ما مزقاً  
 والشيب ما كلل المفرقاً  
 وودد على الله أن يعتقنا  
 حزن إلى أسره مطلقاً

(\*) نظمها ناجي في المنصورة عام ١٩٢٨م.

## الشك

قد يظفر المرء بقرب حبيبه ، ولكنه يشك في هذا النعيم

الذي لقيه ، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي  
تجري الدموع وأنتَ دَانٍ واصلُ  
أنكرت بي نارِي عشية لامست  
وجرت يميني في غزيرِ حالكِ  
وسألت ما صمتي وما إطراقتي  
أقبل أذقني ما اليقين وهاته  
أقبل لأقسم في حياتي مرةً  
لهفي على هذا اليقين وطعمه

فتعال نبكِ أيا نجِّي شبابي  
كمسيلهن وأنتَ في الغيابِ  
شفتاي منك أنامل العنابِ  
مسترسل كالجدول المنسابِ  
وعَلامَ ظلّت حيرة المرتابِ  
خلووا من الآلام والأوصابِ  
إن الذي أسقاه ليس بصابِ  
بفمي وتكذيبي شهِّي شرابي!

\*\*\*

مَن أنتَ؟! من أي العوالم ساحرُ  
حدّثت نفسي إذ رأيتُك باديأ  
ما يصنع الملك الطهور بعالمِ  
ما يصنع الأبرار بالأرض التي

مستأثر بأعنة الألبابِ؟  
وأطلت تسألِي بغير جوابِ  
فانِ وأيسامِ كلمع سرابِ؟  
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟

دَوَّارَةٌ أَبَدَ السنين كعهدِها      من ليل آثامٍ لصبحٍ متابٍ  
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي      عند التراب رخيصة كترابٍ!

\*\*\*

يا هيكل الحسن المبارك ركنه      الساحر النور الطهور رحابٍ  
لا صدقٌ إلا في لهيبك وحده      وجلاله الباقي على الأحقابِ  
قدمتُ قرباني إليك بقيسة      من مهجة ضاعت على الأحبابِ  
وأذبتُ جوهرها فداءً نواظيرٍ      قدسيَّةٍ علويَّةٍ المحرابِ

## خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءً  
وجعلتُ النسيم زاداً لروحي  
لكأنَّ الأضواء مختلفات  
مَرَّ بي عطرها فأسكرَ نفسي  
نشوة لم تطل! صحا القلب منها  
إنما يفهم الشبيه شبيهاً  
أنت باقٍ ونحن حرب الليالي  
أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذاهبِ  
وعجيبٌ إليك يممْتُ وجهي  
أبتغي عندك التأسّي وما تملك  
كم أطلتُ الوقوف والإصغاء  
وشربتُ الظلال والأضواء  
جعلتُ منك روضةً غنّاء  
وسرّى في جوانحي كيف شاء  
مثل ما كان أو أشدّ عناء  
أيها البحر نحن لسنا سواء  
مَرَّقتنا وصيرتنا هبّاء  
يعلو حيناً ويمضي جفّاء  
إذ مللتُ الحياة والأحياء  
ردّاً ولا تجيب نساء

\*\*\*

كل يومٍ تساؤلٌ ليت شعري  
ما تقول الأمواج ما ألكم الشمس  
تركتنا وخلّفت ليل شكّ  
مَنْ ينبّي فيحسن الإنباء  
فولت حزينّة صفراء  
أبديّ والظلمة الخرساء

\*\*\*

وكان القضاء يسخر مني  
ويح دمعِي ويوح ذلة نفسي  
حين أبكى وما عرفتُ البكاء  
لَمْ تدع لي أحداثه كبرياء

## مناجاة الهاجر

دع النفس تمرح في خيالٍ وأوهام  
وقل يا حبيب القلب إنك عائد  
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ  
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا  
أيحرمُ حتى وهم حبك من رمي  
وأنفق فيه قلبه وشبابه  
ومن عجبٍ أحنو على السهم غائراً  
فيا لهفه لو كنتُ أدري بموعدي  
ولو كان عندي غير زفرة آسف  
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ  
كأن ائتلاقَ النجم والنجم مُشرقٌ  
كأن نسيم الليل يحمل طيبه  
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً  
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه  
جمالك نبراسي وروحك كعبتي

وخلُّ لأجفاني كواذبَ أحلامي  
على جهلٍ حسادٍ وغفلة لؤامٍ  
بضاحك نوارٍ ومخضَّل أكمامٍ  
وخلُّ الأماني البيض تغمر أسقامي  
بمهجته في ناره دون إحجامٍ  
فلم يبقَ إلا الجرح والشفق الدامي  
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي  
وراء الليالي أو رجاءً بالمام  
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامٍ  
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي  
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي  
كأن اصطدام الموج معبود أقدامٍ  
فقد تبَّت عن ذنبي إليك بالآمي  
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامٍ  
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي

## الصورة

يا رسمٌ من أعطى الهوى      مفتاحَ قلبي المقفلِ  
في حبه فني الصُّبا      وشباب أيامي بلي

يا ويح ما ضيعتُ في      ومن قليل مل مخجلِ  
ماضي ضاع ولو قدرت      لجسدتُ بالمسـتقبلِ  
يا رسمٌ! كم من ليلةٍ      أبكي وأستبكيك لي  
حتى رجعتُ مخادعاً      ومضيتُ جد مضللِ  
أرئو لدمعي بادياً      في وجهك المتهللِ  
فأخال عينك هزماً      شكوى الغريب المهملِ  
فبكتُ وتلك دموعها      هذي تسيل وذي تسلي

## رجوع الغريب

عادت لطائرها الذي غناها  
أيُّ الحظوظِ أعادها لوفيتها  
مشبوبة التحنانِ تكتم نارها  
يا ألفي المعبود سركُ ذائعُ  
وشدا فهاج حنينها وشجاها  
ونجى وحدتها وإلف صباها  
عبثاً وتأبى أن يبين لظاها  
نار الحنين دفينها أفشاها

\*\*\*

ماذا القينا من لقاءٍ خاطفٍ  
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف  
حتى يُمتّع باليقين مكذبٌ  
تمضي لها الأبصارُ والهة الهوى  
وعشية كالبرق حان ضحاها  
حتى نُسيغَ هناءةً ذقناها  
عينيه في رؤيا يضلُّ سناها  
وتحول عنها ما تطيقُ لقاءها

\*\*\*

تخبو العواطفُ في الصدورِ وتنتهي  
وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ  
ويجفُّ في زهر القلوب نداها  
وعنيف ثورتها وحرز مُداها

\*\*\*

لم تُرو منكَ نواظري وخواطري  
مدَّ الخريف على الرياض رواقه  
ورجعتُ أزكي مهجةً وشفاهها  
ومضى الربيع الطلق ما يغشاها

ما بالرياض؟! كآبة في أرضها      وسحابة تغشى أديم سماها  
جمدت حمائم أيكها وأنا الذي      شاكيتهفا فاغرورقت عيناها

\*\*\*

كيف السبيلُ إلى شفاء صباية      الدهر أجمع ما يبيلُ صداها  
وإلى نسائمِ جنّةٍ سحريةٍ      قرّحتُ أجفاني على مغناها  
قضيتُ أيامي أضْم خيالها      وأضعتُ أيامي أقول عساها

## قميص النوم

كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمت  
يا ليت شهدك إذ لم يبق لي أبداً  
لم أنس مُهديتي جلبابها وعلى  
قميصُ يوسف ردَّ العين مبصرةً  
وأنت لو أنّ روحاً أزمعت سفراً  
فدُد خيال المنيا اليوم عن رجلٍ  
وإن عجزت فكن في الموت لي كفناً  
هلاً رجعت وهلا عادَ أحبابي  
لم يُبق في القلب تذكراً من الصابِ  
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ  
ففاز بالنورِ ذاك المطرُق الكابي  
أعدتها وخيال الموت بالبابِ  
أنشبن في روحه أشباهةً أيابِ  
أمت وألقى إلهي غير هيّابِ

## الغد

يا حناناً كيدِ الآسي الروومِ      وشُعباً يُشْتَهَى بعد الغيومِ  
أنا في بُعدك مفقودُ الهدى      ضائعٌ أعشوا إلى نورِ كريمِ  
أشتري الأحلامَ في سوقِ المنى      وأبيعُ العمرَ في سوقِ الهُمومِ  
لا تقل لي في غدٍ موعداً      فالغدُ الموعودُ ناءٍ كالنجومِ

\*\*\*

أغداً قلت؟ فعلمني اصطباراً      ليتني أختصرُ العمرَ اختصاراً  
عبرت بي نشوةً من فرح      فرقصنا أنا والقلبُ سُكارى  
وعرانا طائفٌ من جبلٍ      فاندفعنا في الأماني نتبارى  
سنذمُّ النورَ حتى يتلاشى      ونذمُّ الليلَ حتى يتوازى

\*\*\*

انفردنا أنا والقلبُ عشياً      ننسجُ الآمالَ والنَّجوى سويًا  
فركبنا الوهمَ نبغي دارها      وطوينا الدهرَ والعالمَ طيًّا  
فبلغناها وهللنا لها      ونزلنا الخلدَ فينا نأندياً  
ولقينا الحسنَ غمًّا والصِّبا      وتملئنا الجلالَ الأبدياً

\*\*\*

قال لي القلبُ: أحقاً ما بلغنا  
 كيف نام القدرُ السَّاهرَ عَنَّا؟  
 أتراها خدعةٌ حاقت بنا؟!  
 أتراها ظنَّةٌ مما ظنَّنا؟  
 قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ  
 عزَّ حتى صار فوق المَتمنى  
 أذنَ اللهُ به بعهد النَّبوي  
 فثوبنا واسترحنا وأمننا

\*\*\*

يا جنانَ الخلدِ قدَّمتُ اعتذارِي  
 إذ يطوف الخلدُ سُقْمِي ودَمَارِي  
 أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى  
 اعفُ عن لهفةِ رُوحِي وأوَارِي  
 أشتهي ضَمَّكَ حتى أشتفي  
 فكأنِّي ظامئٌ آخذ ثَارِي  
 غير أني كلما امتدت يدي  
 لعناقِ خِفْتُ أن تؤذيك نَارِي

\*\*\*

أيها النورُ سلاماً وخشوعاً  
 أيها المعبودُ صمتاً ورُكُوعاً  
 ملكت قلبي ولبِّي رهبة  
 عصفت بالقلب واللبَّ جميعاً  
 رَبُّ قول كنتُ قد أعددتُه  
 لك إذ ألقاك يسأبي أن يطيعاً  
 وجيسٍ من عتابٍ في فمي  
 قد عصاني فتفجَّرتُ دموعاً

\*\*\*

لذعتني دمة تلفح خدي  
 نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي  
 واختفت تلك الرؤى عن ناظري  
 وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ  
 وتلَّفتُ فلا أنست ولا  
 جنةُ الخلد ولا أطيفُ سعدٍ  
 وإذا بي غارقٌ في محتتي  
 وبلائي، أقطعُ الأيامَ وحدي

\*\*\*

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ  
ودع الصدق لمن يشده  
وخذ الأنوار عني، ربما  
خلّني بالشوق أستدني غداً  
واسقني الوهمَ وعلّل بالمحالِ  
الحجى خصمي فاغمر بالضلالِ  
أجد الرحمة في جوف الليالي  
فغداً عندي كأبادٍ طوالِ

## الانتظار

وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة والظلام والبرد

لعينيكِ احتملنا ما احتملنا وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا  
وهان إذا عطفت ولو خيالاً وأين خيالكِ المعبود أيننا؟!

\*\*\*

تعال فلم يعد في الحي سارٍ وهوَّمتِ المنازلُ بعد وهنٍ  
وران على نوافذها ظلامٌ وقد كانت تطلُّ كألف عينٍ

\*\*\*

تعال فقد رأيتُ الكون يحنو عليّ ويدرك الكرب الملمَّما  
ويجلسولي النجوم فأزدرجها وأغمض لا أريد سواك نجماً

\*\*\*

ومنتظراً بأبصارٍ وسمعي كما انتظرتك أيامي جميعاً  
وهل كان الهوى إلا انتظاراً شتائي فيك ينتظر الربيعاً

\*\*\*

أرى الأبد تغمرني كبحيرٍ سحيقٍ الغور مجهولٍ القرار  
ويأتمر الظلام عليّ حتى كأنني هابط أعماق غارٍ

\*\*\*

وتصطبُّبُ العواصف ساخراتٍ وتطعنني بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي      لتقرع كل نافذة وبابٍ

\*\*\*

فصحتُ بها إلى أن جف حلقي      فحين سكتُ كلمني إبائي  
وأشعرتني العذاب بعمق جرحي      وأعمق منه جرح الكبرياءِ

\*\*\*

ولمّا لم تفرز بلقائك عيني      لمحتك آتياً بضمير قلبي  
فأسمع وقع أقدام دوانٍ      وأنصت مصغياً لحفيف ثوبٍ

\*\*\*

وأخلق مثلما أهوى خيالاً      وأستدني الأمان والحييا  
وأبدع مثلما أهوى حديثاً      لناء صار من قلبي قريبا

\*\*\*

أمديدي في لهف إليه      أشاكيه بمحتبس الدموعِ  
فيسبقني إلى لقيائه قلبي      وثوباً ثم يبرد في ضلوعي

\*\*\*

فتصطب العواطف ساخرات      وتطعنني بأطراف الحرابِ  
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي      لتقرع كل نافذة وبابٍ

## صلاة الحب

أحقأ كنت في قربي لعلي واهمُّ وهمما  
تكلم سيد القلب وقل لي لم يكن حلما

\*\*\*

دنوت إلى مسـتمعا فبُحتُ، وفرطاً ما بحثُ  
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

\*\*\*

وحبِّي! ويحبه حبِّي تبـيعك حيثما كنت  
تكلم سيد القلب وقل بالله ما أنت؟!

\*\*\*

أرى في عمق خاطرك جلالاً يشبه البحرا  
والمسح في نواظرك صفاء الرحمة الكبرى

\*\*\*

وأنت رضـى وتقبيلُ وأنت ضمني وحرمانُ  
وفي عينيك تقبيلُ وفي البسـمات غفرانُ

\*\*\*

وأنت تَهَلُّ لُ الفجرِ      وبسُمَّتُهُ على الأفقِ  
وحيثما أَتَتْهُ النُّهُرِ      وحزن الشمس في الغسقِ

\*\*\*

وأنت حرارة الشمس      وأنت هنياء الظلِّ  
وأنت تجاربُ الأُمس      وأنت براءة الطفـلِ

\*\*\*

وأنت الحسن ممتنعاً      تحددى حصنه النجماً  
وأنت الخيرُ مجتمعاً      وعندك عرشه الأسمى

\*\*\*

وعندك كلُّ ما أظمأ      ورد القلب لهفاناً  
وعندك كلُّ ما أدمى      وزاد الجرح إثمناً

\*\*\*

وعندك كل ما أحيا      وشدد عزمه السواهي  
حنانك نضرة الدنيا      وقربك نعم الله

\*\*\*

وفيم هو اجس القلب      وفيم أطيل تسالي  
أحبك أقدس الحبِّ      وحبك كنزي الغالي

\*\*\*

سِنَّكَ صَلَاةُ أَحْلَامِي      وَهَذَا السَّرْكَانُ مَحْرَابِي  
بِهِ أَلْقَيْتُ أَلَامِي      وَفِيهِ طَرَحْتُ أَوْصَابِي

\*\*\*

هَوَى كَالسَّحْرِ صَيَّرَنِي      أَرَى بِقَرِيحَةِ الشَّهْبِ  
وَطَهَّ رَنِي وَبَصَّ رَنِي      وَمَزَّقَ مَغْلَقَ الْحَجَبِ

\*\*\*

سَمَوْتُ كَأَنَّمَا أَمْضِي      إِلَى رَبِّ يَنْسَادِينِي  
فَلَا قَلْبِي مِنَ الْأَرْضِ      وَلَا جَسَدِي مِنَ الطَّيْنِ

\*\*\*

سَمَوْتُ وَدَقَّ إِحْسَاسِي      وَجُزْتُ عَوَالِمَ الْبَشْرِ  
نَسَيْتُ صَغَائِرَ النَّاسِ      غَفَرْتُ إِسَاءَةَ الْقَدْرِ

## مصافحة اللقاء

أهـاب بنـسا فـلـيـنـسا  
كأنـسا إذ تصـسا فـحـنا  
كأن الحـب تـيـارٌ  
يـؤجـج في نواظـرنا  
منـادٍ ضمَّ روحيـنا  
تـعـانقنا بكفـيـنا  
سـرى ما بين جـسـمينا  
ويشـعل في دماءنا

## مصافحة الوداع

يا أميري أزف البينُ  
أصغ لي وانظر ودع كفك  
أه من يمنك هذي  
عللتنا بالأمان  
ثم دارت بالمنايا  
أه من قاسية ريانة  
يا بناناً ساحراً قد حكّم  
شفتي موتورة ظمآنة  
وكل أن الآن كفي  
تتمنك حبساً  
طائر ألقى على  
وشعاعاً قدسياً

ومسا زلت ضنيننا  
في كفي حيننا  
والذي منها سقيننا  
فشربنا ظمئنا  
فوردنا طائعيننا  
ضعفاً وليننا  
الأقذار فينا  
جنست جنوننا  
حملت ثأراً دفيننا  
عندما العمر سجيننا  
راحتها وكرراً أميننا  
هادي النور مييننا

## أغنية في هيكل الحب

كم تجرّ عنا هواننا  
وبلوننا نارَ حُبِّ  
وإذا حلّ الهوى هيهات  
فإذا ما ملك الأنفوس  
فهو نصل مستقر  
يا حبيبي هداً الليل  
لا الدجى ضمّد جرحينا  
لا الهوى رقّ على الشاكي  
قد غدونا غرض الرامسي  
وافنسي بالله نطرق  
ساعة نبكي على الكأس  
ولقينا في هواننا  
لم نصدق فيها أماننا  
تسدرني كيف كاننا  
أصلاها عواننا  
ولهيب لا يبدائي  
ولم يسهر سوانا  
ولا الصبح شفقنا  
ولا قاسيه لاننا  
كما شاء رماننا  
هيكل الحب كلانا  
ونشكو من سقانا

## وداع المريض

(مهداة إلى س....)

مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به ،  
وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية

ويمح الصباح! لقد مضى بصباحي	فيم الغدوّ غداً وأين رواحي
يا صفوة الأحباب أيّ رياح	عصفت علينا غير راحمة لنا
كسالورس لونا توأم النفاح	عبثت بمعبود العيون وصيرت
ومضوا به شبحاً من الأشباح	ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ردّ النداء عليه حرُّ نواحي	يا هاتفاً باسمي فُديتَ منادياً
وأسلت يوم نواك أيّ جراح	يا آسي الآسي لممت جراحتي
وخفضت للقدر المغير جناحي	طأطأت للبين المشتت هامتي
في أيّ آلام وأيّ كفــــــــــــــــاح	أيّ الليالي العاتيات سهرتها
وثنى معاندي وردّ جماحي	هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
في لطف زنبقة وضعف أقحاح	وطغى على الملك الموسد بيننا
متجهم العرصات قفر الساح	كيف المآب إلى مكان موحشٍ
ومذكر بجبينك الوضاح	في كل ناحية خيالٌ هاتفٌ
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاح	وموسد كالطيف صاح ليله

\*\*\*

عاد الشقي إلى قديم شقائه  
ويح الحياة اليوم أين جمالها  
أنت الذي وهب الحياة لميت  
أشرقت في ظلماتها وغمامها  
ومحا من الدنيا السعادة ماحي  
وعلام إخفاقي بها ونجاحي  
في الأرض منفرد بغير طمّاح  
وظلعت مثل البارق اللماح

## فرحة جديدة

أدركت عندك يومِي الموعودا  
 وافرحتي بك فرحة الطفل الذي  
 وافرحتي بك فرحة الطير الذي  
 طربت لصدحته وشفق ظافراً  
 في موكبٍ من قلبه وحبيبه  
 وافرحتي بك فرحة الضال الذي  
 لاحت له بعد الهواجر أيكّة  
 ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى  
 شتى غرائبها وأعجبتها فتى  
 يتهالكان على جمالك صبوة  
 يتنازعانك غيرة وتغضباً  
 ما أعجب الإيمان يغمر خاطري  
 مزقبتِ شكي فاسترحتُ لأعين

ولقيت فيك مثالي المنشودا  
 يلهو ويخلق كل يوم عيدا  
 ملأ الروابي المصغيات نشيدا  
 جذلان في عرض الفضاء سعيدا  
 من راح تحسبُه العيون وحيدا  
 يطوي القفار اللافحات شريدا  
 غناء تبسط ظلها الممدودا  
 وأحالهاروضاً أغر جديدا  
 يغدو لمهجته عليك حسودا  
 يتنافسان ضراعه وسجودا  
 كل يشارك حبيبته المعبودا  
 كالفجر قد غمر السماء وئيدا  
 علمنتي الإيمان والتوحيداً

## استقبال القمر

أقبلُ بموكبِكَ الأغر ما أظمأُ الأبصارَ لك  
العين بعديك يا قمر عيماءُ والدنيا حلَّك

\*\*\*

تمضسي وراء سحابة تحنو عليك وتلثمك  
وأنا رهينُ كآبة بخواطري أتوهمك

\*\*\*

كن حيث شئت فما أنا إلا معنئى بالمحال  
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيال

\*\*\*

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسير  
روحى وروحك ربما طابا عناقاً في الأثير

\*\*\*

مهما تسامى موضعك وعلا مكانك في الوجود  
فأنا خيالك أتبعك ظمآن أرشف ما تجود

\*\*\*

قمرَ الأمانى يا قمر      إني بهم مسـمـم مسـمـم  
أنت الشفاء المدّخر      فاسكب ضياءك في دمي

\*\*\*

أفرغ خلودك في الشباب      واخلع على قلبي الصفاء  
أسفاً لعمر كالجباب      والكأس فائضة شقاء

\*\*\*

خذني إليك ونجّني      مما أُعاني في الثرى  
قدحي ترنّيق فاسقني      قدح الشعاع مطهرا

\*\*\*

واهباً لأحلام طوال      وأنا وأنت بمعزل  
نعلو على قمم الجبال      ونرى العوالم من عل

## نفرتي الجديدة<sup>(\*)</sup>

إلى ممثلة فنانة

لِمَنْ هاتِه الفتنَة النادرة  
وما ذلِك المَرَحُ القدسي  
تطوف مطاف الحنان العميم  
وتمتدُّ مثل امتداد العباب  
وتنقشُ أصداءها في القلوب  
فيارِقَةٌ سُكَيْتٍ في النفوس  
نسينا بك العالم الدنيوي  
وياربةً من نواحي الألب  
حيننا الرؤوس لمجد الجمال  
(...) مثَلتِ هذي الحياة  
وحملتِ روحك أثقالها  
وكلفت قلبك خوض الجحيم  
دفعت به في اللظى كالخليل

وما هاتِه الأعينُ الساحره؟  
وما هاتِه الضحكة الطاهره؟  
وتسقط كالنعمَة الوافره  
وترجع كال موجة الساخره  
وتبقى مدى العمر في الذاكره  
كما تُسكبُ الخمره القاهره  
وأسمعنا نغمًا بالآخره  
أطلت على مهج شاعره  
ولذنا بعرشك يا أسره  
وصورت أدوارها الزاخره  
وروحك كالريشة الطائره  
وقلبك كالجنه الناضره  
وعدتِ مباركة ظافره

(\*) نفرتي الجديدة : يقصد الفنانة أمينة رزق .

رجعتِ من النار يا قوتةً  
مطهرة حرة حرة بساهاهه  
(...) إن كرمتك البلادُ  
ودانست لمعبودة قادره  
فوالله ما فهمتك العقولُ  
ولا قدرت قدرك القاهه  
فللشعر عينٌ يراك بها  
بغير عيون الورى الناظه  
يرى لك حُسنَ الشعاع الجميل  
أغار على الظلمة الغامره  
فجلَّ بالسحر هذي الدُّنى  
وصيرها جننة زاهره  
فنور أكوأخها الباليات  
وهلَّ في دورها العامره  
رسولٌ يجوس خلال الديار  
وينسزل كالرحمة الزائره  
بعين قد اغرورقت بالدموع  
لهامُقلة الغيمه الماطره  
يطوف على الناس إنسانها  
ومهجتسه للورى غافره

## الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أني لظاهُ  
وأني بدوتُ لها في الظلام  
وبين ذراعَيَّ سرُّ الحياة  
دنست خطوة ثم عادت إلى  
وشتان بين السنن والظلام  
وفي صدرها لهفة للعناق  
يلوح لها شبحٌ للعذاب  
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ  
فراشة روعي تعالي وتوباً  
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً

وتدري الفراشة آتسي اللهب  
فرقت بأجنحةٍ تضطرب  
وفي ناظريَّ بريسقُ الشُّهب  
مجاهلها من خفيَّ الحُجب!  
لعابدةٍ للسنن عن كئيب  
وفي قلبها جنَّةُ المعترب  
ويبدو لها الأبد المقترب  
لها فوقه وثباتُ الحب  
ستلقين قلباً إليك يثب  
ونلنا الخلود بهذا العطب

## إلى س .....

جئتُ أشكو لكِ روعي وجواها  
 آه من عينك ماذا صنعت  
 تبعته تفتفي أحلامه  
 يا سقى الله ليلى أيكه  
 وخذها من أمانينا ومن  
 وردت ظمأى وعادت بصداها  
 بغريب مستجير بحماها  
 كلما أغفسي أطلت فرأها  
 وجزاها الخير عنا ورعاها  
 حبا الشهد المصفي وسقاها

\*\*\*

قربي عينك مني قربي  
 وأريني هداة البحر إذا  
 وأريني لجة السحر التي  
 ألمح اللؤلؤ في أغوارها  
 وأراها تخبأ الخلد لمن  
 ظلليني واغمريني بصفاها  
 انبسط البحر جلالاً وتناهي  
 ضلّ في أعماقها الفكر وتاهها  
 وأرى الطيبة تطفو في سناها  
 باع دنياه وبالروح اشترأها

\*\*\*

نحن أرواح حيارى افترقست  
 سوف ينسى القلب إلا ساعة  
 هتف القلب وقد حدثتني  
 ثم عادت فتلاقت في شجّاه  
 من رضا في وكرك الحاني قضاها  
 أيّ ماضي كشفت لي شفتها

هَمَسْتُ فِي خَاطِرِي فَاسْتَيْقَظَتْ  
فَأَنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ تَوَامَهُمَا  
نَحْنُ أَرْوَاحٌ حَيَازَى ثَمَلْتِ  
قَرَّبِي رَوْحَكَ مِنْ قَرَّبِي  
وَتَعَالَى حَسَدْتِنِي حَسَدْتِي  
فَهَبِينِي سَاعَةَ الصَّفْوِ الَّتِي  
ثُمَّ أَمْضِي لِحَيَاةٍ مَسْرَّةٍ  
رُوحِي الْحَيْرِي وَأَصْغَتْ لِنَدَاهَا  
فَكَأَنِّي كُنْتُ فِي الْغَيْبِ أَخَاهَا  
وَانْتَشَتْ سَكْرِي عَلَى لَحْنِ أَسَاهَا  
ظَلَلْتِنِي وَأَغْمَرْتِنِي بِرِضَاهَا  
أَنْتِ مِرَاةٌ شَجُونِي وَصَدَاهَا  
تَقْسِمُ الْأَيَّامُ مَا فِيهَا سِوَاهَا  
صَبَّحْتُهَا عِنْدِي سِوَاءٌ وَمَسَّاهَا

## نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجاب  
 يا فتية النيل المسالم  
 جناتِه مسرراتكم  
 ولكم جمال الزهر  
 ولكم فؤاد النهر  
 يمضي فيضحك للسهول  
 حتى إذا نادتكم الأوطانُ  
 حتى إذا طغى الكوارث  
 أصم بحتهم كالغليل

\*\*\*

قل للشباب اليوم يومكم الأغر المستطاب  
 اليوم يبدو حبّ مصر فلا خفاء ولا حجاب  
 إن كان إثمًا يا شباب فلا رجوع ولا متاب  
 الله ينظر والليل يالي عندها لكم الحساب  
 والعهد في القلب المصابر والأمانة في الرقاب  
 هاتوا الفدا الغالي لمصر وأرخوه كساب  
 المسال والأرواح كسلّ ضحية ولهاتواب

## في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد  
قل للذي يبغى الصلاح لقومه  
بالطب أو بالشعر أو بكليهما  
لا خير في قلم إذا هو لم يكن  
لا خير في طب إذا هو لم ينر  
يا أيها الوطن الجريح وجرحه  
صبراً فنحن أساتك الرحماء في البأساء  
قل للبناء المصلحين ألا اخلقوا  
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا  
لا خير في الأرواح تسكن منزلاً  
لا خير في الأرواح تسكن موطناً  
أبكت عيونكم الضعيف يصير في  
فتينوا إذن الحقيقة واعلموا  
الجو ملك النسر يغشاه على  
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً  
واخجلت ما مما تقدمه إذا  
أي الصحائف في غد وحسابكم

لا نوم بعد ولا شهياً رقاد  
بنيل صنع أو شريف جهاد  
كل الجهود فداء هذا الوادي  
حراً طهوراً كالشعاع الهادي  
ظلم الحياة كفرحة الأعياد  
بصميم كل حشاشة وفؤاد  
قد جئنا بكل ضماد  
شم الذرى ورواسخ الأطواد  
رفعوا الرؤوس بعزة وعناد  
متهدماً رثاً من الأجساد  
متخادلاً لا يرتجى لجلاد  
ناب القوي فريسة استعباد  
أن الطبيعة هكذا من عاد  
ما يشتهي والغاب للأساد  
في ساحة مجموعة الأبطال  
حان الحساب وجاء يوم معاد  
في ذمة الأبناء والأحفاد

أيّ البلاد هو السعيد وأهله  
 كل يعيش لنفسه في أمة  
 فخذوا السبيل إلى الحياة تآلفاً  
 خير الصحائف ما كتبت سطوره  
 صونوا البلاد وأدركوا فلاّحكم  
 حيران من مرضي إلى بؤس إلى  
 هذي دياركم وذلك نيلكم  
 هذي دياركم وهذي شمسكم  
 ومن المصائب في زمانك أن ترى  
 والخير مدارار عليه وربّه  
 والزرع نضر في الحقول وأهله  
 هذا زمانكم وذا ميدانكم  
 نبغي شداد القوم قد شحدوا القرى  
 ونريد شباناً بمصر استعصموا  
 ونريد أطفالاً إذا ما أرضعوا  
 الطفل منهم مثل أمي أو أبي  
 يُغذون في الأرحام حب بلادهم  
 يتنابدون تنابذ الأضداد  
 شقيت بطول تفرق الأفراد  
 وتكاتفوا في رغبتهم ووداد  
 بيد الكفاح الحر لا بمداد  
 كاد الحمى يغدو بغير عماد  
 كرب تمر به بلا تعداد  
 هبة السماء ومنحة الآباد  
 طمع الغريب وحرقة الحساد  
 بلداً كثير مناهل الرواد  
 جوعان محروم الرعاية صاد  
 يتهياون لمنجل الحصاد  
 ماذا بكم من عدة وعتاد  
 في ليل أحداث نزلن شداد  
 ومضوا يصدون الغريب العادي  
 فرضاعهم وطنيسة بسهاد  
 شفتاه أول ما تقول بلادي  
 لتكون مصرأ صرخة الميلاذ

## الأجنحة المحترقة (\*)

يا أمّتي كم دموعٍ في مآقينا  
يا أمّتي إن بكينا اليوم معذرةً  
واهاً على السرب مختالاً بموكبه  
قالوا الضباب فلم يعبأ جابرةً  
والمانش يعجب منهم حينما طلّعوا  
فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها  
قالوا النسور فهبّ القومُ وادّكروا  
وهلل السّين إذ هلّت طلائعنا  
حان الأمانُ ووافى السربُ فافتقدوا  
لكنه كان إبطاء الرّدى فهما  
فليك من شاء وليشبع محاجرهُ  
بيكي الحبيب وتبكي فقد واحدها  
هنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه  
فكلما حلّ رزءٌ صاح صائحنا:  
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً

نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟!  
في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا  
وللنسور على الأوكار غاديننا  
لا يدركون العلا إلا مضحّينا  
على غواربه الغيري مطلّينا  
تجزّي البسالة ورداً أو رياحيننا  
نسرأ لهم ملأ الدنيا مياديننا  
طلائع المجد من أبناء واديننا  
نسرّين ظنوهما قد أبطأ حيننا  
لمادعا المجد قد خفّا مليننا  
وليتحب ما يشاء الحزنَ باكينا  
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا  
لا يدفع شيئاً من عوادينا  
فداك يا مصر لا زلنا قرابيننا  
والنسر محترقاً والليث مطعوننا

(\*) قيلت في الطيارين المصريين حجاج ودوس بعد أن احترقت بهما طائرتهما في سماء فرنسا وهما عائدان

إلى مصر عام ١٩٣٣م.

## عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلًّا يقينا  
أحلُّمًا كان عطفُك أم يقينا؟  
أهجرًا في الصبابة بعد هجرٍ  
أري أيامه لا ينتهينا  
لقد أسرفتِ فيه وجرتِ حتى  
على الرَّمقِ الذي أبقيتِ فينا  
كأنَّ قلوبنا خلقتْ لأمرٍ  
فما أبصرنَّ مَنْ هوَى نسينا  
شُغلنَّ عن الحياة ونمِنَ عنها  
وبتن بمن نحبُّ موكلينا  
فإن ملئتِ عروقٌ من دماءٍ  
فإننا قد ملأناها حيننا!

## أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وها أنذا  
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ  
جرّت عليّ الأمانى من مجاهلها  
ما أسخف الوحدة الكبرى وأضيعها  
بعثن ما كان مطويّاً بمرقده  
تلقت القلبُ مطعوناً لوحدته  
حتى إذا لم يجد ريباً ولا شبعاً  
ما زلت أسمع أصداً وأصواتا  
يا أيها الهاربُ المسكينُ هياتا  
وجمعت ذكراً قد كُنَّ أشتاتا  
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا  
ولم يزلن إلى أن هبَّ ما ماتا  
وأين وحدته باتت كما باتا  
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقاتا

## الختام

(من شعر الصبا)

عجباً لقلب هيض منك جناحهُ  
ومضى الجمامُ يدبُّ فيه فإن جرتُ  
لهفي على الناقوس بين جوانحي  
لا فرق بين أنينه ورنينه  
يا قلب! صهبا الهوى وبساطه  
وقفْ على متقلين على الهوى  
متبدلين موائد وأحبةً  
فالحبُّ آسِيه وراء عليله  
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى

\*\*\*

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً  
كثرت ضحاياه وطال قيامه  
يادوحه الأرواح يُحمد عندها  
أينال ظلُّك والرعاية عابثُ  
ويبيت يحرمه قتيل صباية  
ليل! حبيبتك كالحياة وذقتُ في  
فتكسرت قدح المنى ورجعتُ من  
نزل الستار على الرواية وانقضتُ

ذاق الردى من عابديك مسبح  
وصيامه فمتى رضائك تمنح؟  
فيء ويعبد زهرها المتفتح  
بجلالك البادي وآخر يمزح  
قضى الحياة إلى ظلالك يطمح  
ناديك كأساً بالأمانى تطفح  
سقم الهوى وهزاله أترنح  
تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ



المختار من ديوان  
ليالي القاهرة

(١٩٥٠)





## ليالي القاهرة

كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب  
الأخيرة متجاوبًا مع ققام في النفوس، وحلوة تجثم على الصدور،  
وقد مرت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها  
صورًا في هذه الملحمة المختلفة الضروب والإيقاع

### (١) في الظلام

فردى على المشتاق مهجته ردي  
ورأسك كاب من عياء ومن سهد  
توسد طفل متعب راحة المهدي..  
حبيب وركن في الهوى غير منهدي  
تهاوت على نحر من العاج مُنقدي  
تميل على خد وتصدف عن خدي  
يباض الأماني من عناقدها الربد  
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد  
لسلطانة العينين والجيد والقدي  
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد  
من الدمع حامت فوق عرش من الورد  
تترف على روض وتهفو إلى ورد

أليالي ما أبقى الهوى في من رشد  
أينسى تلاقينا وأنت حزينه  
أقول وقد وسدته راحتني كما  
تعالني إلى صدرٍ رحيبٍ وساعد  
بنفسي هذا الشعر والخصل التي  
ترامت ما شاءت وشاء لها الهوى  
وتلك الكروم الدانيات لقاطف  
فيالك عندي من ظلامٍ محبب  
ألا كُله حسن في البرية خادم  
وكل جمال في الوجود حiale  
وماراع قلبي منك إلا فراشة  
مجنحة صيغت من النور والندى

من الشجن القتال والظماً المُردِي  
 فليس به من شاعرٍ ساهرٍ بعدي  
 نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجدي  
 ومزدهم الآلامِ والوجدُ في حشدِ  
 ومشتبكِ النجوى ومعتنقِ الأيدي  
 بغير رجاءٍ في سلامٍ ولا برد  
 ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد  
 على درجِ خابي الجوانبِ مسودَّ  
 وأدبرَ مخنوقاً وقد غص بالوعدِ  
 يهب على وجهي به نفسُ اللحدِ  
 تمزقني أنيابه في الدجى وحدي  
 بآخر من خابي المقاديرِ مربردِ  
 وقد لفها الغيبُ المحجبُ في بُردِ  
 أكاد بها أستافُ رائحةَ الخلدِ  
 بجنح من الأحلامِ والصمتِ ممتدَّ  
 شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهدِ  
 رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ  
 يصوم الدجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ  
 قضى يومه في حومة البؤسِ يستجدي  
 ويفترش الإفريزَ في الحر والبردِ  
 محجبة الأستار خافية القصدِ

بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي  
 لقد أقفر المحرابُ من صلواته  
 وقفنا وقد حان النوى أي موقفِ  
 كأن طيوفَ الرعبِ والبين موشكُ  
 ومضطرم الأنفاسِ والضيقُ جاثمُ  
 مواكب خرس في جحيم مؤبد  
 فيا أيكة مدّ الهوى من ظلالها  
 تقلصتِ إلا طيفَ حبِّ محيرِ  
 تردّدَ واستأنى لوعده وموثيقِ  
 وأسلمني لليلِ كالقبرِ بارداً  
 وأسلمني للكون كالوحشِ راقداً  
 كأن على مصر ظلاماً معلقاً  
 ركوداً وإبهامٌ وصمتٌ ووحشةٌ  
 أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي  
 تصيرُ إذا جن الظلامُ ولفها  
 مباءةَ خمارٍ وحنوتَ بائعِ  
 وقد وقف المصباحُ وقفه حارس  
 كأن تقياً غارقاً في عبادةِ  
 فيا حارس الأخلاقِ في الحيّ نائمُ  
 وسادته الأحجارُ والمضجعُ الثرى  
 وسيارةٌ تمضي لامر محجبِ

وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد  
مرنقة بالجوع والصبر والكُدَّ  
رعى الليل هراً ساهراً وغفا الجندي  
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد

\*\*\*

تركت بديدَ الشملِ منتشرَ العقدِ  
وعدتُ إلى الإعياء والسقم والوجدِ  
ولا أنتِ في الغياب هينة الفقدِ

\*\*\*

الظلام المطبق الجهم أستهدي  
لهذي الفيافي الصم والكثب الجردِ  
ولم يبق غير العظم والروح والجلدِ  
وهذي المنايا البيض تختال في فودي  
فهان الذي ألقاه في العيش من جهدِ  
فلم تكن الأيام تقوى على هدي  
فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سدِّ

\*\*\*

من اللطف والتحنان والعطف والودِّ  
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يُردي  
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمدِ

إلى الهدف المجهول تنهبُ الدجى  
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكِ  
ينقبُ كلسبُ في الحطام وربما  
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ

أهاجرتي، طال النوى فارحي  
فقدتكِ فقدانَ الريح وطيبه  
وليس الذي ضيعتُ فيك بهينٌ

بعينيك استهدي فكيف تركتني بهذا  
بورديك أستسقي فكيف تركتني  
بحبك استسفي فكيف تركتني  
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي  
وكنتُ إذا شاكيت خففت محملي  
وكنتُ إذا انهار البناءُ رفعتُه  
وكنتُ إذا ناديتُ ليبتِ صرختي

سلامٌ على عينيك ماذا اجتتا  
إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرعُ  
إذا جُرِّدا لم يفتكا عن تعمدي

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا  
فإني إذا جن الظلامُ وعادني  
وملتُ برأسي باكياً أو مواسياً  
أقبّلُ في قلبي مكاناً حللته  
وأهلاً به إن كان فتككُ عن عمدي  
هواك فأبديتُ الذي لم أكن أبدي  
وعندي من الأشجان والشوق ما  
وجرحاً أناجيه على القرب والبعدِ

\*\*\*

ويا دار من أهوى عليك تحية  
على الأمسيات الساحرات ومجلس  
تناذماً فيه تباريحٍ معشرٍ  
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا  
على أكرم الذكرى على أشرف العهدِ  
كريمِ الهوى عفاً المآرب والقصدِ  
على الدم والأشواك ساروا إلى الخلدِ  
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلدِ  
فإن دموعَ البؤسِ من ثمنِ المجدِ..  
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا

## (٢) أنوار

طابت بك الأيامُ وافرحتاه      أنبت الأمانى والغنى والحياه  
فليذهب الليلُ غفرنا له      ما دامَ هذا الصبحُ عقبى دجاه  
يا من غَفَّتْ والفجر من دارها      شعشعَ في الآفاق أبهى سنه  
قد طَرَقَ البابَ فتى متعبٌ      طالَ به السيرُ وكلت خطاه  
نَقَلَ في الأيامِ أقدامَه      يبغي خيالاً مائلاً في مُناه  
عندكٍ قد حَطَّ رحالُ المنى      وفي حِمَى حَسِنِكَ ألقى عصاه

\*\*\*

كم هداً الليلُ وراى الكرى      إلا أخا سهدٍ يغنى شجاه  
ناداكِ من أقصى الرُبى فاسمعي      لِمَن على طولِ الليالى نداءه  
نادى أليفاً نام عن شجوه      عذبٌ تجنّيه عزيزُ جناه  
أحبك الحبَّ وغنى به      عفا الأمانى والهوى والشفاه  
وإنما الحبُّ حديثُ العُلا      أنشودةُ الخلدِ ونحنُ الرواه

## ( ٣ ) أحلام سوداء

رَبِّ لَيْلٍ قَدْ صَفَا الْأَفْصَقُ بِهِ  
 وَسَرَى فِيهِ نَسِيمٌ عَبِيقُ  
 قَلْتُ: يَا رَبِّ لِمَنْ جَمَلْتَهُ  
 فَعَمِرَ الْأَفْصَقُ قَتَامٌ وَبَدَتْ  
 كَلِمَاتُ قَرَبٍ تَمْتَدُّ لَهُ  
 صَحْتُ بِالْبَدْرِ: تَنَبَّهْ لِلنَّذْرِ  
 لَا تَبِخْ مَائِدَةَ النُّورِ لَهُمْ  
 قَهَقَهُ الرَّعْدُ وَدَوَّى سَاخِرًا  
 قَمْتُ مَذْعُورًا وَهَمْتُ قَبْضَتِي ...  
 لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الْحَسَنِ إِذَا  
 تَحْتَمَى الْوَرْدَةُ بِالشُّوْكِ فَإِنْ  
 آهٌ مِنْ غَصْنٍ غَنِيٍّ بِالسَّجْنِ  
 آهٌ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ حَبٍّ وَمِنْ  
 كَسَتْ الْأَفْصَقُ سَوَادًا لَمْ يَكُنْ  
 طَالَمَا قَلْتُ لِقَلْبِي كَلِمَاتُ  
 إِنْ تَكُنْ خَانَتْ وَعَقَّتْ حَبَّنَا  
 وَبِمَا قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ ازْدَهْرُ  
 فَكَانَ اللَّيْلُ بُسْتَانٌ عَطِرُ  
 وَلِمَنْ هَذَا الثَّرِيَاتِ الْغَرَزُ..؟  
 سَحَبٌ تَحْبُو إِلَى وَجْهِ الْقَمَرِ  
 كَأَكْفٍ شُرَاهَاتٍ تَنْتَظِرُ  
 ادْرِكِ الْهَالَةَ حَفَّتْ بِالْخَطْرِ  
 لَا تَبْجُهَا لِسَوَادٍ مَعْتَكِرُ  
 فَكَأَنَّ الرَّعْدَ عَرَبِيْدٌ سَكْرُ  
 ثُمَّ مَدَّتْ، ثُمَّ رَدَّتْ مِنْ خَوْزُ  
 قَهَقَهُ الْغَرِيْبَانُ وَالذُّبُّ سَخْرُ  
 كَثُرَ الْقَطَافُ لَمْ تَغْنِ الْاَبْرُ  
 وَمِنْ الطَّامِعِ فِي ذَاكَ الثَّمَرِ  
 هَا جَسَاتٍ وَظَنُونٍ وَحَدْرُ  
 غَيْرَ غَيْمٍ جَائِمٍ فَوْقَ الْفَكْرِ  
 أَنَّ فِي جَنِيْبِي أَنْسِينَ الْمُحْتَضِرُ  
 فَأَضِفْهَا لِلْجِرَاحَاتِ الْأَخْرُ

## (٤) الميعاد الضائع

في ليلة من ليالي القاهرة العصبية ، وقفت تنتظره ، ولكن حال  
بينهما القدر ، وأقبل هو بعد ذهابها ، فتخيل فزعها ، ووحدتها ،  
وحاجتها إليه ، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر

يا من طواها الليلُ في بَيدائه      روحاً مفزعة على ظلمائه  
تتلفتنَ إليَّ في أنحاءه      لهف الفؤاد على الشريد التائه

\*\*\*

إن تظمئي لي كم ظمئتُ إليك      جمع الوفاء شقيةً وشقياً  
يا مُنيتي قستِ الحياة عليك      وجرتُ مقاديرها الجسماء علياً

\*\*\*

أسفاً عليكِ وأنتِ روحٌ حائرٌ      والكونُ أسرارٌ يضيق بها الحجى  
تجتاز عابرةً ويسرعُ عابرٌ      وتمرُّ أشباحُ يوارئها الدجى

\*\*\*

في وجنتيك توهجٌ وضرامٌ      وبمقلتيكٍ مدامعٌ وذهولٌ  
وكذا تمرُّ بمثلِكِ الأيامُ      مجهولةٌ وعذائبها مجهولٌ

\*\*\*

وليتَ قبل لقائنا يا جتسي      لم تظفري مني بقولٍ مسعدٍ  
وكعادة الحظِّ الشقيِّ وعادتي      أقبلتُ بعد ذهاب نجمي الأوحيدِ

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ      كم عقنَّا ليلٌ وخانَ نهارُ  
وكانما هذا الفضاءُ خطيئةٌ      وكان همسٌ نسيمةً استغفارُ

\*\*\*

وكانه أحزانٌ قومٍ ساروا      هذي ماتمهم وثمَّ ظلالُها  
عفتِ القصور وظلت الأسوارُ      كمناحيةً جمدتْ وذا تمثالُها

\*\*\*

ران السواد على وجودِ الدورِ      وسرى إلى نحيبِها والأدمعُ  
وكانني في شاطيء مهجورِ      قد فارقتُه سفينةً لا ترجعُ

\*\*\*

حملتُ لنا أملاً فلما ودَّعتُ      لم يبقَ بعد رحيلها للناظرِ  
إلا خيال سعادةٍ قد أقلعتُ      ووداعُ أجابٍ ودمعُ مسافرِ

## ( ٥ ) اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سدى وأقلُّهُ  
كم لحظةٍ قصرت ومدت ظلُّها  
ويمر في الذكرى خيالُ شبَّابها  
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجاني  
لكأننا والأرضُ تُطوى تحتنا  
لكأننا والريحُ دونَ مسارنا  
إني التفتُّ إلى مكانك بعدما  
هل كان ذلك القربُ إلا لوعةً  
حُمَّى مقدره على الإنسان  
وكانما هذي الحياة بناسها  
صفو يتأخ كأنه عمران  
بعد الذهاب كدوحة البستان  
فكأن يقظتها شبابٌ ثاني  
كفَّاه في كفِّي هاجعتان  
نجمان في الظلماء منفردان  
خطان في الأقدارٍ منطلقان  
خليلته فبكيستُ سوء مكاني  
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان  
تبقى بقاء الأرض في الدوران  
وضجيجها ضربٌ من الهديان

## ( ٦ ) لقاء في الليل

كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات  
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف

قالت تعال فقلست لبيك هيهات أعصي أمر عينيك  
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغنني في ذراعيك

\*\*\*

أفديك مقبلة على جزع بسطت إليّ يمين مرتجف  
وبها ارتعاشة طائر فزع من قلبها تسرى إلى كتفي

\*\*\*

شجبت كلون المغرب الباكي وتألقت كالنجم عيناها  
فتلفتت كحبيس أشراك وحكى اضطراب الموج نهداها

\*\*\*

قلت اهديني لم ثورة الندم كفالك ترتجفسان يا أملي  
وأخذت أدفئ بردها بفمي لو تنفعن حرارة القبيل

\*\*\*

وجدبتّها بذراعيها نمشي نمشي وما ندري لنا غرضا  
إفان قد فرّا من العشّ يتبادلان سعادة ورصا

\*\*\*

يا لحظة ما كان أسعدها وهناء ما كان أعظمها

مر الغريبُ فباعدتُ يدها      وخلا الطريقُ فقربتُ فمها

\*\*\*

مرت بنا سياراة ومضتُ      فضاحة خطافاة النور  
كشفت لعينينا وقد ومضت      ظلمين مقتبعين في السور

\*\*\*

ضحكت لظلينا وقد عجبتُ      مما يخال فؤادُ مذعور  
وكان ضحكها وقد طربت      قطرات ماء فوق بلور

\*\*\*

عوذتُها من شر أمسية      تعياها وتضل أبصار  
وكواكب ليست بمجدية      ظلُمُ مكدسة وأحجارُ

\*\*\*

عشرتُ بها فرفعتُها بيدي      جسماً يكاد يشف في الظلم  
ويرفُ مثل الزهر وهو ندي      ويخفُ مثل عرائس الحلم

\*\*\*

وكانني مما يسوء خلي      وحياتي أنجابت حوالكُها  
أرمي الطريق بناظري رجُل      وأنا لها طفلاً أضاحكُها

\*\*\*

ملكتها الدنيا بما وسعتُ      وأنا أهامسها بأسراري  
وأسرُّها بحكاية وقعتُ      ورواية من نسج أفكاري

\*\*\*

وإذا الطريق يسير منعطفًا      وإذا رياح تضرب السدفا  
وكان منها منذرا هتفا      بلغ المسير نهاية، فقفا

\*\*\*

يا توأما من صدري انتزعا      يا من دعا قلبي له فسعى  
لم أيها الداعي هواك دعا      والسدهر يسأبي أن نظل معا

\*\*\*

انظر ذراعيَّ اللذين هما      قد طوقساك مخافة البين  
أقسم بأنك عائدٌ لهما      إني لممدودُ الذراعين

## ( ٧ ) ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي  
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني  
إن حبي إليك بالصفح سباقُ  
غيبتُ وجهك الجميل الحيا  
أستطيع الهجران والتعذبا  
وقلبي إليك مهما أصيا

\*\*\*

يا حبيبي كان اللقاء غريبا  
غير أني أستنجد الدمع لا ألقى  
آه لو ترجع الدموع لعيني  
وافترقنا فبات كل غريبا  
مكان الدموع إلا لهيما  
جفّ دمعي فلست أبكي حيا

## الأطلال

«هذه قصة حب عاثر ، التقيا وتحاببا في انتهت القصة  
بأنها هي صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح ،  
وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي رحم الله الهوى	كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشربْ على أطلاليه	وارو عنيّ طالما السدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبيراً	وحدثاً من أحاديث الجوى
ويساطاً من ندامى حلسم	هم تواروا أبداً وهو انطوى

\*\*\*

يا رياحاً ليس يهدا عصفها	نضب الزيتُ ومصباحي انطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا	وأفي العمر لناسٍ مسا وفي
كم تقلبت على خنجره	لا الهوى مال ولا الجفنُ غفا
وإذا القلبُ على غفرانه	كلّما غار به النصلُ عفا

\*\*\*

يا غراماً كان مني في دمي	قدراً كالموت أو في طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه	وقضينا العمر في مآتمه
ما انتزاعي دمعاً من عينه	واغتصابي بسمةً من فمه
ليست شعري أين منه مهربي	أين يمضي هاربٌ من دمه ؟

لستُ أنساكِ وقد ناديتني  
ويد تمتد نحوِي كيدي  
أه يا قبله أقدامي إذا  
وبريقاً يظمأ الساري لهُ  
بفمٍ عذبِ المنادة ريقُ  
من خلال الموجِ مُدَّتْ لغريقُ  
شكتِ الأقدامُ أشواكَ الطريقِ  
أيسن في عينيك ذِيَاكَ البريقُ ؟

\*\*\*

لستُ أنساكِ وقد أغريتني  
أنت روح في سمائي وأنا  
يا لها من قمم كُنَّا بها  
نستشف الغيبَ من أبراجها  
بالذرى الشم فأدمنتُ الطموح  
لك أعلو فكأني محضُ روح  
نتلاقى وبسرِّينا نبسوخ  
ونرى الناسَ ظلالاً في السفوح

\*\*\*

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ  
وبقايا الظل من ركب رحلُ  
ألمح الدنيا بعيني سئم  
راقصات فوق أشلاء الهوى  
وأنا عندي أحزان الطَّفَل  
وخيوط النور من نجمِ أفلُ  
وأرى حولي أشباح المللُ  
معولاتٍ فوق أجداثِ الأملُ

\*\*\*

ذهب العمرُ هباءً فاذهبي  
صفحةٌ قد ذهب الدهرُ بها  
انظري ضحكي ورقصي فرحا  
وأنا أحمل قلباً ذُبِحَا  
لم يكن وعدك إلا شجبا  
أثبت الحب عليها ومحا

ويسراني النَّاسُ روْحًا طائراً والجوى يطحنني طحن الرحي

\*\*\*

كنت تمثال خيالي فهوى المقادير أرادت لا يسدي  
ويحها لم تسدر ماذا حطمت حطمت تاجي وهدت معبدي  
يا حياة الياس المنفرد يا ياباً مابه من أحد  
يا قفاراً لافحات ماها من نجسي يا سكون الأبد

\*\*\*

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ فيه نبيلٌ وجلالٌ وحياءٌ  
واثقُ الخطوة يمشي ملكاً ظالمُ الحسن شهِّي الكبرياء  
عبق السحر كأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام المساء  
مشرق الطلعة في منطقه لغة النور وتعبير السماء

\*\*\*

أين مني مجلسٌ أنت به فتنه تمت سناءً وسنى  
وأنا حبٌ وقلبٌ ودمٌ وفراشٌ حائرٌ منك دناء  
ومسن الشوق رسول بيننا ونديم قدم الكأس لنا  
وسقانا فانتفضنا لحظة لغيسار آدمي مسنا

\*\*\*

قد عرفنا صولة الجسم التي تحكم الحيّ وتطغي في دمائه  
وسمعنا صرخة في رعدها سوطٌ جلادٍ وتعذيبٌ إليه

أمرتنا فعصينا أمرها وأبيننا الذل أن يغشى الجباه  
حكم الطاغى فكننا في العصاة وطرنا خلف أسوار الحياة

\*\*\*

يا لمنفيين ضلّا في الوعور دميما بالشوك فيها والصخور  
كلما تقسو الليالي عرفا روعة الآلام في المنفى الطهور  
طردا من ذلك الحلم الكبير للحظوظ السود والليل الضير  
يقبسان النور من روحيهما كلما قد ضنت الدنيا بنور

\*\*\*

أنت قد صيرت أمري عجبا كثرت حولي أطيّار الرُبى  
فإذا قلت لقلبي ساعة قم نغرد لسوى ليلى أبى  
حجبٌ تأبى لعيني ما ربا غير عينيك ولا مطلبنا  
أنت من أسدلها لا تدعي أنني أسدلت هذي الحُجبا

\*\*\*

ولكم صاح بي اليأس انتزعها فيسرد القدر الساخر : دعها  
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئا لم أطعها  
ولي الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها  
قد حنت رأسي ولو كل القوى تشتري عزة نفسي لم أبعها

\*\*\*

يا حبيباً زرت يوماً أيكه  
لك إبطاء الدلال المنعم  
وحنيني لك يكسوي أعظمي  
وأنا مرتقب في موضعي  
طائر الشوق أغنني ألمي  
وتجنسي القادر المحكم  
والثواني جهرات في دمي  
مرهف السمع لوقع القدم

\*\*\*

قدم تخطو وقلبي مشبه  
أيها الظالم : بالله إلى كم  
رحمة أنت فهل من رحمة  
يا شفاء الروح وروحي تشتكي  
موجة تخطو إلى شاطئها  
أسفح الدمع على موطنها  
لغريب الروح أو ظامئها  
ظلم أسأها إلى بارئها

\*\*\*

أعطني حريتي أطلق يدي  
آه من قيدك أدمى معصمي  
ما احتفاظي بعهود لم تصنها  
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها  
إنني أعطيت ما استبقيت شي  
لم أبقيه ومما أبقى علي؟  
وإلام الأسر والدينا لذي  
إنها قبلك لم تبذل لحسي

\*\*\*

وهب الطائر عن عشك طارا  
هذه الدنيا قلوب جمدت  
وإذا ما قبس القلب غدا  
لا تسل واذكر عذاب المصطلي  
جفت الغدران والثلج أغارا  
خبث الشعلة والجمر تواري  
من رماد لا تسله كيف صارا  
وهو يذكيه فلا يقبس نارا

لا رعى الله مساء قاسياً  
وأراني قلباً ممن أعبدته  
ليت شعري أي أحداث جرت  
صدئت روحك في غيبها  
قد أراني كل أحلامي سدى  
ساخراً من مدمعي سخر العدا  
أنزلت روحك سجناً موصداً!  
وكذا الأرواح يعلوها الصدا

\*\*\*

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً  
ورأت عيني أكاذيب الهوى  
كنت ترثي لي وتدري ألمي  
عند أقدامك دنيا تنتهي  
خيّم اليأس عليه والسكوت  
واهيات كخيوط العنكبوت  
لورثي للدمع تمثال صموت  
وعلى بابك آمال تموت

\*\*\*

كنت تدعوني طفلاً كلما  
ولك الحق لقد عاش الهوى  
ورأى الطعنة إذ صوبتها  
رمت الطفل فأدمت قلبه  
ثار حبي وتندت مقلي  
في طفلاً ونمالم يعقل  
فمشيت مجنونة للمقتل  
وأصابت كبرياء الرجل

\*\*\*

قلت للنفس وقد جزنا الوصيда  
ودعي الهيكل شبت نساؤه  
يتمنى لي وفائي عودة  
عجلي لا ينفع الحزم وييدا  
تأكل الرّكع فيه والسجودا  
والهوى المجروح يأبى أن نعودا

لي نحو اللهب السذكي به لفتة العود إذا صار وقودا

\*\*\*

لست أنسى أبداً ساعة في العمير  
 تحت ريح صفقت لارتصاص المطير  
 نوحيت للذكر وشكت للقمير  
 وإذا ما طربت عريدت في الشجر  
 هاك ما قد صبت الريح بأذن الشاعر  
 وهي تغري القلب إغراء الفصيح الفساجر:  
 أيها الشاعر تغفسو تذكر العهد وتصحو  
 وإذا ما التام جرح فتعلم كيف تنسى  
 جدد بالتذكارات جرح وتعلم كيف تمحو  
 أو كل الحب في رأيك غفرانٌ وصفح؟

\*\*\*

هاك فانظر عدد الرمل قلوبنا ونساء  
 فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء  
 ضل في الأرض السذي ينشد أبناء السماء  
 أي روحانية تعصر من طين وماء؟

\*\*\*

أيها الريح أجل لكنما هي جبني وتعلاتي ويأسي

أشرفت لي قبل أن تشرق شمسي  
وعلى تذكراها وسدت رأسي  
شـيـاطين الظـلام  
لك في البدء الختام؟  
حييئاً نكسأه  
بهذا نبسأه  
من أجل امرأه

هي في الغيب لقلبي خلقت  
وعلى موعدها أطبقت عيني  
جنت الريح ونادته  
أختاماً! كيف يحلوا  
يا جريحاً أسلم الجرح  
هو لا يبكي إذا الناعي  
أيها الجبار هل تصرع

\*\*\*

عنده غير أليم الذكر  
كبقايا خنجر منكسر  
فمضى منحدرًا للنهر  
دون زاد غير هذا السفر

يا لها من صيحة ما بعثت  
أرقت في جنبه فاستيقظت  
لمع النهر وناداه له  
ناضب الزاد وما من سفر

\*\*\*

ما بأبيدينا خلقنا تعساء  
ذات يوم بعدما عزّ اللقاء  
وتلاقينا لقاء الغرباء  
لا تقل شئنا وقل لي الحظ شاء

يا حبيبي كل شيء بقضاء  
ربما تجمعننا أقدارنا  
فإذا أنكر خلُّ خلِّه  
ومضى كلُّ إلى غايته

\*\*\*

يا مغني الخلد ضيعت العُمر  
ليس في الأحياء من يسمعنا  
للجمادات التي ليست تعي  
غنها سوف تراها انتفضت  
في أناشيد تُغنى للبشر  
مالنا لسنا نغني للحجر  
والرميمات البوالي في الحفر  
ترحم الشادي وتبكي للوتر

\*\*\*

يا نداء كلما أرسلته  
وهتافاً من أغاريد المنى  
رب تمثال جمال وسنا  
ارتمى اللحن عليه جاثياً  
رد مقهوراً وبالخط ارتطم  
عادي وهو نواخ وندم  
لاح لي والعيش شجو وظلم  
ليس يدري أنه حُسن أصم

\*\*\*

هدأ الليل ولا قلب له  
أيها الشاعر خذ قيثارتك  
رب لحن رقص النجم له  
غنه حتى ترى ستر السدجى  
أيها الساهر يدري حيرتك  
غن أشجانك واسكب دمعك  
وغزا السحب وبالنجم فتك  
طلع الفجر عليه فانهتك

\*\*\*

وإذا ما زهرات دُعرت  
فترفق وائتد واعزف لها  
ربما نامت على مهد الأسى  
أيها الشاعر كم من زهرة  
ورأيت الرعب يغشى قلبها  
من رقيق اللحن وامسح رعبها  
وبكيت مستصرخات رها  
عوقبت لم تدري يوماً ذنبها

## ذات مساء

وانت حيننا معاً مكاننا قصيًّا  
سألتني مللتنا أم تبدلت سوانا  
قلت هيهات! كم لعينك عندي  
أنا ما عشت أدفع الدين شوقاً  
وقصيذاً مجلجلاً كل بيت  
ذاك عهدي لكن قلبك لم يقض  
والوعد التي وعدت فؤادي  
نتهادي الحديث أخذاً وردا  
هوى عنيفاً ووجداً  
من جميل كم بات يهدي ويؤدي  
وحنيناً إلى حماك وسهدا  
خلفه ألف عاصف ليس يهدا  
ديون الهوى ولم يرع عهدا  
لا أراني أعيش حتى تُؤدّي

## رواية

نزل الستار ففيم تنتظر  
لم يسبق إلا مقفر تعس  
هو مسرح وانفضّ ملعبه  
ورواية رويت وموجزها  
عبروا بها صوراً فمذعبروا  
خلت الحياة وأفسر العمر  
تعوى الذائبُ به وتأتمر  
لم يسبق لا عين ولا أثر  
صحب مضموا وأحبّة هجروا  
ضحك الزمان وقهقهه القدر

## يأس على كأس

(١)

أصبحتُ من يآسي لو أن الردى      يهتف بي، صحت به هيّا  
هيا فما في الأرض لي مطمح      ولا أرى لي بعدها شيئاً  
ماذا بقائي ها هنا بعدما      نفضتُ منه اليَوْمَ كفيّا  
أهربُ من يآسي لكآسي التي      أدفنُ فيها أملي الحيّا  
يا أيها الهارب من جنتي      تعال أو هساتِ جناحيّا  
نبكي شبابنا ونبكي المنى      وترتمي بسين ذراعيّا

\*\*\*

(٢)

إنّي على يآسي وكآسي كابي      وعلى سرايبي عاكف وشرايبي  
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى      إلا وميضاً في الرماد الخسابي  
رمقاً يعللني بأتك عائداً      يوماً لقلبي قبل يسوم ذهابي  
حتى إذا الأقدار شئن وعدت لي      راجعتُ نفسي واتهمت صوابي  
أرى شروقك في أفول مغاربي      وأشمُ عطرك في ذبولِ شبابي!

\*\*\*

(٣)

هات اسقني واشرب على سر الأسي مهلا نديمي! كيف ينسى حبه  
 ما زلت تسقيني لتسيني الهوى كانت لنا كأسٌ وكانت قصةٌ  
 الآن غشاها الضبابُ وها أنا غال الزمانُ ضبابها وجابها  
 وعلى بقايا مهجة وشجاها مَنْ ينشدُ السلوى على ذكراها  
 حتى نسيْتُ، فما ذكرتُ سواها هذا الجباب أعادها ورواها  
 خلفَ المآسي والدموعِ أراها وتبخرتُ أحلامُها ورؤاها

\*\*\*

لا تبكيها ذهبْت ومات هواها أحببْتُها وطويتُ صفحتها وكم  
 تلك الوليدة لم تطل بشرها زفَّ الصباحُ إلى الرمال نداءها  
 في القلبِ متسعٌ غدا لسواها قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها  
 لمّا تكد تطأ الثرى قدماها وسرى النسيمُ عشيةً فنعاها

## عاصفة روح

الزورق يفرق والملاح يستصرخ

أَبْنَنَ شَطُّ الرَّجَاءِ      يَا عِبَابَ الْهُمُومِ  
لَيْلَتِي أَنِّي أَنُوءًا      وَنَهَّ سَارِي غِيُومِ

\*\*\*

أَعُولِي يَسَاجِرَاحِ      أَسْمِعِي السَّدْيَانَ  
لَا يَهُومُ الرَّيَّاحِ      زُورُقُ غَضَّ بَانَ

\*\*\*

الْبَلَى وَالثُّعُوبُ      فِي صَمِيمِ الشَّرَاعِ  
وَالضُّنَى وَالشُّحُوبُ      وَخَيْسَالِ السُّودَاعِ

\*\*\*

اسْخَرِي يَا حَيَاهُ      فَهَيَّي يَارُعُودِ  
الصَّبَابَ لَنْ أَرَاهُ      وَالْهَوَى لَنْ يَعُودِ

\*\*\*

الْأَمَانِي غُرُورِ      فِي فِيمِ الْبُرْكَانِ  
وَالدُّجَى مَحْمُورِ      وَالرَّدَى سَسْكَرَانِ

\*\*\*

رَأَحَتِ الْإِيَّامُ      بِإِيَّتِسَامِ الثُّغُورِ  
وَتَوَلَّى الظَّلَامُ      فِي عِنَاقِ الصُّحُورِ

\*\*\*

كَانَ رُؤْيَا مَمَامُ      طَيْفُكَ الْمَسْحُورِ  
يَا ضِفَافِ السَّلَامِ      تَحْتَ عَرْشِ النُّسُورِ

\*\*\*

اطْحَنِي يَسَاسِينُ      مَرْقِي يَسَاجِرَابِ  
كُلُّ بَسْرُقِي يِينُ      وَمُضْسَهُ كَذَابِ

\*\*\*

اشْخَرِي يَسَاحِيَاهُ      قَهْقَهِي يَأْغِيُوبِ  
الصَّبَابُ لَسْنُ أَرَاهُ      وَالْهَوَى لَسْنُ يَأْوُوبِ

## كبرياء

(١)

نداؤك يا فؤادَ كفى نداءً  
أنا ظمآن لم يلمع سرابٌ  
وأنت فراشٌ ليلٍ كسل نور  
فؤادي قل لها لما افترقنا  
حيبتك، ما شدوت (إليك) شعراً  
إذا أنا في هواك أضعت روعي  
غرامك كان محراب المصلى  
خلعت الأدمية فيه عنسي  
فلم أركع بساحته رياءً  
ولكنني حببتك حباً حرّاً

(٢)

وحبيب كان دنيا أملي  
من مشى يوماً على الورد له  
فأنا من قدح العمر سقيته  
من سقى يوماً بماءٍ ظمئاً

خفق القلبُ له مختلجاً      خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهُ  
 قد سالاني فتكثرتُ له      وطوى صفحةً حبي فطويتهُ

(٣)

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكياً      زمني وقد كثرتُ عليَّ همومي  
 ومسحتُ كفيَّ والجبينَ بمائه      عليَّ أهدى ثورةَ المحمومِ  
 وجلستُ أنثرُ جعبةً معمورةً      بالذكرياتِ جديدها وقديمِ  
 لهفي لحبِ مات غيرَ مدنسٍ      وشبابِ عمرٍ مرَّ غيرَ ذميمِ  
 خان الأجرةُ والرفاقُ ولم أحنُ      عهدي لهم وصفحُ صفحِ كريمِ  
 أيخيفني العشبُ الضعيفُ أنا الذي      أسلمت للشوكِ الممضُ أديمي  
 وإذا ونى قلبي يدقُ مكانه      شممي وتخفقُ كبرياءُ همومي  
 إني لأحملُ جعبتي متحدياً      زمني بها وحواسدي وخصومي  
 أحني لعرشِ الله رأساً ما انحنى      بالذلِ يوماً في رحابِ عظيمِ

## اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يسدغ عندي همأ	ومحبا عنك الشقاء
ملا الدنيا صفاء	عندما شئت وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحب	فظللنا السماء
قائمات غائمات	يتهدون بظماء
لاح نجمٌ من بعيد	فتجلأى وأضاء
وتصددى قمراً راح	على الأرض وجساء

## رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت  
لكنني ألقى المنايسا  
عادت إليّ الذكريات  
في ليلسة ليلاء أرقني  
هدأت رسائل حبهـا  
فحلفت لا رقدت ولا  
أشعلت فيها النار ترى  
تغتيال قصة جنسا  
أحرقتهـا ورمىـت قلبي  
وبكى الرماد الأدمي  
وفرغستُ من آلامهـا  
من بقايا جامهـا  
بحشدها وزحامهـا  
عصيب ظلامهـا  
كالطفـل، في أحلامهـا  
ذاقت شهـي منامهـا  
في عزيز حطامهـا  
من بدئها لختامهـا  
في صميم ضرامهـا  
على رمسـاد غرامهـا

## الغريب

يا قاسيَ البعدِ كيف تبتعدُ  
إنْ خانني اليوم فيك قلت غداً  
إنْ غداً هـوَّةٌ لناظرها  
أطلُّ في عمقها أسائلها  
يا لامسِ الجرحِ ما الذي صنعتُ  
ملء ضلوعي لظى وأعجبه  
يا تاركي حيث كان مجلسنا  
أرنبوا إلى الناس في جموعهم  
أشقتهم الحادثات أم سعدوا  
وغوروا في الوهاد أم سعدوا؟  
فليس لي في زحامهم أحدُ  
إني غريبٌ تعال يا سكني

## بعد الفراق

(١)

أجل أهواك أنتِ مُنى حياتي  
وهل أنساكِ كلاً لستُ أنسى  
لبستُ من التصيرِ عنكِ درعا  
وها أنا لا أداري عنك سرا  
تلاشت قوتي وغدا فؤادي  
أبشّره فيرقص في ضلوعي  
وقد نضبَ الخيالُ وغاض طبعي  
أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ

(٢)

مزقته فصار والله لا يقدر  
لجةٌ بعد لجةٍ كلما صارع  
فيلقُ بعد فيلقِ حجب الشمس  
وسنانُ الغروب تغزوه حمرا  
وثقَالُ الأقدامِ تسحقُ سحقاً...  
وثقَالُ الأقدامِ تسحقُ سحقاً...

## المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً ، ورجع إليها  
مكسور الساق يحمل عكازين ، فلما أشرفت السفينة  
على بورسعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

رفاقي تلك مصرٌ يارفاقي	هتفتُ وقد بدت مصرٌ لعيني
وتجذبني وقد شُدَّتْ وثاقي	أُتدفعني وقد هاضتُ جناحي
وعدتُ إلى الديارِ أجرٌ ساقي	خرجتُ من الديارِ أجرٌ همي

## في الأوتوجراف

(من ن إلى هـ)

طلبتِ الكتابةَ يا جتتي  
وما في الجوانحِ خافٍ عليكِ  
سأكتبُ أنكِ أنستِ الربيعُ  
وأنتِ الجمالُ الفريدُ  
أهلُّلُ باسمكِ عند الصباحِ  
ومساذا تريدين أن أكتبها  
وقلبك يعلم ما غيَّبا  
وأنتِ أنضُرُ ما في الرُّبى  
وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصُّبَا  
وأطوي على ذكركِ المغرَبَا..

## شكوى الزمن

هذا سوادٌ تحت أحداقي  
من مغرب في زي إشراقي  
وعلى دم في الكأس مهراقٍ  
متألقٍ للمحبات بسراقٍ  
مالوا بهاماتٍ وأعناقٍ  
مات الندامي أيها الساقى  
ملكْتُ خطوبُ الدهر إرهاقي  
وقتلتها بصفاء أخلاقي  
نضرتُ من زهر وأوراقٍ  
سيان إقاللي وإغداقي  
وبنيستهم ببيان خلاقٍ  
ومالٍ صاحبها لإملاقٍ  
مني بمغفرتي وإشفاقي  
حسني ويكوي كئي إحراقٍ  
ووفيتُ لم أعبت بميثاقي

يا ويلتامن عمري الباقي  
هذا بياضُ الشيب واعجبي  
ويلى على كأسٍ معربةٍ  
وعلى سراب خادعٍ وعلى  
طاف الزمنان به على نفرٍ  
صُرعوا وأنت تظنهم سكرُوا  
يا دهر لم أشك الكلال ولا  
عذبتُ أيامي بعفتها  
يا كم غرستُ وكم سقيتُ وكم  
ما حيلتني والأرض مجدبةٌ  
أيسن الذين رفعتُ فانحدروا  
إن الوفاء بضاعةٌ كسدتُ  
إن كنتُ لم أغنم فقد ظفروا  
لكنني والجرح يلهب لي  
هيهات أنسى أنهم عبثوا

## كل الورى

كل الورى يدَّعونَ حبك  
 صدرك فيه اضطرابٌ شوق  
 فكيف تُخسلي به مكاني  
 لما اعتنقنا على اشتياق  
 تعال لا تعتذر لذنوب  
 أنا الوحيد الذي أحبك  
 يقرع قراع العبابِ جنبك  
 وتُسكنُ الغادرين قلبك  
 لمستُ بالساعدين خطبك  
 بقدر حبي غفرتُ ذنبك

\*\*\*

طال على المتعب الطريق  
 قد بعد الشاطئ المرجى  
 في واضح النور جنح ليل  
 يا أرجوان الغروب مهلا  
 صبغت عمري فصرتُ أمشي  
 بلا حبيب ولا صديق  
 والموج لا يرحم الغريق  
 وفي الرحاب الفساح ضيق  
 ولتئذ أيهسا العقيق  
 على دمائي التي أريق..

\*\*\*

يا مسرحاً والفصول تترى  
 فلا بخير ولا بشر  
 ما خنت عهدى لمن تولى  
 أيسن الليالي التي تسر  
 كم قلتُ ذا مشهد يمر  
 عليه مسالي بك اغترار  
 ولا طسوال ولا قصار  
 كلا ولا خانني اصطبار  
 بلا لقساء ولا مزار  
 ولم أقل إنه سستار

إن كان للمشجياتِ رسمٌ	إني تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ	قد جمد الدمعُ والكلام
يا طالب الحزن في المآقي	لا تنشد الدمع في الرخام
وخذهُ من أخرسٍ مرييرٍ	من شفه دمعهما سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي	من ذارأي دمعةً ابتسام

## راقصة

عجباً لعارياة كساها      الفنُّ حُسناً رائعاً  
سمرء وشتها بنانُته      بياضاً ناصعاً  
شبهه الفرائد قد كُسين      في الغمام براقعاً  
من أي وديان الظباء      ملاعباً ومراتعاً؟  
من عبقرٍ، ومن الألمب، ومن فنونهما معاً  
تبدلين ريسان الثندي لنا وخصراً جائعاً  
وتُرينَ كونا يشبه الكونَ الرحيبَ الواسعاً  
متغايير الإبداع مختلف المحاسن جامعاً  
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعاً  
لك خفة البطل المجلّي مقبلاً أو راجعاً  
متمهلاً للخصم متئداً وحيناً للقضاء مُسارعاً

## الصنم الجميل

هــنـذـه الشـكـوى لِمَـا	يـا قـلـبـي الشـاكـي المـعـذَّب
أـن يـتـنـسـسـمـا	حـان الفـرـارُ وآن لـلـمـسـجـون
أـن يـتـكـلـمـا	حـان الحـسـابُ وآن لـلـمـوتـور
الـيـوم أن تـتـعـلـمـا	يـسـاطـفـلـي النـسـواح أن
لـمـر تـخـص الـسـدـمـي	أـسـفـي لـغـالـي الـسـدـمـع تـبـذـلـه
مـن دـمـوعـك مـعـدـمـا	أـفـنـيـتـه ورجـعـت حـتـى
عـزَّ فـتـبـكـسـيـن تـبـسـمـا	فـإـذا افـتـقـسـدـت الـسـدـمـع
مـن المـدـامـع والـسـدِّمـا	تـبـكـي عـلـى العـرـش المـصـوـغ
يـكـسـادُ أن يـتـهـكـمـا	تـبـكـسـي عـلـى الصـنـم الجـمـيـل
مـصـبـوـغـا بـألـوان الـسـمـا	تـبـكـسـي تـسـراب الأـرض

## الليل في فينيسيا(\*)

ياربّ ما أعجبَ هذي البلاد      لا ليل فيها! كل ليل صباح  
وكل وجهه في حماها ضماد      ومصرُ لا تنبتُ إلا الجراح

---

(\*) قالها الشاعر بعد إصابته في قدمه بحادث سيارة في لندن وهو عائد إلى مصر صيف عام ١٩٣٤ م.

## شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه  
رميت في ساحةٍ موسومة بدم  
لا يخذعنك منها وهي صامتةٌ  
فكم شفاه جراحاتٍ إذا انطبقت  
فيم انتقامك من قلب عصفت به  
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ

مني ويعلم ما داريت من ألمٍ  
منقوشةٌ بندوب الحبِّ والندمِ  
صمت القبور فراغُ الموتِ والعدمِ  
جرح الإباءٍ عليها غير ملتئمِ  
لم يبقَ من موضع فيه لمنتقمِ  
ترمي بجمرته في جوف مضطرمٍ؟

## النسيان

حان الشفاء فودّع الألما  
ضيفٌ من السلوان حل بنا  
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما  
في كفيه كأسٌ يقدمها  
فاشربْ ولا ترحمْ ثمالتهما  
فيضٌ من النسيان يغمري  
مستسلماً للموج يغمري  
واستقبل الأيام مبتسماً  
حذبُ اليدين مباركٌ قدما  
يطوي الغيوبَ ويذرعُ الظلماً  
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما  
لهفي عليك شربتَ أي ظما  
إني لأحمد سيله العرماً  
فرحان حين أعانقُ العدما

## المساء

يا غلّة المتأهفِ الصادي      يا آيتي وقصيدي الكبرى  
ماذا تركتِ لديّ من زادٍ      إلا استعادة هذه الذكرى

\*\*\*

يا للمساء العبقريّ وما      أبقى على الأيام في خلدي  
شفتاك شفّاً لوعةً وظما      وجمالك الجبار طوعُ يدي

\*\*\*

نمشي وقد طال الطريقُ بنا      ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ  
ونود لو خَلتِ الحياةُ لنا      كطريقنا وغدتْ بلا أحدِ

\*\*\*

نبني على أنقاض ماضينا      قصرأ من الأوهام عملاقا  
ونظّل نسج من أمانينا      وشيأ من الأحلام برأقا

\*\*\*

وأظّل أسقيها وتملأ لي      من مورد خلف الظنون خفي  
حتى إذا سكرتُ من الأملِ      وترنحتْ مالت على كتفي

\*\*\*

حلفتُ بأنّي مغتدٍ معها      حيث اغتدتُ وهواي في دمها  
فمسحتُ بالقبلات أدمعها      وطبعتُ ميثاقي على فمها

## عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفراً  
 روحي ممزقةً وأنت تركتها  
 روحي ممزقةً ولو أدركتها  
 أو ليس لي في ظل حبك موضع  
 ما كنتُ أصبر عن لقائك ساعة  
 من بدّل الثغرَ الجميلَ عبوسة  
 يا هاته الأقدار! عينك لا ترى  
 ظمآن، لوباع الأجنة قطرةً  
 أخفى جراحك واستعزّ بفتكها  
 يرنو إليك على البعاد ويعتلي  
 قد عاش وهو معذبٌ بإبائه  
 حتام كتماني وطول تجلدي  
 ومتى المسآب إلى رحابك مرةً  
 هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا؟  
 لمخالب الدنيا وأنياب الوري  
 جمعت من أشلائها ما بعثرا  
 أحبو إليه وأرتمسي مستنصرًا؟  
 كيف اصطباري عن لقائك أشهرًا  
 ومضى إلى وجه السماء فكدرًا؟  
 تحت الدجى سآمان ممتنع الكرى  
 بالعمر والدنيا جميعاً لا شتري  
 غرّيدك الشادي المحلق في الذرى  
 فيجره الجرح المميّت إلى الثرى  
 ولقد يلاقني يومه مستكبرا  
 يا أيها الجاني عليّ وما درى  
 لأريك جرحي والدّما والخنجرا

## ملحمة السراب

١

### السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراءُ  
والحيارى المشردون الظمأءُ  
وليسالٍ في أثرهن ليسالٍ  
سنة أفقرت وأخرى خلاءُ  
قلل زادي فيها وشحَّ الماءُ  
وتولى الرفساقُ والخلصاءُ  
كيف للنازح الحبيب ارتحالي  
وجناحي السقم والبرخاءُ  
وجراحي المُستنزفاتُ الدوامى  
وخطاي المقيّداتُ البطأءُ  
أدركي زورقي فقد عبث السيم  
بسه والعواصفُ الهوجاءُ  
واللاناهايةُ الخرساءُ  
والعباب العريض والأفقُ الموحش  
أفوق لا يحدُّ للعين قد ضاق  
فأمسى والسجن هذا الفضاءُ  
سهرت ترقب الصباح وعين  
النجم كلتُ وما بها إغفاءُ  
عجبي من ترقي ما الذي أرجو  
ولمّا يعدُّ لقلبي رجاءُ؟!  
وأنا مرهف المسامع فيه  
لي إلى كل طارقٍ إصغاءُ

\*\*\*

التقينا كما التقى بعد تطوافٍ على القفر في السرى أنضأءُ  
قطعوا شوطهم على الدم الشوك وراحوا على اللهب وجاءوا  
في ذراعسيّ أو ذراعيك أمنٌ وسلامٌ ورحمةٌ ونجاءُ

وعلى صدرك المعذب أو صدري حصنٌ وعصمة واحتماء  
 كم أناديك في التنائي فترسدُّ بلا مغنم لي الأصداءُ  
 وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لسدى السدماءُ  
 وأناديك في التمداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداءُ  
 باسمك العذب إنه أجمل الأسماء مهمما تعددت الأسماءُ  
 لفظة لا تبين تنطلق الأقدارُ عن قوسها ويرمى القضاء

\*\*\*

وهي بين الشفاه نايٌ وتغريد وطيور وروضه غناءُ  
 وهي في الطرس قصة تُسذكر الأحباب فيها وتُحشد الأنبياء  
 صدفةٌ ثم وقفه فاتفاق فاشتياق فموعد فللقاءُ  
 فقليل مسن السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناءُ  
 فحنسينُ فلوعهٌ فاحترقُ فجحسيمٌ وقوده الشهداءُ  
 ما بقائي وأجمل العمر ولّى وانتظاري حتى يحين الشتاء؟  
 يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور عليه الكلال والإعياءُ  
 وبنفسي دب المساء وحسلاً الليل من قبل أن يحين المساءُ

\*\*\*

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعهٌ وفيه رواءُ  
 ولك الوجه أومض الحسنُ فيه والتقى السحرُ عنده والذكاءُ  
 وشحوب كظل خمير وللندمان تجلسو شحوبها الصهباءُ  
 ولك الجيد أتلعأ أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاءُ

قدّ من مرمر وشعشعه الفجر  
 وأنا الطائر الذي تصطبي  
 راشني صائد رمانى فأدمانى  
 مرحباً بالهوى الكبير فإن  
 فهو القمة التي تهزم الموت  
 مريومي كأسمه مسرحاً  
 آدم كالقديم قلباً وتفكيراً  
 لم يحل طبعه ولا ذات يوم  
 والنضار المعبود قدس وقربان  
 والحطام الفانى عليه اقتال  
 وسفين تمر إثر سفين  
 والغيبوب المحجبات رحاب  
 عندها المرفأ المؤمل والشط  
 مريومي كأسمه وأتى  
 قد جلت فيه عرسها، كل نجم  
 لم تنزل تسكب السلاف وللأقداح  
 لم تنزل حتى هوّم الحان  
 غير نجم في جانب الليل  
 ذاك نجم الحبيب منى له  
 بوردٍ وصب فيه الضياء  
 نفسى السماوات والذرى السماء  
 وولى الجاني وعاش السداء  
 يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء  
 ولا يرتقى إليها الفناء  
 تعرض فيه الحياة والأحياء  
 ولكن تُبدّل الأزياء  
 لبست غير نفسها حواء  
 وربّ والشهرة الجوفاء  
 والأمانى بريقها إغراء  
 والرياح اللذات والأهواء  
 تعبت في رموزها الحكماء  
 المرّجى والصخرة الصماء  
 ليل بهيج تُزف فيه السماء  
 قدح يستحم فيه الضياء  
 فيها تجدد وامتلاء  
 نعسان وأغفى البساط والندماء  
 يقظان له روعة بها وجلاء  
 الشوق ومنه الوميض والإيماء

كم أغنية بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء  
وذراعاي في انتظار، وصدري فيه بالضيف فرحة واحتفاء  
موقداً للغريب نار ضلوعي فغسى للغريب فيها اهتداء

\*\*\*

لم خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء؟  
بالذي فيك من سنن لا تدعني فميم هذا المطال والإبطاء؟  
ما تراني وقد ذهب بحظي أخطأتني من بعدك النعماء  
وانتهى بعدك الجميل فلا فضل لمسد ولا يسديضاء  
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء  
حسنت كانت يد الدهر عندي فسانطوت بانطوائسك الآلاء

## السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبارٍ ولا جاءوا  
جفا الربيعُ ليالينا وغادرها  
يا شافي الداء قد أودى بي الداءُ  
ولا لطائر قلبٍ أن يقرَّ ولا  
عندي سماء شتاءٍ غير ممطرةٍ  
خرساءٍ آونة هوجاءٍ آونة  
وكيف تخذعني البيداءُ غافية  
أأنتِ ناديتِ أم صوتٌ يخيل لي  
ليكٍ لو عند روعي ما تطير به

\*\*\*

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا  
وأخرون كسالى في أماكنهم  
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم  
ضاقَت نفوسٌ بأحقادٍ ولو سلمت  
تألقت شمسُ ذلك اليوم واضطربت  
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةُ  
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها  
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءُ  
كأنهم في رمال الشط أنضاءُ  
وقبل أن تتحدى الحبَّ بغضاءُ  
فإنها كسماء البحر روحاءُ...  
كأنها شعلٌ في الأفق حمراءُ  
لنا، وقد صليت بالحرِّ أنحاءُ  
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ

لو أنه أبد ما زاد عن سنة  
أرنو إليك وبني خوف يساورني  
إذا نطقت فما بالقول منتفع  
وأيمال لفظة فالريح ناقلة  
يا ليل من علم الأطيّار قصتنا  
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة  
شابت ذوائب، وانحلت غدائرُها  
مشى لها شفقٌ دام فخصبها

ومدة الحلم بالجفنين إغفاء  
وأثنسي ولطرفي عنك إغفاء  
وإن سكتُ فإن الصمتَ افشاء  
والشطُّ حاكٍ لها والأفقُ أصداء  
وكيف تدري الصبا أنا أجباء  
إلى المغيب وما للبين إرجاء  
شهباء في ساعة التوديع صفراء  
كأنه في ذيول الشعرِ جناء

\*\*\*

يا من تنفس حر الوجد في عنقي  
ومن تنفستُ حر الوجد في فمه  
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد

كما تنفسُ في الأقداح صهباء  
فما ارتويتُ وهذا الري إظماء  
ولن تواريك عن عيني ظلماء..

### السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفراؤ؟ أوصد الليل بابيه والنهارُ  
فلمن لفتةٌ وفيم ارتقابُ ليس بعد الذي انتظرتَ انتظارُ  
والتعلات من هوى وشباب قصةٌ مسدلٌ عليها الستارُ  
ما الذي يتغي العليلُ المسجى قد تولى العوادُ والسمازُ  
طال ليلُ الغريب، وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنارُ

\*\*\*

وهب السجنُ بابيه صار حرا لك لا حائل ولا أسوارُ  
وعفا القيْدُ عنك كفاً وساقاً فإذا الأرض كلها لك دارُ  
أين أين الرحيل والتسيار؟ بعدت شقة وشط مزار  
والخطى المثقلاتُ بالياس أغلالُ لساقيك، والمشيبُ عثارُ  
ما انتفاع الفتى إذا عفتُ الجنة واجتاح دوخها الأعصارُ  
عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي تنهاوي كشامخ ينهارُ  
تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها ويموتُ الريعُ والأنوارُ؟  
ما انتفاع الفتى بموحش عيشٍ بقيتُ كأسسه وطاح العقارُ  
وبقاء البساط بعد الندامي كأس سسم بها يدور البوارُ

ما انتفاعي وتلك قافلة العيش  
الدمار الرهيب والعدم شامل  
يا ديار الحبيب هل كان حلماً  
يا عزيز الجنى عليك سلام  
بورك الكرم والقطوف وأوقات  
كلما أطلقتك كفي استرْدتك  
وفي ركبها اللظى والدمارُ  
واللفح والضحى والأوارُ  
ملتقى دون موعد يا ديارُ؟  
كيف جادت بقربك الأقدار  
كأن العناق فيها اعتصارُ  
كما يحفز الغريم الثارُ

## آمال كاذبة

ما أكذب الآمال والميعادا  
مسن جوانح عابدي حُسادا  
وأرى الجحيم لجانبي مهادا  
مطمئنا لا يحسُّ سهادا  
يد ومدّله الجمال وسادا  
جمع الغريب وألف الأضدادا؟  
مستلهما بك قوة وعمادا  
في خاطري شبحاً لها عوادا  
يصرّف الأقدار كيف أرادا  
فإذا الهوى وافى النهاية عادا  
كان المماتُ لجنبنا ميلاداً  
متطلعاً متلفتاً مرتاداً؟  
آمال أجفان حُسر من رقادا  
دنيا تموج ولا تحس عبادا  
والأعمار الأباد والآمادا  
لديّ كلُّ خيلةٍ تتهادى

لا البراء زار ولا خيالك عادا  
عجبا لحبك يا بخيلةٌ كيف يخلو  
إني لأهتف حين أفترش المدى  
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى  
فُرشتُ له الأحلام واحتفل الهدوء  
يا حبهما ما أنت ما هذا الذي  
كم أشرب إلى سماك بناظري  
ولكم أبيتُ على السامة طاوياً  
فأراك تعبت بي كطفل في السماء  
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى  
مات الرجاء مع المساء، وإنما  
ماذا صنعت بناظر لا يثنى  
وأنا غريبٌ في الزحام كأنني  
ولقد ترى عيني الجموع، فما ترى  
فإذا رأيتك كنت أنت الناس  
وأراك كل الزهر كل الروض، أنت

## البعث

يا جمالاً وجلالاً يتدفق  
بهر النور عيوني، فترفق  
رجع البلبل أم عاد الربيع  
حين تدنو أنني لا أستطيع

\*\*\*

أيها الورد الذي طاف بنا  
لا أراك الله حالي وأنسا  
أيها الطل الذي بلّ الفما  
أطأ الشوك ويغزوني الظما

\*\*\*

يا أمانيّ وحبسي وخيالي  
لا أراك الله حالي، والليالي  
لا تُضيع لحظة، فالعمر ضاع  
كاسفات ليس فيهن شعاع

\*\*\*

قد بلوت الويلّ فيها، لا بلوتا  
وعرفت الضيق ضيق، القلب، حتى  
وأنسا أبدأ يومي بالمساء  
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

\*\*\*

لا وربّي، ليس في الدنيا ختام  
حين يستيقظ قلبٌ من منام  
حين يغدو البعث نجوى من حبيب  
والمنادي أنت، والحب مجيب

## المنصورة

بأي معجزة في الحب نتفؤ  
يا قلب إننا لقينا اليوم معجزة  
ظللتُ أسأل نفسي، كيف تعشقها  
وافيتها وفلول النور دامية  
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقي  
يا من منحت الأمانى البيض معذرة  
أين الهدوء المرجى في جوانبها؟  
أقبلتُ أنشد أمانى في هواك بها  
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي  
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت  
هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه  
صوتاً تماوج في روعي، فجأوبه  
تظل تنهب أذني من أطايه  
يا جنة من جنان الله أعبدها

يا قلب، لا يتلاقى الفجر والغسق  
تكاد في ظلمات الليل تأتلق  
بقية من بقايا العمر تحترق  
تطفو وترسب أو تعلقو فتعلق  
أبصرته، أو على المنصورة الشفق؟  
إني بهذي الأمانى البيض أختنق  
إني رجعت وليلي كله أرق  
فلم أنل، وتولى قلبي الفرق  
إننا بشيء وراء الروح نعتنق  
عند السلام، وويحي حين تنطبق  
والموج مجتمع فيه ومفترق  
من جانب القلب موج راح يصطفق  
كأنها من خفايا الغيب تسترق  
لن تبعدني ولدي السحر والعبق

## وقفه على دار

قف يا فؤاد على المنازل ساعا  
وهنا أذلّ إيباءه متكبر  
أحسستُ بالداء القديم، فعادني  
ومشى مع الأمل الذهول، كأنما  
كثرت عليّ متاعبي فمحونني  
يا من هجرت، لقد هجرتِ إلى مدى  
فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا  
أمرت عيونُ قلبه، فأطاعا  
جرح أبيست لعهدده إرجاعا  
طارت بلبسي الحادثاتُ شعاعا  
ومحون حتى السقم والأوجاعا  
فإلى اللقاء، ولا أقول وداعا

## الراهبة الباكية

يا ربة الحسن الذي تصبوا له  
الحسن من حق السورى وحملة  
في الدير مثواه وفي جنح الدجى  
تتحرق الدنيا عليك وربما  
مهج العباد وترتجيه جميعا  
متأبيا مستخفيا ممنوعا  
يتحدر الحسن الشهيد دموعا  
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

## من ن إلى ع

يا شِطْرَ نفسي وغرامي الوحيد      ما شئتِ يا ليلاي، لا ما أريد  
يا من رأت حزني العميق البعيد      داويت جرحي يجرح جديد

\*\*\*

هتكت عن روعي خفيّ النقاب      فلم يزل يا ليل هذا الحجاب  
حتى مشيت كفاك فوق العذاب      يا ليل إني لشقيّ سعيد

\*\*\*

عمري سرابٌ في بقايا سراب      وكل أيامي المواضي اغتراب  
فالיום يا ليلاي طاب المآب      في ظلك الرحب الجميل المديد

فليذهب الماضي البعيد السحيق      فيه صريعٌ للبلبل لا يفوق  
في جدث يزداد ضيقاً وضيق      في كفن ضم الشباب الشهيد

\*\*\*

ويسوم لقياك على سُلم      في جانب مكتئبٍ مُظلم  
يا عذبة العينين والمبسم      وغضة الحسن الشهيّ الفريد

\*\*\*

في لحظةٍ يقفز فيها دمي      وتعقد الدهشةُ فيها فمي  
من أي كون جئت؟ لم أعلم      يا نفحة من نفحات الخلود

\*\*\*

هيا، أجل هيا، إلى أين؟      لحيث نحكي حلم روحينا  
لحيث نروي سر قلبينا      فإن فرغنا من حديث نعيد

\*\*\*

أي مكان يهواننا يضيق؟      فامض بنا، إن زحام الطريق  
في ظل حيننا رحيب طليق      وكل ركن طيب في الوجود

\*\*\*

من أنت لا أدري ولا من أنا      فيا إله الحب؟ ماذا اسمنا  
إننا حبيبان، وذا حيننا      إننا وليدان وهذا وليد

\*\*\*

ومجلس قد ضمنا في الزحام      رفّ على قلبين فيه السلام  
ترمقنا فيه ظنون الأنام      ولا تُخلينا عيون الحسود!

\*\*\*

وحين ودّعتِ خلال الجموع      مشى على إثرك قلبي الوجيع  
مشى به الحب، وكيف الرجوع      وفي ضميري هاتفٌ: هل تعود؟

## أغنية أنت

أنتِ إن تؤمني بجبي كفاني  
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي  
فتعالِي رويّ الظمما في عيوني  
طال والله في تنائك ذُّلي  
أي روح أحسه أي سرر  
أي روح أحسه أي سحر  
لكأن الرميم ما تبعثان  
وكانني محلوقٌ في سماء  
أجمع الكسون كله في عناني  
مُستعزُّ بما مُنحتُ قويُّ

## مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرًا      فمصر هي المحراب والجنة الكبرى  
حلفنا نولي وجهنا شطر جها      ونفد فيه الصبر والجهد والعمرا  
نبث بها روح الحياة قوية      ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا  
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا      ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا  
أجل إن ماء النيل قد مر طعمه      تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا  
فدالت به الدنيا وريعت حمائم      مغردة تستقبل الخير والبشري  
وحامت على الأفق الحزين كواسر      إذا ظفرت لا ترحم الحسنة والزهرا  
تحط كما حط العقاب من الذرى      وتلتهم الأفنان والزغب والوكرا  
فهلا وقفتم دونها تمنحونها      أكفا كماء المزن تمطرها خيرا  
سلاما شباب النيل في كل موقف      على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا  
تعالوا تشيّد مصنعا ربّ مصنع      يدر على صنّاعنا المغنم الوفرا  
تعالوا تشيّد ملجأ، ربّ ملجأ      يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا  
تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي      أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا  
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة      فلا كان منا غافل يصم العصرا

تعالوا نُقُلْ للصعب أهلاً فإننا      شبابُ أَلْفِنا الصعَبَ والمطلبَ الوعرًا  
شباب إذا نامت عيونُ فإننا      بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرًا  
شباب نزلنا حومةَ المجد كلنا      ومن يغتدي للنصر يتزع النصرًا

## حب على الصحراء

أحبك ما حيث وأنت حسبي  
ويا أسفاً على صحراءٍ عميرٍ  
نهاري في لوافجها سرابٌ  
وفي أذني من شفتيك عتبٌ  
وتلك قوافل الأيام تترى  
عوايس لا يطل سناك منها  
فإن غفلت عيون الحظّ عنا  
تبني فتلك خيام حبي

فجسرت أنت قلباً بعد قلبي  
جفاها بعدك المطر الملبّي  
وليلي مسن أباطيل وكذب  
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي  
تمر علي سرباً بعد سرب  
ولم ألمح مطالعة بركب  
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي  
واني موقد لك نار قلبي

## القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما  
زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظل أو ماء

تعال سَلِ القبيلةَ والجمالا	لأية غايةٍ شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرضٍ	وكيف تغيروا حالاً وحالاً..
تطلعتِ العيونُ لعل مساءً	يتأخ على الهواجرِ أو ظللاً
ومدَّ الشيخُ في الصحراء لحظاً	كلحظ الصقرِ في الآفاق جالا
كان بنيه - سقما أو هزالا -	خيال جسر هيكلة خيالا

\*\*\*

أقافلة الحياة أريتها	فلم ترَ مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى	وما ندري لقافلة مالا
رأيتُ حياتنا، كم من غريب	على جنبه بالإعياء مالا
وكم من سائلٍ لم يلقَ رداً	وقد سأل الهواجرَ والرمالا
فإن تُجب القفارُ عليه يوماً	تردُّ له سوافيها السؤالا

\*\*\*

أقافلة الحياة أريتها	خيالاً أو ضلالاً، أو محالاً
----------------------	-----------------------------

## عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفسٍ      عندما النفس من اليأس تشور  
قد علا الموج وقد عز التأسّي      لم يعد إلا عباب و صخور

\*\*\*

زلزل البحر على راكبه      مثلما زلزل قلبُ ضجر  
سفرٌ طال على طالبه      ركب ضنك، والمنايا سفر

\*\*\*

غرب الحظُّ كما مال الشراع      هكذا الأعمار في الدنيا تميل  
وسرت في الجوّ أشباح الوداع      وتنادي كل شيء بالرحيل

\*\*\*

أإذا اشتد على القلب البلاء؟      إذا جَسَّارُ عُبَابٍ وتناهى؟  
تعصفُ الأمواج عصفاً بالرجاء      كيف ننسى أن للكون إلهاء؟

## عينان

طوى السنين وشق الغيبَ والظلما  
يا ساري البرق من نجمين يومضُ لي  
أجئتَ بي عبات الخلدِ أم شركا  
كأنني ناظرٌ بحراً وعاصفةً  
حملتني لسماءٍ قد سریت لها  
شفتَ سديماً ورقتَ في غلائلها  
رأيتَ قلبين خطَّ الغيبُ حبَّهما  
وسحر عينيكِ إنِّي مقسم بهما  
واها لعينيكِ كالنبعِ الجميل صفا  
ما أنتما؟ أنما كأسٌ وإن عدتُ  
لما رمى الحبُّ قلوبنا إلى القدرِ  
في لحظةٍ تجمع الآباد حاضرها  
قد أودعتُ في فؤاد اثنين كل هوى  
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه  
وساحة بتعلات الهوى احتربت

برقٌ تألق في عينيكِ وابتسما  
ماذا تخبئُ لي الأقدارُ خلفهما؟  
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟  
وزورقاً بالغد المجهولٍ مرتطما  
بالروحِ والفكرِ لم أنقل لها قدما  
فكدت أبصر فيها اللوحَ والقلما  
وكاتباً بينان النورِ قد رسما  
لا تسألني القلبَ عن إخلاصه قسما  
وسال مؤتلق الأمواجِ منسجما  
فيها الحمامُ ولا عذرتُ لمن سلما  
له المشيئةُ لم نسأل لمن ولما  
وما يجيء وما قد مرَّ منصرما  
في الأرضِ سارت به أخبارها قدما  
موجاً من الحب والأشواقِ ملتطما  
فيها صراعٌ وفيها للعناقِ ظما

يا للغديرين في عينيك إذ لمعا  
وللتقيضين في كأسين قد جمعا  
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ  
يرمي ويبرئ في آين وأعجبه  
وكيف يبرئني من لست أسأله  
لو أن للموت أسبابا تقربني  
إن الليالي التي في العمر منك خلت  
تلفت القلبُ مكروبا لها حسرا  
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطرا  
فالراويان هما والظامئان هما  
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمي  
أن الذي في يديه البرء ما علما  
برءاً وأوثر فيه السهدَ والسقما  
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما  
مرت يابا وكانت كلها عقما  
وعض من أسف إبهامه ندما

## إيمان

قـد رُ أَراد شـقاءنا  
عَـزَّ التـلاقـسي والحـظـوظ  
لـا أُنـتِ شـئـتِ ولا أُنـا  
السـود حـالـتُ بـينـنا  
لـسـو لـم أـكـن بـيـك مـؤـمـنـا  
قـد كـدتُ أـكـفـر بـالـهـوى

## إليها

أيها الماضي الذي أودعته  
أيها الشعر الذي كفتته  
أيها القلب السذي مزقته  
قسما ما مات منكم أحدا  
آه لسوقام رسول ضارغ  
آه من يخبرها عن طائر  
حفرة قد خيم الموت بها  
مقسما لا قلت شعرا بعدها  
صارخا: عهدك يا قلب انتهى  
إنها رقدة ياس إنهما  
أو شفيع منكم يمضي لها  
نسي الأوكاز إلا وكرها

## بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت  
فيانجوم الليل لانجسم لي  
لا تحسبي النجم هوى وحده  
ولا أرى لي أفقاً بعده

## أنوار المدينة

ضحكتُ لعينيِّ المصايحُ التي  
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما  
وحسبتُ أن طاب القرازُ لمتعبٍ  
فإذا المدينةُ كالضبابِ تبخرتُ  
قدزُ جرى لم يجبرِ في الحسبانِ  
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجانِ  
طال المسيرُ وكلَّتِ القدمانِ  
في ظلِ تحنانٍ وركنِ أمانِ  
وتكشفُ لي عن كذوبِ أمانِ  
لا أنتِ ظالمةٌ ولا أنا جاني

## خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانى واشرب  
بورك الكأس والحباب الذي يرقص  
نضبت رحمة الوجود جميعاً  
وإذا ضاقت السماء بشجوي  
كم تمنيت والصدور تجافيني  
كم تمنيت صدرك البر يرتاح  
هات وسدني الحنان عليه  
بوركتم خمره الرضا وهي تسكب  
في الكأس والشعاع المذهب  
وبك الرحمة التي ليس تنضب  
فالسما التي بعينيك أرحب  
وتزور والوجه تقطب  
على خفقه الطريد المعذب  
جسدي متعب وروحي متعب

## في حفلة تكريم

الدكتور ناجي صاحب الديوان

سان جيمس ١٩٣٤

يا صفوة الأحباب والخلان  
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ  
وأنا الذي قضى الحياةَ معبراً  
أقفُ العشيّةَ بالرفاق مقصراً  
يا أيها الشعر الذي نظقت به  
يا سلوتي في الدهرِ يا قيثارتي  
أين البيان وأين ما علمتني  
نجواك في الزمنِ العصيبِ مخدرٌ  
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةٌ  
الشعرُ مرحمةُ النفوسِ وسرُّه  
والطبُّ مرحمةُ الجسومِ ونبعُه  
ومن الغمامِ ومن معينِ خلفه  
يا أيها الحب المطهر للقلوبِ  
عفواً إذا استعصى عليّ بياني  
هي فوق أي الحمدِ والشكرانِ  
وَمَرَجِعاً لخواجج الوجدانِ  
حيران قد عقد الجميل لساني  
روحي وفاض كما يشاء جناني  
مالي أراكِ حبيسةَ الألحانِ..  
أيام تنطلقين دون عنسانِ  
نامت عليه يواقظُ الأشجانِ  
طبُّ وشعرٌ كيف يتفقان؟  
هبّةُ السماءِ ومنجّةُ الديانِ  
من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ  
يجسدان إلهاماً ويستقيانِ  
وغاسل الأرجاس والأدرانِ

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما  
 أنفا من السدنيا وفي جسديهما  
 فتطلعنا نحو السماء وحلقنا  
 وتعانقنا خلف الغمام وأترعا  
 أكتب لوجه الفن لا تعدل به  
 واستلهم الأمّ الطبيعة وحدها  
 الشعر مملكة وأنت أميرها  
 هو مير أمره الزمان بنفسه  
 اهبط على الأزهار وامسح جفنها  
 في كل أيك نفحة وبكل روض  
 مهما أقل بقيت لدي قصيدة  
 يشدو بها روحان يحترقان  
 ذلّ السجين وقسوة السجنان  
 صعدا إلى الأفق يرتقيان  
 كأسيهما من نشوة وحنان  
 عرض الحياة ولا الحطام الفاني  
 كم في الطبيعة من سري معاني  
 ما حاجة الشعراء للتيجان  
 وقضت له الأجيال بالسلطان  
 واسكب نذاك لظامئ صديان  
 طاقة من عاطر الريحان  
 في القلب لم تنطق بها الشفتان

## الخريف

يا حبيبي غيمةٌ في خاطري  
غفر الله لها ما صنعت  
وجفوني، وعلى الأفق سحابة  
صرخ القفر لها متجياً  
كلما شاكرتها تندى كآبه  
فأصم الغيثُ عنه أذنه  
وبكسى مستعظفاً مما أصابه  
ما على الأيام لو كان أجابه؟

\*\*\*

كثر الهجرُ على القلب فهل  
أنت فجرٌ من جمال وصبأ  
من سلوٌ أو بعادٍ يرتضيه  
كيف جانبك أبغي سلوةً  
كل فجر طالعٌ ذكرني به  
أيها الساكن عيني ودمي  
ثم ناجيتك في كل شبه  
أين في الدنيا مكان لست فيه

\*\*\*

عندما أزمع ركب العمرِ  
ظهرت تجلوك كفُ القدرِ  
رحلةٌ نحو المغاني الأخيرِ  
تترأى في الشباب العطرِ  
صورةٌ أروع ما في الصورِ  
وقفَ العمرُ لها معتذراً  
نفحةٌ تحمل طيبَ السحرِ  
وثنى الركبُ عنانَ السفرِ

\*\*\*

عندما أفقرت الدنيا جميعاً  
 إن يكن حلماً تولى مسرعاً  
 إن يكن ما كان دنيماً يقتضي  
 قد شريناه عزيزاً غالياً  
 لُحِتَ لي تحمل عمراً وربيعاً  
 أجمل الأحلام ما ولى سريعاً  
 خلنسي أدفعه عنك دموعاً  
 إن تكن بعثت فإني لن أبيعاً

\*\*\*

ياندامي الحب سُمَّار الهوى  
 أرَّقوني أجرع السقم وبسي  
 كلما تقبل أيام المنى  
 وتسرى أيامي الحيرى على  
 سكبوا لي السهد في ذاك الشراب  
 صفرة الكأس وأوهام الحباب  
 تنجلي النعماء عن ذاك السراب  
 عرسها الضاحك أحزان الضباب

\*\*\*

لم أقيسك بشيء في الهوى  
 الهوى الخالص قيد وحده  
 مزقت كفيك أشواك الهوى  
 كم ظمّي بظمّي يرتوي  
 أنت من حبي ومن وجدي طليق  
 رُبَّ حُرٍّ وهو في قيد وثيق  
 وأنا ضقت بأحجار الطريق  
 وغريقٍ مسستعين بغريسق

\*\*\*

يالليالي العمر ما سرُّ الليالي  
 مسرعات مبطئات ولها  
 كاسفات البسال عرجاء المنى  
 عجباً للعمر يمضي مسرعاً  
 البطيئات المملات الطوال  
 خفة الموت وأثقال الجبال  
 عاثرات الحظ شوهاة الظلال  
 للمنايا بسلحفاة الملل!

\*\*\*

يا كَنارَ الرِّوضِ في أَيِّكَ الهوى  
حلَّ بالأيكِ خريفٌ منكُرٌ  
جفَّتِ الروضةُ من بعد النديمِ  
وظلال قاتماتٌ وغيومٌ  
من هوى حيِّ على الذكرى يقومُ  
فاتست الروضةُ إلا طائفاً  
فإذا أنكر ما حلَّ بها

\*\*\*

شاهت الدنيا وجوهاً ورؤى  
يا عذارى الحسن في ظل الصِّبا  
وتولاهسا سهومٌ ووجومٌ  
يا نعيم العيش في ظل الرضا  
كل حسن بعد ليلاي دميمٌ  
أنكر الجنة قلبٌ ضجرٌ  
آه لسو أعرفُ ما طعم النعيمِ  
أبدئ النار موصول الجحيمِ

\*\*\*

طالما موهتُ بالضحك فما  
كلما تنظر في عيني ترى  
غير التمويه رأياً لك فإنا  
وترى في عمق روعي زهرةً  
سري الغافي ومعناي الخفيًا  
ويراه الناس طلاً وترى  
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبدياً  
أنت دمعاً غائماً في مقلتيًا

\*\*\*

يا فؤادي ما ترى هذا الغروبُ  
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوبُ  
ما ترى فيه انهيار العُميرِ؟  
ما ترى فيه غرقاً ذا شحوبُ  
ينلاشى في خضمِّ القدرِ؟  
ورمت من عرشها المنحدرِ  
ما تراها أتأدت قبل المغيبُ

لفتة الحسرة للشط القريب      قبل أن تسقط خلف النهر...

\*\*\*

يا فؤادي قاتل الله الضجر      وعذابي بين حلّ وسفر  
ما ترى قنطرة من بعدها      راحة ترجسى وبال يستقر  
ذلك الجرح وما أفدحه      ما عليه لو إلى السلوى عبر  
قد طواه اليوم في بردته      وأتسى الليل عليه فانفجر

\*\*\*

مرّ يومي فارغاً منك ومن      أمل اللّيا فما أنعس يومي  
أنت يومي، وغدي أنت، وما      من زمان مرّ بي لم تك همي  
آه كم أغدو صغيراً، حاجتي      لك كالطفل إلى رحمة أم  
ولكم أكبر بالحسب إلى أن      أغدي مستشرفاً آفاق نجم

\*\*\*

أي سرّ فيك إني لست أدري      كل ما فيك من الأسرار يغري  
خطر ينساب من مفتر ثغر      فتنة تعصف من لفتة نحر  
قدر ينسج من خصلة شعر      زورق يسبح في موجة عطر  
في عباب غامض التّيار يجري      واصلاً ما بين عينيك وعمري

\*\*\*

ذات ليلٍ والدّجى يغمرنا      أتري تذكر إذ جزنا المدينة؟  
كلما روّعت من نار شج      حرّ ما يصلّي تلمست جينته

بيد شفافة مثل الندى الرطبِ  
تعيد النار بردا وسكينه  
أيها الآسي لناري هذه  
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

\*\*\*

أخيلاً كان هذا كلُّهُ  
والمصاييح التي في جانيه  
وشرعاع طوّفت في مائه  
وحبيسب وادعُ في ساعدي  
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟  
ذلك النيل وما في شاطئيه؟  
وظلالٌ رسبت في ضفتيه  
ووعودٌ نلتها من شفتيه؟

\*\*\*

رب لحسن قصر في خاطرنا  
وكان الصمت منه واحهٌ  
ها أناعدت إلى حيث التقينا  
وبه قد رفرف الصمتُ علينا  
قصة الحادي الذي غنى سهاده  
هياتُ من عشبها الرطبِ وساده  
في مكان رفرفت فيه السعاده  
إنَّ في صمت المحبين عباده

\*\*\*

رفرف الصمتُ ولكن أقبستُ  
تتهادي في عبابٍ ساحرٍ  
كم نداء خافت مبتعد  
عاد منساباً إلى أعماقها  
من أقاصي السهلِ أصداءٌ بعيده  
مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديده  
تشتهي أذن الهوى أن تستعيدَه  
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

\*\*\*

رفرف الصمّتُ ولكن ها هنا  
 آه كم من وتر نام على  
 وبه شتى لحون من أسى  
 رقيد العاصف فيه وانطوت  
 كل ما فيك من الحسن يغني  
 صدر عود نوم غاف مطمئن  
 وحسنيين وأنين وتمني  
 مهجة العود على صمت مرّن

\*\*\*

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها  
 ربما تزخر بالحسن وما  
 ربما تزخر بالحسن وكم  
 لو جرت في خاطري أقصى المنى  
 أين في الرّمضاء ظل من ظلالك  
 في الدمى مهما غلت سر جمالك  
 من ضياء وهو من غيرك حالك  
 لتمنيتُ خيالاً من خيالك

\*\*\*

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفئ  
 إنما الدنيا عبابٌ ضمنا  
 ولقد أطفو عليه قلقاً  
 كلما تثرى المعاني أجتلي  
 لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا  
 وشطوطٌ من حظوظٍ فرقنا  
 غارقاً في لحظة قد جمعنا  
 خلف معناها لأسرارك معني

\*\*\*

ما الذي صبّك صبّاً في الفؤاد  
 طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشاد  
 ما الذي يجري لهيباً في الرماد  
 ما الذي يجري حياةً في الجماد  
 ما الذي صبّك صبّاً في الفؤاد  
 طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشاد  
 ما الذي يجري لهيباً في الرماد  
 ما الذي يجري حياةً في الجماد

\*\*\*

كسَم حَيِّبٍ بَعَدَتْ صِهْبَاؤُهُ      وَتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ مِّنْ حَيِّبِهِ  
فِي نَسِيحِ خَالِدٍ رَّغِمَ الْبَلْبَى      عِبْتُ الدَّهْرُ وَمَا يَعْبَثُ بِهِ  
مَا الَّذِي فِي خِصْلَةٍ مِّنْ شَعْرِهِ      مَا الَّذِي فِي خَطِّهِ أَوْ كُتِبَتْهُ؟  
مَا الَّذِي فِي أَثَرِ خَلْفِهِ      مَنَ أَفَانِينَ الْهَوَى أَوْ عَجِبَتْهُ؟

\*\*\*

مَا الَّذِي فِي مَجْلَسِ يَأْلَفِهِ      عَقَدَ الْحَبُّ عَلَيْهِ مَوْعِدَهُ؟  
رَبِّمَا يَيْكِي أَسَى كَرْسِيُّهُ      إِنْ نَأَى عَنْهُ وَتَبَكَّى الْمَائِدَهُ  
رَبِّمَا نَحَسِبَهَا هَشَّتْ إِذَا      عَائِدُهُشَّ لَهَا أَوْ عَائِدَهُ  
رَبِّمَا نَحَسِبَهَا تَسَاءَلْنَا      حِينَ نَمْضِي أَفْرَاقُ لِعِيدَهُ؟

\*\*\*

كَمْ أَعَدَّتْ لَكَ سِتْرًا فِي الْخَفَاءِ      وَتَوَارَتْ عَنِ عَيُونِ الرِّقْبَاءِ  
كَمْ أَعَدَّتْ نَفْسَهَا وَانْتظرت      وَاسْتَوَتْ مَوْحِشَةً تَحْتَ السَّمَاءِ؟  
وَهِيَ لَوْ تَمَلَّكَ كَفًّا صَافِحَتْ      كَفَّكَ الْحَلِوَةَ فِي كُلِّ مَسَاءِ  
وَهِيَ لَوْ تَمَلَّكَ جُودًا بَدَلَتْ      كُلَّ مَا تَمَلَّكَ كَفًّا مِّنْ سَخَاءِ

\*\*\*

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّهَ اللَّيْلُ لَنَا      فَتَوَاتَبْنَا لَهُ نَبْغِي اقْتِطَافَهُ  
وَعَلَى خِيَمَتِهِ أَسْوَدَهُ      عَرَبِيُّ الْجُودِ شَرْقِيُّ الضِّيَافَهُ  
وَجَدَ الْعَرَسَ عَلَى بَهْجَتِهِ      وَسَسَنَاهُ دُونَ وَرْدٍ فَأَضَافَهُ

ثم وارت يـسـدّه جنـيـةٌ      وطوته كـأسـاطير الخرافـة...  
\*\*\*

أرـجُ يعـبـسـق في أنـحائـسـه      حملته نحو عرشينا الرّياح  
كل عطر في ثناياه سرى      كان سرّاً مضمرّاً فيه فباخ  
يالها من حـقبة كانت على      قـصـيرٍ فيها كـأـمـاد فـسـاخ  
نتمنى كـلّـمـا طابـتْ لـنـا      أن يظـلّ اللـيلُ مـجـهول الصـباح  
\*\*\*

يا فؤادي العـمر سـفرٌ وانطوى      وتبقتُ صـفحةً قبل النوى  
ما الذي يُغريك بالدنيا سوى      ذلك الوجه، وذبيـاك الهوى

## العائد

أجرُ غربتِي أيها العائدُ      فقد ملّني الداءُ والعائدُ  
أجرُ غربتِي فبلادي الهموم      وليلُ بطيئِ الخطى راكدُ  
تقاسمني في نواك الديار      وأنتَ لي الوطن الواحدُ  
محيّاك داري ومنك نهاري      إذا ضمك الصدرُ والساعدُ

\*\*\*

أجرُ شفّتي من عذاب الظما      أما أذن الله أن ترحمنا!  
أتمعن في الهجر حتى ترانا      بكينا دما واحترقنا فما؟  
ولي رمقٌ صنّته كي أراك      فاشفقْ على رمقي ريثما  
إذا طلب الحبُّ برهائنه      من الموت لبيّت كي تعلمنا

\*\*\*

ليالي مرّت هباء عقيما      فهل تتوالى البواقي سُدى؟  
أسائل جرحي عمّن جناهُ      وأرنسو فأستخبر العودا  
فما اطلعوا اليوم بالبشریات      ولا علّلوا بالتلاقي غدا  
فلما تنكّر حتى المحبُّ      تلفتُ أسألُ عنك العدا

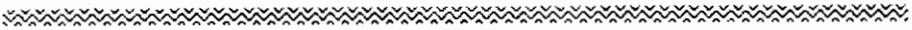
\*\*\*

سلامٌ على غائب عن عيوني      حملستُ حطسامي إلى داره  
وقلستُ لقلبي تمهّل بنا      وخبّئ شقاءك أو داره  
تناسّ الأسي ها هنا أو يُقال      حملت الظلامَ لأنواره  
أتعدو إلى عتبات النعيم      بلفح الجحيم وإعصاره؟



المختار من ديوان  
الطائر الجريح

(١٩٥٧)





## زانا

فمتى تذكرُ القفارُ الغمامُ  
 وحلقسي عن المواردِ صائمُ  
 ومضة الحلم في محاجرِ نائمُ  
 وجفني من الكرى غيرُ طاعمُ  
 لك الحسنُ في، واطلمُ، وخاصمُ  
 ظلالُ من المنايا حوائمُ  
 كأن النهارَ مغولُ هادمُ  
 في قاعِ مُزيدِ اللُججِ قاتمُ  
 في جوفها وتعوي السمائمُ  
 في ضلوعي محلَّق الرعبِ جاتمُ  
 في ضلوعي محلَّق الرعبِ جاتمُ  
 غريب في مهمه من طلاسُم  
 عن ترها الضحوك الباسمُ  
 ذبحة الروح وانفصال التوائمُ  
 للعهود المقدسات الكرائمُ  
 فثبَّت بالذكريات الدعائمُ  
 فكسوت الربى عذارى البراعمُ

أنا وحدي في اليد حيرانُ هائمُ  
 رحمة يا سماء إن فمي جفَّ  
 غاض نبع المني ولم يبقَ حتى  
 أيها الطاعم الكرى ملء جفنيك  
 أبكني، واستبد بي، واقض ما شاء  
 غير هذا النوى فإن لياليه  
 تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهَّدُ  
 لا تكلني لذلك الأبد الأسود  
 لا تكلني لهوَّة تعصف الأشباحُ  
 لا تكلني إلى جناح عقابِ  
 لا تكلني إلى جناح عقابِ  
 لا تكلني لضائع في حناياها  
 يسأل الزهرُ والخمائلُ والأثوارُ  
 ذاق ما ذاق في الصبابة إلا  
 إن تعدَّ محسنًا إليّ فعُد بي  
 وإذا ما رأيت عزمي ينهارُ  
 جئتني في الخريف والروض عارِ

وأجال الربيعُ أخضرَ كفيه  
 رحلةً للنجوم لم تكُ أوهاماً  
 آه كم ليلة أراجع أيامي  
 وحسبت الخسار فيها فكان  
 قبل أن نلتقي فلما تلاقينا  
 حيثما أعتدي فإن الدراري  
 إن أبست جائعاً فثمة زادي  
 وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحساد  
 بالذي صنتُ عهدَه لم أخنه  
 والذي حكمه كأقدار عينك  
 أي صوتٍ من الغيوب يناديني  
 قدر مشعلٌ على شفةٍ تدعو  
 وفؤادي يحومُ بالنار لا يحفل  
 الهوى مصرعي وكم من حمامٍ  
 وطريقاً من الأسنة والشوكِ  
 شهد الله ما قضيتُ الليالي  
 أي جيشيك مغرقي ليلي الطاغي  
 آه من رُبما ومن أملٍ يُمسكُ  
 قد تجيءُ الأنباء من شاطئ النيل  
 وتكونُ النجاةُ في القمر الساري

ليمحسو اصفراره المتراكم  
 وبعضُ النعيمِ أوهاماً حالم  
 أعدُّ العُلا وأحصي العظام  
 الغبنُ عندي زمانٍ المتقادم  
 عرفت الغنى وذقت المغانم  
 ملءٌ روعي وفي خيالي بواسم  
 أو أبست معسراً فثم الدراهم  
 فيها وكنت أنست التمام  
 ومتى خانست الأكف المعاصم؟  
 فما منهما ولا منه عاصم  
 فأطوي له السدنى والمعالم  
 فأخطو على اللظى غير نادم  
 أني على المنية حائم  
 كان باباً إلى الخلود الدائم  
 روت أرضه الدموع السواجم  
 ناعم الجنب فوق مهدٍ ناعم  
 أم الشوق وحده وهو عارم؟  
 نفسي رجاء يومٍ قادم  
 غداً والمبشرات النساءم  
 على زورقٍ من النور حالم

## بقايا حلم<sup>(١)</sup>

أه من وُجْدك بالهاجر آه  
خسدتنا مقلتاهُ خسدتنا  
والذي من صوته في سمعي  
حلم مرَّ كما مر سواه  
تتمنى أن تراه؟ لن تراه  
وجتساه خسدتنا شفتاهُ  
وخيالي غادراً حتى صداهُ  
وكذا الأحلام تمضي والحياءُ

\*\*\*

أين يا ليلاي عهد الهرم  
هامسات بين أذني وفمي  
كلمات عذبة معسولة  
ذهبت مثل ذهاب الحلم  
أين يا ليلاي حلوا الكلام؟  
ساريات غرداتٍ في دمي  
ضميَّت وارحمتا للقسم  
إنني أعلم ما لم تعلمي

\*\*\*

كيف صدقنا أضاليل الهوى  
حسبنا منه سماء لمعت  
حلم وآلى ووهم لم يدم  
بنهَى طفل وإحساس صبي؟  
فوق رأسينا وكوخ خشبي  
ما تبقى غير خيط ذهبي

(١) تحتوي قصيدة «بقايا علم» على ٣٨ بيتاً وردت في مطولة «الخريف» التي نشرت في ديوان «اليالي القاهرة» ويبدو أن هذا راجع إلى أن الشاعر أحمد رامي عندما جمع ديوان «الطائر الجريح» الذي صدر عام ١٩٥٧، اعتمد على الأوراق المخطوطة لناجي وبها هذه المسودة للقصيدة.

ذات يوم في أصيل فاتن  
 ذابت الشمس فسالت ذهباً  
 كست النيل نضاراً وانثنت  
 تغمر الصحراء نخلاً وربى  
 ما على الجيزة أن قد أبصرت  
 شفقي معتقاً فجر الصبا  
 قد رأتنا مثل طيفي حلم  
 ما عليها أقبلأ أم ذهباً!

\*\*\*

قلت هيا! قلت نمشي سر فما  
 من طريق طال لا نذرعه  
 قلت والعمر بعيني كالكرى  
 وأنا في حلسم أقطععه  
 جمع الدهر حيباً وامقاً  
 بحبيب وغسداً ينزععه  
 أ طريقان: طريق دونسه  
 في حياتي وطريق معه؟

\*\*\*

كلما خلتى حبيبي يده  
 لحظة قلت وحبّي أبقها!  
 أبقها أنفض بها خوف غد  
 وأحسّ الأمن منها وبها  
 أبقها أشدّ بها أزري إذا  
 ضَعَفَ الأزرُّ أو العزمُ وهي  
 أن حبّي ليس حُلماً وانتهى  
 أثقها أو من إذا لا مُسْتَهَتْها

## في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقينا  
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا  
رب لحسنِ قصصٍ في خاطرنا  
وكانَ الصمتُ منهُ واحهً  
في مكانٍ رفرفت فيه السعادةُ  
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده  
قصةَ الساري الذي غنى سهادهُ  
هَيَّأتُ من عُشبها الرَطْبِ وساده

\*\*\*

صمّت السهْلُ ولكن أقبَلتُ  
كُلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ  
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ  
فإذا ما ذهب الليلُ بها  
من ثنايا السهل أصداءً بعيدة  
تشتهي النفسُ به أن تستعيدهُ  
باعثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده  
تزخرُ النفسُ بأصداءٍ جديدهُ

\*\*\*

هدأ الليلُ هنا لكنني  
كُلُّ لحنٍ لَجِبٍ يغشى دمي  
ناقلاً للتَّهَرُّ والسَّهْلُ معاً  
قصةَ الشاعر والحسنِ إذا استبقا  
كنتُ في حُسْنِكَ بالصمْتِ أُغْنِي  
لَعِبَ العازفِ بالعُودِ المَرْنِ  
قصةً يشرُّحُها عنك وعني  
للخُلْسِدِ في حَوْمَةِ فَنِّ

\*\*\*

ما السذي في خصلة راقدة  
 ما السذي في أثر خلفه  
 ما السذي في مجلس يألفه  
 ربما يبكي أسى كرسية  
 ولقد نحسبها هشت إذا  
 ولقد نحسبها تسألنا  
 ما الذي في خطه أو كتبه؟  
 من أفانين الهوى أو عجبه  
 عقد الحب عليه موعده  
 إن نأى عنه وتبكي المائدة  
 عائدها أو عائده  
 حين نمضي أفرأق لبعده؟

\*\*\*

كم أعدت نفسها وانتظرت  
 وهي لو تملك كفاً صافت  
 واستوت موحشة تحت السماء  
 كفك الغضة في كل مساء

\*\*\*

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّه اللَّيْلُ لَنَا  
 وَعَلَى خِيَمَتِهِ حَارِسُهُ  
 وَجَدَ الْعَرَسَ عَلَى بَهْجَتِهِ  
 ثُمَّ وَارَتْهُ غَيَابَاتُ السَّجَى  
 فتواثبناله تبغي اقتطافه  
 عربي الجود شرقي الضيافة  
 وسنانه دون ورد فأضافه  
 كخيال من أساطير الخرافه

\*\*\*

أرْجُ يَعْبُقُ فِي جُنْحِ السَّجَى  
 كَلَّ عَطِيرٍ فِي ثَنِيَاهِ سَرَى  
 يَا لَهَا مِنْ حَقْبَةٍ كَانَتْ عَلَى  
 نَتْمَنَى كَلِمَا امْتَدَّتْ بِنَا  
 حملته نحو عرشينا الرياح  
 كان سراً مضمراً فيه فباح  
 قصير فيها كأماد فساح  
 أن يظل الليل مجهول الصباح

\*\*\*

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء  
لشوانٍ رجةٍ قد وسعتنا  
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا  
وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا  
ولقد أطفؤ عليه قلباً  
غارقاً في لحظةٍ قد جمعنا  
ومعاني الحسن تترى وأنا  
ناظرٌ فيها لمعنى خلف معنى

\*\*\*

هذه السدنيا هجيرٌ كلُّها  
أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالك  
ربما تزخرُ بالحسن وما  
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالك  
ولقد تزخر بسالنور وكم  
من ضياء وهو من غيرك حالك  
لو جرت في خاطري أقصى المنى  
لتمنيتُ خيالاً من خيالك!

\*\*\*

قلتُ لليلِ الذي جللنا  
والذي كان على السرِّ أميناً  
أين يا قلبي من قلبي اجتبي  
لهواه واصطفاه لي خدينا؟  
لم أكن أطمع أن ترحمني  
بعد أن قضيْتُ في الوجدِ السنينا  
لم أكن أطمع أن تضمر لي  
أسياً يُرى لي الجرحِ الدفينا  
لم أكن أعلم يا ليلَ الأسي  
أن في جنحك لي فجرًا جنينا

\*\*\*

أيها اللائدُ بالصمتِ كفى  
وأدِرْ وجهك لي وانظر طويلاً  
لا تمِلْ واسخر من الدنيا إذا  
شاءت الأيام يوماً أن تميلاً

\*\*\*

ما الذي مكَّن في القلب الودادُ  
ما الذي ملَّك عينيك القيادُ  
ما الذي إن أُقصِه عني عاد  
ما الذي يخلقنا من عدم  
ما الذي صبَّك صبّاً في الفؤادُ؟  
ما الذي يعصف عصفاً بالرشادُ؟  
طاغياً سيَّانِ قُرب أو بعدادُ؟  
ما الذي يُجري حياة في الجمادُ؟

\*\*\*

كم حبيب بُعدت صهاؤه  
في نسيج خالدٍ رغم البلى  
وتبقت نفحة من حبيبه  
عبث الدهرُ وما يعبث به

\*\*\*

أين سلطاني ومجدي والذي  
أين إلهامي ونوري والذي  
جُبه مجدُّ وسلطانٌ وعزّه؟  
أيقظ القلبَ إلى البعثِ وهزّه؟

## نأى عني

قد نأى عني الذي يرْحمني  
والسذي أعبد منه غُرَّة  
والسذي أشتمُّ منه غادياً  
آه يا هندُ جراحِي كُثرت

والذي يفهمُ آلامي وروحي  
كَنَدَى الأزهارِ في الوجه الصبيح  
عبقُ الأنداءِ في الوادي الصدوح  
فتعالِي ضمدي أنتِ جروحي

## قصة حب

مرت حياتي دون أمنيةٍ      وتقلّبت مَلْلاً على ملْسِلِ  
حتى لقيتْكِ ذات أُمسيةٍ      فعرفت فيكِ مطالع الأملِ

\*\*\*

طافت بي الأيامُ واحدةً      لم تلقني فرحاً ولا جزعاً  
وتمرّ فارغةً وحاشدةً      وقد استوت ضيقاً ومتسعاً

\*\*\*

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ      سقمي به عندي كعافيتي  
فأذقتني ما لم يذقه فمُ      من أي كاس كنت ساقيتي؟

\*\*\*

ما هذه السدنيا التي اقتربتُ      فيها المنى والظُلُّ والشمسُ؟  
تجتاز وامضةً فمذوثبتُ      وثبَّ الهوى وتمهَّلَ القدرُ

\*\*\*

قدماك ما انتقلا على درج      حاشاك بل خطرنا على ثبجِ  
كسفينة خفت على اللجج      نشوى بما هلت من الفرجِ

\*\*\*

في مظلّم متعرج كسابٍ      والليل تغزوني جحافلُهُ  
دَقَّتْ يَدُ النعمى على بابي      والعيش خابي النجم آفلهُ

\*\*\*

يا للمقادير الجسام ولي      من ظلمها صرخات مجنون  
باكي الفؤاد مشرّد الأمل      وقف الزمان وبابه دوني

\*\*\*

مزقّت ظلمة كل ديجور      وأنت ما قد كان منه عصى  
وفتحّت مصراعيه للنور      ما كنت إلا ساحراً وعصا

\*\*\*

ماءٌ ضربت الصخر فانجسا      وجرى الغداة زلاله العذبُ  
أيقول دهري إن ما يسا      هيهات يرجع عوده الرطبُ

\*\*\*

صيرت دعواه لتفنيدي      وحطّمته وهزمت حجّتهُ  
وأعدت ما قد جفّ من عودي      مخضوضراً وأقمت صعدهُ

\*\*\*

يا من رأّت طلالاً كتمثالٍ      يستعرض العمر الذي مرّاً  
وكانسه في رسومهِ البسالي      ندم الأسيف ودمعة حسرى

\*\*\*

وردُّ ذوي أو طائر صممتا  
العمر مثل الظلّ متقلُّ  
الناس لا يسدرون من ومتى  
والناس إن علموا فقد جهلوا  
ما خطبهم في روضة حالت  
أو صوّحت أفنانها الخضّل

\*\*\*

نزل الربيع بها فنضرها  
وأحالهها بشبابه لحنا  
ومشى الشتاء لها فغبرها  
وأحالهها لفظاً بلا معنى

\*\*\*

هذا حديثٌ يشبه السحرا  
هيهات أفرغ من روايته  
شفق المغيب جعلته فجرا  
وبدأت عمسري من نهايته

\*\*\*

إني لطيرٌ حائرٌ بك  
قد كانت الأحزانُ فلسفتي  
ذابت حناناً يوم لقياك  
وجرت أغاريداً على شفتي

\*\*\*

يا من طويت عليه جارحتي  
وسألت عنه الأنجم الزهرا  
وضربت في الصحراء أجنحتي  
أستلهم الكثمان والقفرا

\*\*\*

والماء أنهل حيثما كانا  
والبرق أتبع حيثما معنا  
فأرى صفاء الورد غيماننا  
والمطلقُ المجهولُ ممتنعنا

## بقية القصة<sup>(١)</sup>

كلا ولا لغسة له إلا  
أو لفظة جمدت على شفتيك من  
أو حسرة منسي إليك وحسرة  
قد جال في عينيك أو عينيا  
فزع كما ماتت على شفتيًا  
مرتدة من ناظريك إليًا

\*\*\*

لا أنت نائية ولا أنا ناء  
بعض الهوى يسدي كمنة منعم  
ويقلُّ عمر الدهر توفية لما  
عُمر الزمان فدى لساعة مُلتقى  
إني لسديك مُقيَّسُ بوفسائي  
وجميلة ديسن رهين قضاء  
أسديته بجمالك الوضاء  
سمحت بها الأقدار ذات مساء

\*\*\*

أنت التي علمتني معنى الحياة  
أنكرت معناها بغيرك واستوت  
ووددت لو غال الخلائق غائل  
وسلمت أنت فأنت أدناهم إلى  
حبيبة ونجيسة وصديقا  
وتشابهت سعة علي وضيقا  
مُفنٍ أو اشتعل الصباح حريقا  
روحي وأبعدهم علي طريقا!

\*\*\*

(١) هذه القصيدة استرسال لقصيدة «قصة حب» في هذا الديوان .

لا تسأليني عن غيدٍ لا تسألي  
 هَتَكَ الستار مُقَنَّعٌ حسناته  
 فعداً أعود كما بدأتُ غريباً  
 كان التلاقي بيننا كَفَّارَةً  
 يخفين خلف ريائهن الذُّبياً  
 فلتذهب الحسناتُ غيرَ كريمةٍ  
 للسدر عن آثامه ليتوبوا  
 سأعُدُّهنَّ على المتاب ذنوباً

\*\*\*

أرنسو وحيثاً للمكانِ الخالي  
 مرَّ المساءُ مُخَيِّباً فتساء لا  
 كأسِي وكأسُك فارغانِ جِالي  
 حتى إذا ملأاً ترقب عائدٍ  
 وتَلَقَّتْكَ في المساءِ التالي  
 بكيكٍ بالحبِّ الحزينِ وربما  
 يحيي ويبعثُ ميتَ الآمالِ  
 بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

\*\*\*

أرنو إلى الصهباء غام شعاعها  
 وكانمار ووحى هناك حيسةُ  
 وامتد نحو النفس ظلُّ جناها  
 وكان راهبةً هناك سجينه  
 تطفو وترسبُ في خطوطِ حبابها  
 ظلت تُقيم على الشموعِ صلاتها  
 مغمورةٌ بدموعها وعذابها  
 كم ذكرياتٍ في الحياة عزيزة  
 حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضتِ  
 حتى تلاشى النور في محرَّابها  
 وسألتُ عنك العمر ماضيه وحاضره  
 مرَّتْ عليَّ فكنيتِ أغلاهنَّ  
 والله ما غدر الزمانُ وإنما  
 ما بيننا أقبَلتُ أسألهنَّ  
 هانتُ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا

\*\*\*

يا زهرة عذراء تنشر عطرها  
لاقيتها والريح تجمع شملها  
عانقتها ظماناً أشرب راحها  
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي  
وتذيع في جفن الضحى أحلامها  
والشحب تجمع برقها وغمامها  
واستقطرت قلبي لتملاً جامها  
ضممت على أنفاسه أكمامها

\*\*\*

حلم كمال مع الشهاب تواري  
وحبيس شجور في دمي أطلقته  
ووديعه رجعت فما خطبي إذا  
قد كان قلباً فاستحال على المدى  
سدلت عليه يد الزمان ستارا  
متدققاً ودعوتهُ أشعارا  
رُدّ الذي كان الزمان أعماراً؟!  
لحناً تناقله الرواة فسارا

\*\*\*

يا حصني الغالي فقدتكَ وانطوى  
نعطى ونأخذ في الحديث ومقلتي  
والدهر يُغريني فأعرض لاهياً  
والدهر يُهزل والغرامُ يجدُّ بي  
رُكني وأفسر مَؤثلي وملاذي  
مسحورة بجمالكَ الأخاذ  
فيظَل يفتنني بتلك وهذي  
ما كنتِ ساخرةً ولا أنا هاذي

\*\*\*

هل كان عهدك قبل تشيت النوى  
إشراقاً وطغى عليها مغرب  
أو لمعة لم تتد ذهبت بها  
إلا مخالسة الخيال الطارق؟  
غيران يخطفها كخطف السارق  
دكناء مدت كفها من حالق

وكأن ثغرك والنوى تعدو بنا شفقٌ يلوحُ على نضيدِ زنابق

\*\*\*

شفتاكِ في لُجِّ الخواطرِ لاحتا كالشواطئين وراء لُجِّ نائر  
 لهما إذا التقتا على أغرودةٍ خرساءٍ في ظل الجمالِ الساحر  
 إسعادٌ ملهوفٍ ونجدةٌ غارقٍ وعناقٌ أحبابٍ وعوُدٌ مسافر  
 وبراءةُ الملك المتوجِّحِ حسنهُ بجمالِ رحمانٍ وطيبةُ غافر

صحبَ الحياةَ فآدهُ استصحاها ركبٌ على طُرق الحياةِ كليل  
 خدعت ضلالاتُ الحياةَ تبيعتها والدربُ وعُرٌّ والطريقُ طويل  
 فتلفَّت الساري لعلَّ لعينه يبدو صباحٌ أو يلوحُ دليل  
 فبداله نورٌ وأشرق منزلٌ ألقٌ ورَفَّتْ جنَّةٌ وخمائلُ

\*\*\*

لك في خيالي روضةٌ فينانةٌ غنَّى على أغصانها شاديبها  
 يحمي مغارسها ويزعى نبتها راعٍ يُجنبُها البلى ويقيها  
 فإذا النوى طالت على وشفتي جرحى وعاد لمهجتي يدميها  
 نسقُ الخيالِ زهورها وورودها فقطفتها وشممتُ عطركَ فيها

\*\*\*

بعض الهوى فيه الدمارُ وإنما بعض النفوس على الدمارِ حِراس  
 فيكونُ فيه القيْدُ وهو تحررٌ ويكونُ فيه الموتُ وهو خلاص

أمنتُ بالحبِّ القويِّ وحتِّمه  
ما مِنْ هوائيٍّ ولا هوائيٍّ مناص  
إن كان داءً فالسِّقامُ دواؤه  
أو كان ذنباً فالمتَّابُ قصاص !

\*\*\*

أصبحتُ والدنيا وداعُ أجنةٍ  
ودموعُ خلانٍ وحرُّن رفاق  
فسخرتُ من صرخاتهم وبكائهم  
لا دمَّع إلا السدمعُ في أحداقي  
لا صوتَ إلا صوتُ حبك في دمي  
أصغى له وأراه في أطواقِي  
متدفقاً مثل العباب ومزبداً  
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي

\*\*\*

سأهرتُ أحلام الظلام وكلُّها  
أشباحُ هجر أو طيوفُ وداع  
مررتُ مواكبُه على بطيئةٍ  
وإلى الفناء مشينَ جدِّ صراع  
حتى إذا سفك الصباحُ دماءه  
وهوى قتيلاً الليل بعد صراع  
أبصرتُ في المرآة آخر قصتي  
ونعَى بها نفسي إلى الناعي

\*\*\*

ياربِّ أرسلت الأشعة ها هنا  
وهنك تُشرق في الحمى والدور  
ومن الشَّموس دفينَةٌ في خاطري  
مخبوءةُ الأضواء طيِّ شعوري  
وأحسُّ في نفسي نقاء سمائها  
أصغى برؤيقها من البلُور  
ياربِّ أودعت الضحى في مُهجتي  
وأنا الذي أشقى بهذا النور

## خاطرة

نارٌ من الشسوقِ إثرَ نارِ  
إنسك لي ميسداً وعَسوْدُ  
يا مرفأ السروح لا تدعني  
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلِ  
إن أنتِ أخلفتِ وعَدَ جَبِي  
وليس لي في الهوى اصطبارِ  
فلا هدوءٌ ولا قسرازِ  
منك إلى صدرك الفسرازِ  
بلا دليلٍ ولا منسازِ  
فمن دمارٍ إلى دمارِ  
لم تُؤوني في الـديارِ دارِ  
وليس لي دونك اختيارِ

## ظلام

لا تَقْسُلْ لي ذاكَ نَجْمٌ قَدْ خَبَا  
ذلكَ الكوكبُ قَدْ كَانَ لِعَيْنِي  
هذه الأَنْوَارُ مَا أَضْيَعَهَا  
كُلَّمَا أَهْدَتْ شُعَاعًا خَلَفَتْ  
يا فِسْوَادي كُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَا  
السَّمَاوَاتِ وَكَانَ الشُّهُبَا  
صِرْنِي فِي قَلْبِي جِرَاحًا وَطَبِي  
بَعْدَهُ سَجْنًا وَمَدَّتْ قُضْبَا

\*\*\*

قَلْتُ أَسْلُوكِ وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ  
فَإِذَا جُبُّكَ يَطْغَى مُزْبِداً  
وَكَذَا تَمْضِي حَيَاتِي كُلُّهَا  
مَا عَلَى الْهَجْرِ مُعِينٌ أَبْداً  
بِالْمُدَاراةِ وَبِالْوَقْتِ تَهْوَنُ  
كَدَفُوقِ السَّيْلِ طَغِيانَ الْجَنُونِ  
بَيْنَ يَأْسٍ وَرَجَاءٍ وَظُنُونِ  
وَعَلَى النَّسِيانِ لَا شَيْءٌ يُعِينُ

\*\*\*

ذَلِكَ الْحُبُّ الَّذِي فُزْتُ بِهِ  
ذَلِكَ الشَّطُّ الَّذِي دُقْتُ بِهِ  
إِنَّهُ مَزَّقَ قَلْبِي قَسْوَةً  
صَارَ نَارًا وَدَمَارًا فِي دَمِي  
لَا أَبَالِي فِيهِ أَلْوَانَ الْمَلَامَةِ  
بَعْدَ لُجِّ الْبَحْرِ أَمْنًا وَسَلَامَةً  
وَسَقَانِي الْمُرَّ مِنْ كَأْسِ النَّدَامَةِ  
وَصِرَاعًا بَيْنَ قَلْبِي وَكِرَامَةِ

\*\*\*

ذَلِكَ الْحُبُّ الَّذِي عَلَّمَنِي  
ذَلِكَ الْحُبُّ الَّذِي صَوَّرَ مِنْ  
أَنْ أُحِبَّ النَّاسَ وَالسُّدُنِيَا جَمِيعَا  
مُجْسِدِ الْقَفْرِ لِعَيْنِي رِيْعَا

إِنَّهُ بَصَّرَنِي كَيْفَ السُّورَى  
وَجَلَالِي الْكَوْنِ فِي أَعْمَاقِهِ  
هَدَمُوا مِنْ قُدْسِهِ الْحِصْنَ الْمَنِيعَا  
أَعْيُنَا تَبْكِي دِمَاءً لَا دُمُوعَا

\*\*\*

لَمْ تُعَيِّنِي عَلَى صَرْفِ الْهَوَى  
قَدَرٌ نَكَّسَ مِنِّي هَامَتِي  
أَوْ لَوْ كُنْتِ عَلَى الدَّهْرِ أَعْنَتِ  
أَذْنَ السِّدْهِرِ بَيَّسِينَ وَأَذْنَتِ  
هُوَ لَوْ هَانَ عَلَى نَفْسِي لَهْنَتِ  
كُنْتُ دُنْيَايَ جَمِيعَا كَيْفَ كُنْتُ  
لَهْفَ قَلْبِي لَهْفَةً لَا تَنْقُضِي

\*\*\*

كُنْتُ فِي بُرْجٍ مِنَ النُّورِ عَلَى  
وَأَنَا مِنْكَ فِرَاشٌ ذَائِبٌ  
قَمَّةٍ شَاهِقَةٍ تَغْزُو السَّحَابَا  
فِي لُجَيْنٍ مِنْ رَقِيقِ الصُّوِّ ذَابَا  
فَرِحُ بِالنُّورِ وَالنَّسَارِ مَعَا  
وَهُوَ لَا يَأْلُوكِ حَبَا وَعِتَابَا  
أَبَ مَنْ رَحَلْتَهُ مُحْتَرِقَا

\*\*\*

بَرَأْتُ نَفْسِي مِنَ الْحِقْدِ وَلَمْ  
إِنَّ يَوْمًا وَاحِدًا أَسْعَدَنِي  
أُخْفِ ضِغْنًا لِكَ بَيْنَ الْعَبْرَاتِ  
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُرًّا مِنْ شَتَاتِ  
هُوَ عُمْرٌ كَامِلٌ عِشْتُ بِهِ  
لَسْتُ أَنْسَاكَ، وَقَدْ عَلَّمْتَنِي  
كُلَّ أَعْمَارِ السُّورَى مَجْتِمِعَاتِ  
كَيْفَ يَخِيَارُ جُلًّا فَوْقَ الْحَيَاةِ

\*\*\*

أَفْرَحِي مَا شِئْتِ يَا رُوحِي أَفْرَحِي  
وَاعْتَمِي نَفْحَ الصَّبَا، وَأَنْقَلِي  
أَنْشِدِي مَا نَقَلْتَهُ الطَّيْرُ عَنِّي  
فِي الصَّبَا الْمِمْرَاحِ مِنْ عُصْنِ لُغْضِنِ  
وَعَلَى أَيْكِيكَ نَاغِي كُلُّ مَنْ  
مَرَّ بِالْأَيْكِ، وَنَاغِي كُلُّ خِدْنِ

لَنْ يُحِبُّوكِ كَحُبِّي النَّزْرِي ضاحِكاً مثلي ، ولا حُزناً كحُزني

\*\*\*

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ زَعَمُوا أَنِّي قَدْ خَلَدْتُهَا  
ما أنا شاعِرٌ ، ولكن قارئٌ لم أزلُ أقرأ حتى سَسَجَدُوا  
مَنْ جَمَالٍ وَكَمَالٍ وَشَبَابٍ بِأَغْسَانِي وَأَلْحَانِي الْعِذَابِ  
سَوْرًا مِنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ الْعُجَابِ وَجَعَلْتُ الْخُلْدَ عُنْوَانَ الْكِتَابِ

\*\*\*

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرِ أبي سائلي الأعماقِ عن غواصِها  
إن هَجَزْنَا القاعَ والليلَ إلى فبنا الأمواجِ والصَّخْرُ ، وما  
قَبْلَ أَنْ يُلقِي بي الموجُ هنا أنا صَيَّادٌ لآليها أنا  
قَمَمِ شُممٍ ، وعشنا في السَّنا بَرِحَ العاصِفُ في أعماقنا

\*\*\*

عاصِفُ عاتٍ ، تَمَنَيْتُ لَهُ اسْئَلِي عَنْ مُقَلَّةٍ مُخْلِصَةٍ  
سَهَرَتْ تَرْعَاكِ مَهْمًا لَقِيَتْ أَقْسَمَتْ لَا تَسْأَلُ النَّوْمَ وَلَا  
هَدَاةً أَيْنَ لَهَا ما تَطْلُبِينَ حَبَّاتِ رَسْمِكَ فِي جَفْنِ أَمِينِ  
فِي سَبِيلِ الْعَهْدِ وَالوَدِّ الْمَكِينِ تَطْلُبُ الرَّحْمَةَ مِنْهُ بَعْدَ حِينِ

\*\*\*

بَعْدَ ما عَسَوَرَتْ نَجْمِي وَدَلِيلِي فِي طَرِيقِ الثَّوْكِ وَالصَّخْرِ وَفِي  
الغَرِيبانِ عَلَيْهَا التَّقْيِيسَا ما مَسِيرِي دُونَ تَرْبٍ وَخَلِيلِ؟  
شُعَبِ الإِرْزَاقِ وَالكَدِّ الوَيْلِ يَسْتَعِينانِ عَلى الدَّرْبِ الطَّوِيلِ

ما انتفاعي بحياتي بعدما ساقك التَّيَّارُ في غَيْرِ سبيلي؟

\*\*\*

يا لجهلِ اثنينِ أقدارهما  
ما الذي نصنَعُ بالعيشِ إذا  
أوَ يا ليتَهُمَا قد عَرَفَا  
ما الذي نصنَعُ بالعيشِ إذا  
ما صَحَا القلبُ غريباً وَعَفَا؟  
ما الذي نصنَعُ بالعيشِ إذا  
ما السيلانِ عليهِ اِخْتَلَفَا؟  
ما الذي نصنَعُ بالعيشِ إذا  
صَارَ تَذْكَاراً، فَأُمْسَى أَسْفَا؟

\*\*\*

عندما تُقْفِرُ دارُ مَنْ رِفاقِ  
عندَ ما يَكْشِفُ بُؤْسَ وَجْهَهُ  
وَتَحْسُ السُّمِّ في كَأْسِ وساقِ  
عندما تُمسي بِظِلِّ عالِقِ  
سافرَ اللُّغْنةَ مَفْقُودَ الخَلاقِ  
يا فوادي انظُرْ وفكِّرْ وَأفْسُقْ  
وبخيطِ الوهمِ مُشدودِ الوثاقِ  
عندما تُمسي بِظِلِّ عالِقِ  
أي قِيدِ لَكَ بالأجبابِ باقِ؟

\*\*\*

كلُّ جَدِّ عَبَثٌ، والليلُ ساخرُ  
أدَّعي أَنِّي مُقسِمٌ، وغداً  
وخبيءُ السرِّ للعَيْنينِ ظاهِرُ  
عندما صافحتُ خانتني يدي  
ركبِي المُضنى إلى الصَّحراءِ سائرُ  
كذبتُ كَفٌّ على أطرافِها  
ووشى خافٍ من الأشجانِ سافرُ  
رعشةُ البُعْدِ وإحساسُ المُسافرِ

\*\*\*

يا دياراً يومها من حُجُبِ  
كلُّ نبتِ عبقرِيٍّ أَطْلَعَتْ  
وغيومٌ وَصَبابٌ أَفْوَ غَدُ  
أخلفَ الميثاقَ مَنْ كانَ بها  
جعلتُ منه طعاماً للحَسَدِ  
كلَّ آمالي فلم يبقَ أَحَدُ

ضاعُ عُمُرٌ وَحَصَادٌ، وَغَدَا  
مَنْ هَشِيمٌ كُلُّ مَا كُنْتُ أَعِدُّ

\*\*\*

فُمُ بِنَا، وَالكَوْنُ جَهْمٌ كَالدُّجَى  
وَأَنْجُ مِنْهُ بِبَقَايَا رَمَقِ  
لَا تُدِرُ رَأْيَا بِهِ؛ أَضْيَعُ مِنْ  
وَأَسْأَلِ الرَّحْمَنَ أَنْ يُصَلِّحَ عَهْدًا  
نَتَلَمَّسُ مِنْ جَحِيمٍ مَخْرَجَا  
أَوْ حُطَامٍ، وَقَلِيلٌ مِنْ نَجَا  
فِي لَظْسَاهُ، مُسْتَعِينٌ بِالْحِجَا  
كَسِيحًا وَزَمَانِسًا أَعْرَجَا

\*\*\*

عِشْتُ وَامْتَدَّتْ حَيَاتِي لِأَرَى  
أَنْهِيَارُ الْمُثَلِّ الْعُلْيَا، وَإِنْكَارُ  
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بِنَانًا نَادِمًا  
وَإِذَا أَنْحَطَّ زَمَانٌ لَمْ تَجِدْ  
فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ قَبْلًا فِي الْقَمَمِ  
آلَاءِ، وَكُفْسَرُّ بِالْقَيْمِ  
فَأَنَا قَطَّعْتُ إِنْهَامَ النَّدَمِ  
عَالِيًا ذَا رِفْعَةٍ إِلَّا الْأَلَمِ

\*\*\*

ضِحْكَةٌ سَاخِرَةٌ هَا زِلَّةٌ  
هَذِهِ الْأَكْذُوبَةُ الْكَبِيرَى الَّتِي  
ذَلَّ فِيهَا الْمَالُ وَالْجِبَاهُ إِلَى  
نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنَّهَا  
وَخِيَالٌ تَافَسُهُ هَسْدِي الْحِيَاهُ  
خُدِعَ النَّاسُ بِهَا وَأَسْفَاهُ  
أَنْ غَدَا أَحْقَرَهَا مَالٌ وَجَاهُ  
لَمْ نَصْنُ مَنْ ذَلَّةٍ إِلَّا الْجِبَاهُ

\*\*\*

عَبَسًا أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمَنْ  
مَنْ لِقَلْبٍ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ؟  
أَيْنَمَا أَمْضِي فَحَوْلِي ذِكْرُ  
ذَلِكَ السَّاكِنِ رُوحِي وَالْبَدَنِ  
كُلَّمَا عَاوَدَهُ التَّذْكَارُ جُنُ  
وَحَيْبٌ وَمَكَانٌ وَرَمَسُنُ

وربيعٌ دائمُ الخُضرةِ في روضةِ النَّفسِ وطيرٌ وفننٌ

\*\*\*

قصَّةُ خالِدَةَ لا تُتَّهِي أنا لا أدري متى كانَ ولا  
وهي ما كانَ لها يومُ ابتداءِ أينَ، عندَ اللهِ أسرارُ اللقَاءِ  
حينما لاحَ شهابٌ في سَمائي أسمرُ النورِ، رفيعُ الخيلاءِ  
عقبسريُّ موحشٌ مُنقَرِدٌ مُتعالٍ قلقُ الأضواءِ ناءِ

\*\*\*

هُو في الأفقِ بعيدٌ وهو داني مخطئٌ منَ ظنِّ أنا مُهجتانِ  
هُو لي نفسي وروحي وكياني هو منها، هو فيها كلَّ آنِ  
مخطئٌ منَ ظنِّ أنا مُهجتانِ هو شطرُ النَّفسِ لا توأمها  
واحدٌ حتَّى الردى متجدانِ نحنُ نبضٌ واحدٌ نحنُ دمٌ

## وحيد

إني على كاسي أُعيد السنين  
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي  
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى  
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطَّلِي  
وأبعثُ الماضيَ البعيدَ الدفينُ  
وما الذي يجديك لو تعرفين؟  
لمُسكٍ يا هندُ جراحَ الطعينُ  
عند بكائي أم شربتُ الأنين

\*\*\*

كَمْ أزرع السَّلوانَ في خاطري  
بالخمر أسقيه وفي مسمعي  
الجمامُ بيكسي لوعةً أم أنا  
واحيرتي ترى أصبُّ الطَّلِي  
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديدٍ؟  
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب  
جامي غريبٌ وفؤادي غريبٌ  
أم أنني فيه أصبُّ النحيب؟

\*\*\*

يا إلف نفسي لم يكن هاهنا  
لم يجبرِ همسٌ لسك في خاطرٍ  
ولم أكن أعرفُ لي مدمعًا  
أصونُ حزني لك حتى اللقاء  
همُّ لآلف وسلو هُناك  
إلا جرى عندي كأني صدأك  
إلا الذي تذرفُفه مقلتاك  
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

\*\*\*

إن كنت غنيتُ فإني الذي  
حَبَسْتُ هذا الصوتَ لم ينطقُ  
وقفتُ ألحاني على سَرحتك  
إلا على حزنكٍ أو فرحتك

لم تشجني إلا على نفتحك  
 أنكرته طراً ولم أعترف  
 إلا بطيب من جنتك

\*\*\*

وَأَفْرَجِي اليَوْمَ بحرَيْتِي  
 رُدِّي على قلبي قيودَ الأسير  
 بأَيِّ ليلٍ مدلهمَّ أطيّر  
 كم شُعبٍ لاحتْ فلم تختلفْ  
 وذلك الصبحِ الوضيء المنيّر  
 بعد سِنِي الأنوار خَلَفْتِ لي  
 لآيها نغردو وأنسى نسيّر  
 جَهْمَ المساعي وخفِي المصير

\*\*\*

علمتِ حالي؟ لا وحقّ الذي  
 هيهات تدرين انطلاقَ الهوى  
 صيرني أشفق أن تعلمي  
 هيهات تدرين وإن خلتَه  
 كجمرة نضاحة بالدم  
 وصارخاً كبحتُه في فمي  
 وثبّ الهوى الضاري وفتك الظمي  
 وطاغياً كبلتُه في دمي

\*\*\*

لا أنت تدرين وما من أحد  
 أو بالغ سسرّ الذكاء الذي  
 بواصف حسنك مهما اجتهد  
 أو مدرك عمق المعاني التي  
 يكاد في لحظك أن يتقد  
 أو فاهم فنّ الصنّاع الذي  
 في لمحّة عابرة تحتشد  
 أبداع الاثنين: الحجا والجسد

## أطلال

ورحبت بي وارفات الظلال  
وما تمنى طامع من منال  
لطامع في لحظات قلال  
ديناً سوى حبك في كل حال  
أخلع عن عيني قناع الخيال  
أخلع عن قلبي سراب الضلال  
ممتدة خانقة كالملال  
عريضة الريح وكفر الرمال  
ولا عليها معبد وابتهاال  
وبدته الساريات الثقال  
آدت جحيمي في السنين الطوال  
في مغلق أسرارهُ لا تنال  
وقلت بالزفرات ما لا يقال

يا من بواديه حططت الرحال  
بذلت أقصى ما يكون القرى  
بسطت كالآباد عمر المنى  
بنيت محرابي لم أتخذ  
أمهل فؤادي ساعة ريثما  
أمهل فؤادي ساعة ريثما  
فهذه الصحراء عريانة  
خليعة الطبع على كئيبها  
هيئات للقلب صلاة بها  
خلعت إيماني على شكها  
نادتني الصحراء وهي التي  
تريد سرّي إن سرّي هنا  
قالت بهذا الصمت ما لم يقل

## ذنبِي

أَيكون ذنبِي أن رفعتُكَ  
وعلى جناحك أو جناحي  
إن كان حقاً أو خيلاً  
وتحرُّرٌ مما جناه  
أَيكون ذنبِي أن جعلتُكَ  
وجثسوت في محراب قُدسِكَ  
أَيكون ذنبِي أن نسي  
وأراك عسافيتي فأضرعُ  
أَيكون ذنبِي أن أراك  
وأحسُّ وحيك من علٍ  
أَيكون ذنبِي أن يُنساط  
وإليك شكوى القلبِ نجوى  
أَيكون ذنبِي أن حُبَّكَ  
فإذا رضيت فإن نعمتها  
أَيكون ذنبِي .. أي ذنب

\*\*\*

إني عشقتك ما طلبتُ  
على محبتي الجزاء

مَنْ هُمُّهُ هَمِّي سِيحْمَلُ  
وَلَقَدْ يُسَاءُ فَمَا يَرَى  
قَدْ كَانَ عِنْدِي عِزَّةُ  
إِنْ لَانَ عُدِي لِلخَطْبِ  
أَنْسَيْتِ؟ كَيْفَ نَسَيْتِ؟ يَا دُنْيَا  
يَا لِلْهُوَى لَا صُبْحَ لِي  
أَشْوَامِخُ الْأَحْلَامِ وَالْمَثَلُ  
مَنْ حَيْبٍ مَا يَشَاءُ  
مَنْ حُبِّهِ أَحَدًا أَسَاءُ  
بِصِيبَاتِي وَلِيَّ احْتِمَاءُ  
شَدَدَتِ أُرِي بِاللِقَاءِ  
عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ  
إِلَاهِ الْوَاكِ وَلَا مَسَاءُ  
الرَّقِيقَةَ كَالْهَبَاءِ؟

## الطائر الجريح

أيُّ جِوَادٍ قَد كَبَسَا      وأيُّ سَسِيفٍ قَسَدْنَا  
 تعجبت زازا وقد      حَقَّ لَهَا أَنْ تَعْجِبَا  
 لما رأته في شـحوب      الشمسِ مالت مغربا  
 وهي التي زانت مشيبي      بأكاليل الصبا  
 وهي التي قد علمتني      حين ألقى النوبسا  
 كيف أداري النساب إن      عَضَّ وأخفى المخلبا  
 لاقيتها أرقصُ بشرا      وأغنى طربسا  
 وهي التي تهتك ستر      القلب مهمسا انتقبا  
 لا مغلقة أتجهلُ به      يوماً ولا مُغَيَّبا  
 في فطنة تُومضُ حتَّى      تستشف ما خبسا  
 رأته وراء الصـدر طـيرا      قَلِقَا مضطربا  
 في قفصٍ يحلُمُ بالأفق      فيلقَى القُصُوبا  
 إنَّ زماناً قد عفا      وإن عمراً ذهبسا  
 وصـيرتُه طارقات      السقم وَقَرَأ مُتَعَبَا  
 ورتقت من وردة      أنسى له أن يعذبنا

\*\*\*

إني امرؤٌ عشْتُ زماني  
 عشْتُ زماني لا أرى  
 مسافراً لا قسوم لي  
 مشاهداً عُلّسي في  
 روايةً مُلّت كما  
 وظامئاً مهماتٌ تح  
 وجائعاً لا زاد في  
 فراشةً حائمةً  
 تعرّضت فاحترقت  
 تناثرت وبعثرت  
 أمشي بمصباحي وحيداً  
 أمشي به وزيتُهُ  
 وشدّ ما طال الصراع  
 ريح المنايا تقتضي  
 وليس بالأحداث في  
 كالعمر والسقم إذا  
 لولاك ما قلتُ لشيءٍ  
 ولم أجد ركناً غنياً

حائراً معسداً  
 لخصافتي مُنقلباً  
 مُبتعداً مُغترباً  
 مسرحه أن أرقبها  
 مُلّ الزمانُ ملعباً  
 مسوارداً أن أشربها  
 دنيائِي يشفي السّغبا  
 على الجمال والصّبا  
 أغنيةً على الرّبيّسى  
 رمادها ریح الصّبا  
 في الریح مُتعباً  
 كساد به أن يتضبا  
 بيننا وأحرّبا  
 نسماي الخلبا  
 ما قيل أو ما كتبنا  
 تحالفنا واصطجبا  
 في الوجسود مرّحبنا  
 بالحنسان طيّبا

أنتِ التي أقمت مرفسوع  
 وإنني الصَّخر الذي  
 ويضربُ البحرُ عليه  
 علمتِ يأسِي وَجَنُونِي  
 يا أملي إنك يأس  
 يا كوكباً مهماً أكن  
 فإنه يظللُّ في السمِّ  
 وأيّن منّي فلنك  
 ليس إلى خياله  
 أستبطئُ الريح له  
 ولو طرقتُ حبه  
 وقيل للقلب هنا الموتُ  
 إني امسرؤُ عشيت زماني  
 لا أحسبُ الأيام فيه  
 ضقتُ بها كيف بمن  
 تغيّرت واختلّفت  
 وارتفعت وانخفضت  
 ساوت على الحاليين حُملاًنا  
 وشساكلت لناظري  
 البناء من هبنا  
 أردت أن لا يُغلبنا  
 موجسه مُتجيبنا  
 وجهلت السَّسبنا  
 القلب مهمماً اقتربنا  
 من بُرجسه مُقربنا  
 البعيد كوكبنا  
 قد عَزّني مُطَلِّبنا  
 إلا السَّهادُ مركبنا  
 وأستحثُّ الكُتُبنا  
 على القتاد والظُّبنا  
 فعُدت تسلم أبنا  
 حائراً معذبنا  
 أو أعسُد الحِقْبنا  
 ضاق بها أن يحسبنا  
 وسائلاً ومطلبنا  
 طرائقنا ومأربنا  
 بها وأذؤبنا  
 سهولها والهَضْبنا

دخلتُها غِيراً وِعدتُ  
لا أسألُ الأيامِ عن  
إن كان هذا الدهر فيما  
فإنَّسَه تساب وأدى  
لِقالكِ ماحٍ للذنوب  
ضممتُ عِظْفَيْكَ غِداةَ  
كم خفتُ من أن تذهبي  
كأن طفلاً خائفاً  
يضربُ ما استطاعَ على  
يكافحُ الأمواجَ أو  
إن بُعدَ الشطِّ فقد  
أنتِ الحِياةَ والنِجاةَ

فانيماً مجرباً  
أعمالها مُعقِّباً  
جرَّه قد أذنبنا  
وعسده المرتقبنا  
كيف لي أن أعتبنا  
السروع أبغسي مهربنا  
وخفت من أن أذهبنا  
في أضلعي حلال الجبسي  
جُدرانها أن يضربنا  
يصرعُ جيشاً لَجبنا  
آن لسه أن يقربنا  
والأمان المُجتبى

## القمة

يا أيها العالي الغفورُ الصفوح  
تأجسك في النور غريقٌ وفي  
وأين هاماتُ الربى نُكَّستُ  
وأيسن أوراقُ خريفيةً  
مسن باسقى راسٍ به خضرةً  
برئتَ من هذى الوهاد التي  
وأيسن في مبتسماتِ الذرى  
أصخ لهذي الأرضِ واسمع لما  
تطفو على طوفان آلامها  
أروغُ شيءٍ صامتٍ في العُلا  
يُعيرُ الأرضِ إذا أظلمت  
هل تسخرُ الحكمةُ ممّا بنا  
حمقى، قصارى كلِّ غاياتنا

هل ترحم القمةُ ضعف السُفوح  
عرشك غنى كل نجمٍ صدوح  
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُروح  
أرجحها الشكُّ فما تستريح  
ثابتةُ الرأي على كل ربح  
نغدو على أناتِها أو نروح  
برقُ الأماني من وميض الجروح؟  
تشكو لمن غيرك يوماً تبوح؟  
وأين في آلامها فلكُ نوح  
أفصح مفضٍ بالبيان الصريح  
بما على مفارقة من وضوح  
من نزواتٍ وعنانٍ جموح  
عزمٌ مهيضٌ وجناحٌ كسيح

\*\*\*

أعيدُ عدلَ الحقِّ من ظلمنا  
ونازحُ من قممٍ في علٍ  
أنت له كلُّ الجمى المرتجى  
فكم على القيعان نسرٌ جريح  
أوطأنه كل سَموقٍ طروح  
وكلُّ مَبغاه إليك النُزوح

ما النسرُ إلا راهبٌ في العُلا  
محراؤه وجهُ السماء الصيح

\*\*\*

وقلبها السَّمْحُ فما حَطَّه  
على الثَّرى حيثُ تسايبه  
مبتهلٌ بالكِ بدمع الأسي  
ما أتعس الأرضُ بعُباها  
قد أنكرَ الهيكلُ زُوَّاره  
لم يعرف الجسمُ خلاصاً به  
على الثَّرى الجَهمِ الدميمِ الشحيح  
نوح الحَرَاني ونداء القُروح  
على الليالي وسقيم طسريح  
تُبهجُ من أخلاطهم ما تُبيح  
وأصبح الديرُ غريبَ المُسوح  
من كُدرة الطين ولم تَنجُ روح

\*\*\*

يا سيِّدَ القمَّةِ أنصت لنا  
وانظر إلى السُّكَّين في ساحةٍ  
واسكب ندى الحبِّ بأفواهنا  
فربما يُشرقُ بعد الضُّنى  
لا يعرفُ الإشفاق قلبُ مُشبح  
قد زمجرت فيها دماء الذَّبَّيح  
كم من بكِّي وظمِّي طليح  
وجهُ مليح وزمانُ مليح

## أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ النَّائي  
قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدٌّ  
هَذِهِ الشُّرْفَةُ التَّسِي جَمَعْتِنَا  
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفَتُّ إِلَيْهَا  
قَائِلًا صَه! بِاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي  
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْسِلُ النُّورَ  
فَسَدتْ لَيْلَتِي وَضَاعَ هِنَائِي  
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السَّوْدَاءِ  
يَا حَبِيبِي بُوْجْهِكَ الْوَضَاءِ  
وَبِنَفْسِي كَسْوَامِنُ الْبُرْحَاءِ  
فَكَلَانَا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ  
وَيُسُوجِي إِشْرَاقُهُ بِالصَّافَاءِ؟

## شك

تَشْكِينٌ فِي حُبِّي لَكَ الْحَقُّ إِنِّي  
خَلِيقٌ بَأَنْ تَنْسِي هَوَايَ فَتَنْطَوِي  
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبْرَتِي  
فَلَا حُبَّ عِنْدِي أَسْتَلِدُّ بِهِ الْجَوِي  
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشُّكِّ  
سَعَادَةٌ أَيَّامِي الَّتِي ذُقْتُهَا مِنْكَ  
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَائِبَهَا عَنْكَ  
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي  
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ

\*\*\*

أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبُّ مُوَحَّدٍ  
تَبَقَّى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا  
تَنْزَعٌ عَنِ رَيْبٍ وَجَلٍّ عَنِ الشُّرْكَ  
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَى تَرْكٍ

## ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني  
بتنا على آية من حسنه عَجَبٍ  
إذا تساءلتُ عمّا خلفَ أسطرها  
مُصَوِّباً سَهْمَهُ مُسْتَشْرِفاً كبدي  
ما كان أجملَه عندي وأجملها  
كتأبُه من خفايا الخُلْدِ أنزلها  
رَنِّنا إلى بعينيه فأولَّها  
مُستهدفاً ما يشاء الفتكُ مقتلها

\*\*\*

يا للشَّهيدة لم تعلم بمصرعها  
حتى إذا لم يدع منها سوى رمقٍ  
وَصَدَّ عنها وخلاها وقد دَمِيت  
في قبضة الموت غَشَّاهَا وظلَّها  
ما كان أظلمَ عينيه وأجملها  
عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجندها

\*\*\*

وكان ذاك التلاقي الحلو أولها  
إلى قديم خطايا قد غفرت لها  
وحنان من ليلة التوديع آخرها  
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ

## في الباخرة

أحبُّ أجمل أحبَّ كأن نبعاً  
لقد طاب الوجود بحالتيه  
وليلي فيك أحسنُ من نهاري  
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ  
سماوياً تفجّر في دمائي  
شقائي فيك أجملُ من هنائي  
وصبحي فيك أجملُ من مسائي  
وملتقيان حتّى في التنائي

\*\*\*

أميمةٌ إنَّ عمر الحبِّ حقاً  
فما أدري لأيِّهما ثنائي  
أهذا الحلم يمضي شبه لمح  
أتفكيري هناك أم انتظاري  
وأزهي من تنسى في حليّ  
وأسنى من تخطّر في دلال  
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء  
ثوانيهِ السّراع أم البطء  
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء  
لأروع هالةٍ حول البهاء  
وأبهج من تهادي في رداء  
وأطهر من تعثر في حياء

\*\*\*

سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً  
وحيدٌ غير أني في زحام  
إلى أن لاح عرشُ النور مني  
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ  
كذلك أنت في فكري وروحي  
وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي  
غداة تُعدُّ أيام الصفاء  
من الآمال تتري والرجاء  
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء  
ومنعكسٌ على فضّئي ماء  
سنالك مع الهلال على سواء  
وحيدُ الدّات مختلفُ السّرواء

## سربي

أحبك فوق ما عشقت قلوباً  
وأعلم أن كُلي فيك فانٍ  
وأعلم أن عندك من يُنادي  
وأعلم أن حبي ليس يشفي  
ولا أدري الذي من بعد حبي  
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي  
خفياً هاتفاً وأنا الملبّسي  
وبعدي ليس يُجديني وقربي

\*\*\*

ولمالم أجد للحب حلاً  
وخذني حيث هنس لا تسلني  
هتفتُ به كما يرضيك سربي  
لأيسة غايسةٍ ولأبيّ درب

## الفراق

يا ساعة الحسرات والعبرات  
ما مَهْرَبِي مِلاَ الجحيم مسالكي  
وطغى على سُبُلِي وسد جهاتي  
من أي حصن قد نزعت كوامنا  
من أدمعي استعصم خلف ثباتي  
حطمت من جبروتهن فقلن لي  
أعصفت أم عصفت الهوى بحياتي؟  
أزف الفراق فقلت ويحك هاتي

\*\*\*

أموت ظماناً وثغرك جدولي  
جفت على شفتي الحياة وحلمها  
وأبيت أشرب لهفتي وولوعي  
قد هدني جزعي عليك وأدعي  
وخيالها من ذلك الينبوع  
وأريد أشبع ناظري فأنتني  
أني غداة البين غير جزوع  
كي أستبينك من خلال دموعي

\*\*\*

هان الردى لو أن قلبك دار  
يا من رفعت بناء نفسي شاهقاً  
أموت مغترباً وصدرك داري  
اليوم لي روح كظل صاحب  
متهلل الجنبات بسالأنوار  
لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت  
في هيكل متخاذل الأسوار  
منهارة تبكي على منهار

\*\*\*

لا تسألني عن ليل أمس وخطبه  
وخذني جوابك من شقي واجم  
طالست مسافته علي كأنها  
أبدُ غليظ القلب ليس براحم  
وكانني طفل بها وخواطري  
أرجوحة في لجهها المتلاطم  
عانيتُها والليل لعنة كافر  
وطويتُها والصبحُ دمعة نادم

## ليلة العيد

اليوم منكٍ عرفتُ سر وجودي      وعرفتُ من معنك معنى العيد  
ما كنت بالفاني وسرُّك حافضي      وبمقلتيك ضمنتُ كلَّ خلودي

\*\*\*

الآن أعرف ما الحياة وطبيُّها      وأقول للأيام طبتِ فعودي  
عاد الربيع على يديك وأشرقت      روحي وأورق في ربيعك عودي

## كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني      ما فيه من ريِّ لظائمه  
متمرِّدٌ عاتٍ يضللُّني      كذب السَّرابِ على شواطئه

\*\*\*

كم جالٍ في وهمي فأرَّقني      أربُّ وأين الفوزُ بالأرب؟  
وسرى بسأحلامي فعلَّها      فوق السُّهى بلوامع الشهب

\*\*\*

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ      صرَّحُ بِذِروتهنَّ متَّحد  
الفجرُ والسحرُ المخضَّبُ من      لِبَناتِه والقمةُ الأبدُ

\*\*\*

واهاً لضافي الظلِّ وإرفه      قضَّيت عمري في توهمه  
لما طلعت على مشارفه      أيقنتُ أني فوق سُلمه

\*\*\*

ومن العجائب في الهوى اثنان      لم يضربا للحبِّ ميعادا  
ومحيِّرُ الأفهام لحظان      قرأ كتابهما وما كادا

\*\*\*

سارا فمذوقف الهوى وقفنا  
يتبادلان الشوق والشغفا  
عرف الهوى أمراً وما عرفنا  
من ذلك الداعي الذي هتفا

\*\*\*

قَدَرٌ عَلَى قَسَدٍ تَلَقِينَا  
كُلُّ السَّذِيِّ أَدْرِي وَتَدْرِينَا  
أَنَا أَطْعَمَاهُ مُلْبِينَا  
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ يُنِينَا؟

## أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً      وبعمق هذا الحبّ آمنتِ  
فتقسي بأنك قبّلتني أبدًا      وصلاةً روحني حيثما كنتِ  
إن كان لي في الدهر أمنيةً      منشودةً أمنتني أنتِ

## قيثارة الألم

إن حنان لحن الختسام صـار النـشـيـدُ دعـاءً  
مـرّ الـهـسـوى في سـلام فلنـفـتـسـرق أصـدقـاءً  
سـرُّ وراة الظنـون أظـلنـسـي وأضـسـاءً  
لم أدري مـاذا يـكـون ولم أسـأل كيـسـف جـاء

\*\*\*

ما بين ضحك الرياح وقهقهات الغيوب  
ولسى خيال وراح وحلّ ظلّ غريب

\*\*\*

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطّم صـرحي  
مالي عليها عتابُ إني أعاتبُ جرحي

\*\*\*

وهذه قيثارتي وهاتى الشـجى والأـنـسـين  
وهذه أوتارتي أصـرت لا تـطـرـين؟

\*\*\*

ياكم شدوت بلحني ما بين حزني ودمعسي  
ما بالسه طسيّ أذني لكـن غـرـيباً لـسـمـعي

## حلم الغرام

لا حبَّ إلا حيث حلَّ ولا أرى  
وطني على طول الليالي داره  
والأرض حين تضمُّنا مأهولة  
لا فرق بين شمالها وجنوبها  
وهما لعهدي حافظان وقلمما  
لي غير ذلك موطناً ومقاما  
مهمان أي وهواي حيث أقاما  
لحظاتها معمورة أياما  
فهما لقلبي يحملان سلاما  
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

\*\*\*

وإذا بكيْتُ فقد بكيْتُ مخافةً  
ولربما خطر النَّوى فبكيُّه  
من أن يكون غرامنا أحلاما  
من قبل أن يأتي البعادُ سجاما

## ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليلٍ  
وما كان هذا العمرُ إلا صحائفاً  
وما كان إلا أمس لقياك إنه  
وما العمر إلا أنت والحب والمنى  
هي البرق أم مرّت كلمح خيالٍ؟  
تلاشت ظلالاً رُحْن إثر ظلالٍ  
لأثبت ما خطّ الزمانُ بيالي  
وما كان باقي العمر غيرَ ضلالٍ



## المقعد الخالي

همُّ أناخ فما انجلى  
ليل الحياة وكان ليلى  
كم لحظة في الصدر ناشبة  
كس الرَّمسِ فارغية وإن  
في إثر آخرى لم تكن  
بَرَّحْنِ بي من وحشة  
وجنن من قلقي عليك  
قد رُشِنَ لي سهماً يحاول

وخلا مكانك - لا خلا!  
في الهسوا جس أطسولا  
كج زار الكسلا  
حفست بإحاش السبلى  
إلا كج رداء الفسلا  
وقتل تهن تململا  
وكيف لي أن أعقسلا؟  
من يقيني مقسلا

\*\*\*

فتعرض الماضي الجميل  
فلوى عناني فالتفت  
إلا دروع اليأس  
يقتادني فباردته

بوجهه مهتهلا  
فلم أجسدي مـوئلا  
إن اليأس أيسر محملا  
عن خاطري وأقول لا!

\*\*\*

يا هند إن يك قلبك الوافي  
وحصدت أمالي فإن

تغير أو سسلا  
الموت أرحم مننجل

## رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري  
 فيا منتهى فنّي إلى مُنتهى الهوى  
 عرفتك عرفان السماء ولم تكن  
 وغامت خطوط السفح حتى نسيتها  
 وفي القمم الشّماء حلقت حائماً  
 ولم يبقَ إلا أنت والجنّة التي  
 ولم يبقَ إلا أنت والنسمة التي  
 ولم يبقَ إلا أنت والزورق الذي  
 من الحلم المعسول للواقع المرّ  
 على ذروة بيضاء في النور والطهر  
 سوى همسات النّجم ما جال في  
 وحتى توارى السفح من عالم الذّكر  
 وأنبت في أعلى شواهدها وكري  
 زرعنا وكللنا بيانعة الزهر  
 تهبّ من الفردوس مسكية النسر  
 ترنح منساباً على صفحة النهر

\*\*\*

فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى  
 أعيذك أن أغدو على صخرة لقي  
 أعيذك بعد التاج والعرش والذي  
 أعيذك من ردي إلى سفه الثرى  
 أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً  
 فيالك من حلم عجيب ورحلة  
 غنى الرّوح بعد الضنك والذلّ والفقر  
 وكنت مجتبي في مقارعة الصخر  
 تألق من ماسٍ وشعشع من تبر  
 وحطته بين الأكاذيب والغدر  
 هواه فأحرى بالنهى عقم الفكر  
 تعدت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يومٍ غريبٍ وليلةٍ  
ويا لك من ركنٍ خفيٍّ وعالمٍ  
ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدٍ  
عَفَّتْ وَغَفَّتْ عَنْ ظُلْمِ رَوْحِينَ فِي أَسْرِ  
خَفِيٍّ غَنِيٍّ بِالْمَفَاتِنِ وَالسَّحْرِ  
جَدِيدِ لِقَلْبِينَا وَيَا لَكَ مِنْ فَجْرِ

\*\*\*

عَرَفْتُكَ عَرَفَانِ النَّهَارِ لِمُقْلَةٍ  
رَأَتْ بِكَ رَوْحَ الْفَجْرِ حِينَ تَبَيَّنَتْ  
بَيَّ الْجَرْحُ جَرْحُ الْكُونِ مِنْ قَبْلِ آدَمِ  
تَوَلَّاهُ بِالْإِحْسَانِ كَفُّ كَرِيمَةٍ  
مَخْضَبِةِ الْأَحْلَامِ حَالِكَةِ الذَّعْرِ  
بِيَاضِ الْأُمَانِي فِي أَشْعَتِهِ الْحُمْرِ  
تَغْلَغَلَ فِي الْأَرْوَاحِ يَذْمِي وَيَسْتَشْرِي  
مَقْدَسَةُ الْحُسْنَى مَبَارَكَةُ السَّرِّ

\*\*\*

فَإِنْ عَدْتُ وَحَدِي بَعْدَ رَحَلَتِنَا مَعَا  
رَجَعْتَ بِجِرْحِي فَاغْرَ الْفَمِ دَامِيَا  
هُوَ الْعَيْشُ فِيهِ الصَّبْرُ كَالْيَأْسِ تَارَةً  
عَرَفْتُكَ كَالْمَحْرَابِ قَدْسًا وَرَوْعَةً  
وَقَدْ كَانَ قَيْدِي قَيْدَ حَبِّكَ وَحَدَهُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِي الْهَوَى قَيْدُكَ الَّذِي  
شَرِيداً عَلَى الدُّنْيَا ذَلِيلاً عَلَى الدَّهْرِ  
أَدَارِيهِ فِي صَمْتٍ وَمَا أَحَدٌ يَدْرِي  
إِذَا انْهَارَتِ الْأُمَالُ وَالْيَأْسُ كَالصَّبْرِ  
وَكَنتِ صَلَاةَ الْقَلْبِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
أَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَخْضَعْ لِنَهْيٍ وَلَا أَمْرٍ  
رَضِيْتُ بِهِ صِنُوقَ الْإِيمَانِي الْحَرِّ

\*\*\*

بَرَمْتُ بِأَوْضَاعِ الْوَرَى كُلِّ أَمْرِهِمْ  
بَرَمْتُ بِأَوْضَاعِ الْوَرَى لَيْسَ بَيْنَهُمْ  
وَسِيلَةٌ مَحْتَاةٍ وَمَسَاعَاةٌ مَضْطَرَّةٌ  
وَشَائِعٌ لَمْ تَوْصَلَ لِنَغَايٍ وَلَا أَمْرٍ

إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القلى  
تمردتُ لا ألوي على ما تعودوا  
وهبُ ملكي الغالي الكريم وحارسي  
عشقتك لا أدري لحُبِّي مبدءاً  
فذلك شرعُ الطينِ والحمأِ المزرى  
ونفسي بهذا الشرعِ عارمةُ الكفرِ  
تخلَّى فما عذرُ الوفاءِ وما عُذري؟  
ولا منتهى حسبي بحُبِّك أن أدري  
من النورِ لليلِ المخيمِ للحشرِ  
إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

## شعرة

وَشَعْرَةٌ خَطَفَتْهُ \_\_\_\_\_  
مَلَكَتْ مُلْكَ الدَّهْرِ وَحَدَّ \_\_\_\_\_  
إِذَا الرِّيسَاحُ نَزَّاعَتَنِي \_\_\_\_\_  
بِقَبْضِ سَيْفِي خَائِفًا \_\_\_\_\_  
كَأَنَّني قَطَفْتُهَا \_\_\_\_\_  
سُدِّي حِينَمَا مَلَكَتْهَا \_\_\_\_\_  
أَمْرَهَا ضَمَمْتُهَا \_\_\_\_\_  
إِذَا اعْتَسَدْتُ رَدَدْتُهَا \_\_\_\_\_

\*\*\*

وَفِي مَكْسَانٍ لَيْسَ فِي \_\_\_\_\_  
خَبَائِثُهَا حَيْثُ إِذَا \_\_\_\_\_  
حَبَسْتُهَا قَرَّبَ عَيْسُونِي \_\_\_\_\_  
كَأَنَّما فِي بَصْمِي \_\_\_\_\_  
هَذَا لِسُدِّي صُورَةٌ \_\_\_\_\_  
بِإِلِّجٍ جَرَى خَبَائِثُهَا \_\_\_\_\_  
جُوسِنَ الهَوَى رَأَيْتُهَا \_\_\_\_\_  
إِنْ أَشْتَأُ نَظَرْتُهَا \_\_\_\_\_  
وَمُقَلَّتْ سِي أَخْفِيَتْهَا \_\_\_\_\_  
مِنْ حَالِنَا جَلَوْتُهَا \_\_\_\_\_

\*\*\*

أَنْتِ كَهَذَا الشَّعْرَةِ \_\_\_\_\_  
أَقْسَمُ بِالْحَبِّ وَهَاتِيكَ \_\_\_\_\_  
كَأَنَّني فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ \_\_\_\_\_  
السَّمَاءِ مُنْذُ عَرَفْتُهَا \_\_\_\_\_  
السَّمْنِينَ عَشْرَتُهَا \_\_\_\_\_  
قَسْدَ قَضَيْتُهَا \_\_\_\_\_

## يوم الجمعة

أصبحتُ يسوم الجمعة  
منفرداً لا خسر لِي  
ضافت بسي الأرض فما  
أقطع يسومي مُبطئاً  
إني امرؤ يُفضي إلى  
يُلْمُ من شتاتها  
فلا يصيبُ غير ما  
ذا غربة ما أضيعة  
وأين من قلبي معه؟  
في فسحة الكون سعة  
كأنني لن أقطع  
أزمانه المرقع  
بجهده ما وسعة  
أملته وصدعة

\*\*\*

يا هند من يعيد لي  
وإن يوماً واحداً  
فكيف لسو ربنا  
قلبي خلا من نسمة  
طالعه اليسوم بها  
إن عاشه دونك يا هند  
أمسالي المززعسة؟  
جباله مُقطعة  
ثلاثة أو أربعة؟  
مشقة مرصصة  
كأنه قد ودعه  
تمنى مصرعة

## تعلة

هكذا كلُّ جميله  
انسجُ منها وامضِ عنها  
بعدها تيك الليالي  
بخلت ليلاك حتى  
ليس لي في الغدر حيلة  
أخذت قلبك غيلة  
المطمئنات الظليله  
بالتعلات القليله

\*\*\*

لم تدع للقلب من طول  
لم تدع للقلب ما يشفي  
لم تدع إلا رفيفاً  
وخيلات يُداوي  
والرسالات اللواتي  
التباريح وسيله  
من الوجس دغليله  
من نسيم في خميله  
طيفها نفسي العليله  
والأكاذيب النبيله

## من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي  
زمان لا يفسارقني عذابي  
كان الليل أصبح لي مِداداً  
حياتي فيه قفراً بعد قفري  
نهاري فيك أشجانٌ وليلي  
ولازمني الشقاء به كظلي  
أسطر منه آلامي ويُملي  
وعمري فيه كالأبد المُمِلُّ

\*\*\*

أبعد جوار هندي والأمني  
أحبك لأأمل لِقَاكَ يوماً  
أحبك لست أدري سرَّ حُبِّي  
أقول لعل هذا الدهر يصفو  
بغير هوائك لي هيهات تُسلي  
أحاول سلوة وأرى الليالي  
أكابد جيرة النجم المُطِلُّ  
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟  
وعلمي فيه أشقاني كجهلي  
ويا أسفاه لو تُغني لعلِّي

## في لبنان

هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟ قلبٌ تقسّم بين الوجد والألم  
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت  
ألقت فؤادي بضمنك غير مقتسم وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت  
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم ميثاقنا أسطرٌ من مدمع ودم

\*\*\*

وما عتابي على الأقدار والقسم يا من أعتاب دهري إذ أودّعه  
أنّي رجعتُ أداري النار بالضمم إنّ النسوى غربته وهي عالمةٌ  
من عشرة الحظّ أم من عشرة القدم ورنّحت بعده خطوي وما عرفت  
كأنما لفّها ثوبٌ من العدم خلّت وراة عليها الصمت وانقلبت

\*\*\*

ونحن من سأم نمشي إلى سأم؟ بالله أيامنّا هل فيك منتفعٌ  
لكن أرقّع جرحاً غير ملتئم وما أرقّع ثوباً فيك مُنخرقاً

## في شم النسيم

أنتِ يا من جعلتِ روضَ حياتي  
 آيةً الورد أنه نفحةٌ منك  
 هذه باقيةٌ من السورد تجثو  
 يا جمال الجمال من خلّد الحسن  
 يا صباح الصباح من يملكُ الأضواء  
 مهّد وردٍ إليك وردك رُداً  
 ومن عطرك العبير استمداً  
 ملكٌ في الرياض أصبح عبداً  
 جميعاً في نظرةٍ منك تندي؟  
 وصفاً أو الفرائد عداً؟

\*\*\*

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كانت  
 لا تظني ورداً يكسافي ورداً  
 غير أني وإن عجزتُ عن التقدير  
 باعثاً للوفاء ورداً وللقلبِ  
 وإلى العيدِ أنتِ عيدٌ لأيامي  
 لمغناك وردةً السروض تُهدى  
 أنتِ أغلى حسناً وأكرم ورداً  
 حاولتُ ما تمكّنتُ جهداً  
 إلى أعمق السرائر ودّاً  
 مي جميعاً أنتِ الحبيبُ المُفدى

## في العيد

أفدي نهاراً أطلعتِ فيه  
إنِّي لهذي العيون عبسُ  
نجمَ جمالٍ ونجمَ سعدِ  
إن كسان عيسدُ به وروُدُ  
والدهرُ - إمارضيتِ - عبدي  
فأنتِ عيسدي وأنتِ وردي  
إنك كسلُ الوجودِ عندي  
ياخير من مرٍّ في وجودي  
أضعافَ ما جئتُ فيه أبدي  
عندي خفيُّ من الأمانِ  
والله أعيَا الكثيرُ جهدي  
معدرةٌ في القليلِ - إنني

\*\*\*

يا فتنتي والهوى ديونُ  
ما أنتِ من أنتِ؟ هل مجيبُ  
حسبي أني لسه أؤدي  
لم يخلقِ الله من جمالِ  
على سُؤالٍ بغيرِ ردِّ  
حسنُ قُصاراه من شفاهِ  
يلقُوه في سَنِيَّ بُردِ  
ويخلُقُ الله مُعجِزاتِ  
عطرُ ثناءٍ وطيبُ حمدِ  
كسحرِ عينيكِ كيدِ باغِ  
يجمعُها كلُّها بنفسِ  
وسحرُ عينيكِ للتحدِّي

## خطاب

قَبَلْتُ خَطَّكَ الْفَسَا      ولم أدعُ منه حَرْفًا  
قد كنتِ توأمَ قلبي      وكنيتِ في الغيبِ الْفَا  
يا هُنْدُ ما الحسنُ إنِّي      أُجِلُّ حُسْنِكَ وَصَفَا  
رأيتُ بهُ بخيالِ      عسى جالك رَفَا  
وكيف أخفي اشتياقي      ما بيننا ليس يخْفَى

## آه

آه من مَيَّةُ آهٍ تُنَمِّ آه  
لو تَمَنَيْتُ قُبَيْلَ الموتِ ماذا  
وَحَيِّبٍ سَحَرْتَنِي مُقَلَّتْ سَاهِ  
أَتَمَنَّى؟ قلتِ تَقْبِيلُ ثَرَاهِ  
أَتَمَنَّى الموتِ من مُقَلَّتْ سَاهِ  
ما الذي يمنعُ أنْ أَشْتَاقَ فَاهِ؟  
آه من مَيَّةُ آهٍ تُنَمِّ آه  
وَحَيِّبٍ عَزَّنِي اليَومَ لِقَاهِ

## في ليلة غارة

يا ميةُ الحسنا هل يغزو الهوى      قلبين ما كانا على ميعاد؟  
لا شيءَ إلا أن ذُكِرْتِ فهزّني      طربٌ وبتات على الحنين فوادي  
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعةٍ      تدنو إليّ بطيفك الميساد

\*\*\*

يا مَيَّيَّ إني قد مُنيتَ بظلمةٍ      والليلُ يجثم فوق صدر الوادي  
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما      هذا السواد الجهمُ غير سواد

## سمراء المحفل

ملكسي ومحرابي وقدس  
لمن الجمال الفخم يرفل  
متألقاً في خايطري  
أقبل بما ولت به الدنيا  
وابسط جناحك فوق قلبينا  
طر حيث شئت فإن دنوت  
فـؤادي المتبتل  
في الغلائل والحُلي؟  
متألقاً في المحفل  
وهساتٍ وعلل  
الغسادة وظلل  
لنساظري فتمهل

\*\*\*

واهاً لهذي الطلعة السمرء  
بغلائل الأضواء وشئتها  
وشئت بشاشتها نضارة  
فكان طفلاً الفجر نام  
عند المجسدي  
رقائق الأنمى  
وجهك المتهلل  
على وسادة جدول!

## روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أُمِرِحُ؟  
ثمَّ رُ على ثمرٍ وإنَّ المُجتني  
بالشَّعر أم بالمُقلتين معلَّوُ  
تلك المحاسن في نُهاي جميعها  
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها  
وبأيِّ آلاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟  
ليحارُّ من عذبِ الجنى ما يطرحُ  
من ناظري وخواطري لا يبرحُ  
رقافةٌ ومغرداتٌ صُسدحُ  
وعلى مغانيتها الفواتنِ أُصبحُ

## قلبي الثاني

أحببتُ مئة حبّاً لا يُعادلُسه  
أحبُّ عمري الذي في قُرب مَيِّ وما قد  
يا مَيِّ يا قلبي الثاني أعيش به  
يا بضعةً من كيان الصبِّ نابضةً  
حُبُّ وأفنيْتُ فيها العُمَرَ أجمعه  
مَرَّ من دونها ما كان أضيعه  
وإن يكن فوق ظنِّي أنني معه  
بكل حبِّ به الرحمن أودعه

## ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه      أريد أنسى الذي لا شيء يُنسيه  
وما مجانتي من عاش في بصري      فأينما التفتت عيني تلاقيه؟

## ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي  
يا هند أين رجولتي وعزيمتي  
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي  
بأنوثيةِ جبارةِ الطغيان  
في قرب وجه ساحرٍ فتَّان؟  
ورددٌ وراء مَعِينِهِ شـفتان!

## يا نسيم البحر

يا نسيم البحر رياناً بطيبٍ      ما الذي تحملُ من عطر الحبيب؟  
صافحتني من نواحيك يدٌ      تمسح الدمعة عن جفن الغريب  
وتلقاني رشاشٌ كالْبُكَا      وهديرٌ مثل موصول النَّحِيبِ

## ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنّى      مرّ ليلى ذاك حالي وأنا  
أسأل الأنجم عن حال المُنَى      يا حبيبي كيف صارت بيننا  
كيف أمسى يا حبيبي عهدنا      بعد ما طاب هواننا ودنا  
كلُّ ما كان بعيداً، ورنّا      كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟  
آه لو ينظر حالي الآن آه      حينما ضاقت بآلامي الحياه  
ندم السنجُم على غالي سنّاه      ورأى كيف انطوينا فطواه

## إلى هند

غرامك لي مَعْبُدٌ طاهرٌ  
تَعَهَّدتُ محرابه بالوفاء  
جوانبه من دُموعي قامت  
ومن ذارأي هيكلاً في الوجودِ  
دعائمه سُيِّدتِ مِنْ وُلوعي  
وأوقدتُ فيه الهوى من سُموعي  
وأضلعه بُنيتُ من ضلوعي  
يُقَام على عميدٍ من دُموعٍ؟

## يا دار هند

إني لأقنعُ مِنْ ظلالِ أحبّتي  
وبجلسة طابتُ لِدَى بُغْرِفَةٍ  
يا أُختِ هندِ خبّريها أنني  
صبُّ سيِّمَتُ مِنَ الحِياةِ بدونها  
بحنانِ أُختِ أو بكفِّ مُسَلِّمِ  
حملتُ عيبر الغائبِ المُتوسِّمِ  
صبُّ يعيشُ بمهجة المتألمِ  
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأمِ

\*\*\*

ومضى النَّهارُ ولا نهارَ لآئِه  
يا دارِ هندِ إن أذنتِ تكَلِّمي  
فَدَمِي الفِداءُ لِحَبِّ هِنْدٍ وحِداها  
ولقد حَلَفْتُ لها ودمعي شاهدُ  
يمتدُّ عندي كالفراغِ المظلمِ  
يا دارها عيشي لهندي واسلمي  
وأنا المقصِّرُ إن بذلتُ لها دمي  
أني فنيْتُ عَلِمَتِ أم لم تعلمي

## شفاة

لا تَمُحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا      دَعَهَا تَمَرَّ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا  
لا تَنْكُرَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ غُرُوبِهَا      أَوْ مَا نَعِمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟  
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَدَ الضُّحَى      فَاحْذِلْهَا مَا كَانَ مِنْ أَصَالِهَا

## قسوة

قَسَتِ الحَيَاةَ عَلَى الطَّرِيدِ  
وقسا الحبيب على الغريبِ  
فرغ الحديث ومن رواه  
عجباً لهذا الحب من  
وقضائه بين السذي  
قتلى الهوى لا يُذكرون  
فقم بنا ننعى الحياه  
فلا السدموع ولا الصَّلاه  
طُوي الكتاب فمن طواه؟  
ببدء الزمان لمتهاه  
حفظ الوفاء ومن سلاه  
ولا حساب على الجناه

## محنة

هي محنةٌ وزمانٌ ضيقُ  
جرَّبتُ أشواك الأذى  
وكانَ أيامي التي  
وكانَ موصول الضمني  
زرعٌ على ظلالِ فدا  
هذا الذي سَقَتِ الدُّموعُ  
وتكشَّفتُ عن لا صديقُ  
وبلوتُ أحجار الطريقِ  
من مصرع ليست تُفيسقُ  
يَمْتاحُ من جرح عميقُ  
أبسداً لصاحبه رقيقُ  
وذاك ما أبقى الحريقُ

## الحب والربيع

جدّدي الحبّ واذكري لي الربيعا  
أشتهي أن يلفّني ورق الأيّك  
أه دُر بي على الرّفاق جميعاً  
لا تقل لي اشتر المسرّة والجاه  
فلغيري الدنيا وما في حاماها  
إنني عشيت للجمال تبيعا  
وأثوي خلف الزهور صريعا  
واجعل الشّمل في الربيع جميعا  
فإنّي حُسن الرّبي لن أبيعا  
إنني أعشقُ الجمال الرّفيعا

\*\*\*

أنا من أجله عصيتُ وعذبتُ  
وبطيبِ الرّبيع أقتاتُ زهراً  
فهو حسبي زاداً إذا عفت الدنيا  
وأقسمتُ غيره لسن أطيعا  
وعبيراً ولا أكابد جوعاً  
وأقوت منازلاً وربوعاً

## إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيتي  
أيرادُ تفصيلُ لما عندي وكم  
لكن فنَّ الشعر وردُ أجابة  
والشعر روضُ يانعٌ وعبيره  
وأراك روضة رقبةٍ ومحاسن  
وهوأي يا روعي ويا ضوحيتي  
قلبي وموجز أمره في لفظه  
يُهدى فهاك قصيدي بل وردتي  
سارٍ إلينا من عبير الجنَّة  
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

\*\*\*

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي  
تذكارٍ والدك المُحبِّ ودبعةً  
والخطُّ مثلُ الرَّسم إن يوماً نأى  
وأحبُّ من تصبو إليه مهجتي  
فإذا ذكرتِ فهذه أمنيَّتِي  
رسمي فللأثر العزيز تلفتي

## غَيُوم

أَمَلُّ ضَائِعٌ وَلُبٌّ مَشْرَدٌ      بَيْنَ حَبِّ طَغْيٍ وَجُرْحِ تَمْرَدُ  
 وَضَلَالٌ مَشَتْ إِلَيْهِ اللَّيَالِي      هَاتِكَاتِ قَنَاعِهِ فَتَجَرَّدُ  
 وَبَدَا شَاحِبًا كَيَوْمِ قَتَيْسِلِ      لَمْ يَكْسِدْ يَلْثَمَ الصَّبَاحِ الْمَوْرَدُ  
 غَفَرَ اللَّهُ وَهَمَهَا مِنْ لِيَالِ      صَوَّرْتُ لِي الرَّيِّعَ وَالرَّوْضُ أَجْرَدُ  
 قَاسَمْتَنِي الْوَرَقَاءُ أَحْزَانِ قَلْبِي      وَشَجَاهُ وَغَرَّدَتْ حِينَ غَرَّدُ  
 ثُمَّ وَلَّتْ وَالْقَلْبُ كَالْوَتْرِ الدَّامِي      يَتِيمُ الدُّمُوعِ وَاللَّحْنُ مُفْرَدُ

\*\*\*

مَا بَقَائِي أَرَى اطَّرَادَ فَنَائِي      وَانْتِهَائِي فِي صَوْرَةٍ تَتَجَدَّدُ  
 وَرَثَائِي وَمَا يُفِيدُ رَثَائِي      لِأَمَانِ شَيْقِيَّةٍ تَتَبَدَّدُ  
 عَبَثًا أَجْمَعَ الَّذِي ضَاعَ مِنْهَا      وَالْمَنَائِيَا مَنِّي وَمِنْهَا بِمَرَصَدُ  
 وَبَقَائِي أَبْكِي عَلَى أَمَلٍ بِالِ      وَأَحْنُو عَلَى جَرِيحِ مَوْسَدُ  
 وَاحْتِيَالِي عَلَى الْكُورَى وَبِجَفْنِي      قَتَادُ وَلِي مِنَ الشُّوْكَ مَرْقَدُ  
 وَشَكَاتِي إِلَى الدُّجَى وَهُوَ مِثْلِي      ضَائِعٌ صَبَّحَهُ ضَلِيلٌ مُسَهَّدُ  
 وَشَخُوصِي إِلَى السَّمَاءِ بِطَرْفِي      وَنَدَائِي بِهَا إِلَى كُلِّ فَرْقَدُ  
 فَجَعَنْتَنِي الْأَيَّامَ فِيهِ فَلَمْ يَبْقَ      عَلَى الْأَرْضِ مَا يَسْرُ وَيُحْمَدُ

ذهبت بالجميل والرائع الفخم  
مال ركن من السماء وأمسى  
ربّ عفواً لحيرتي وارتياحي  
هو همس الشقاء ما هو شكُّ  
وظاحت بكل قُدسٍ ممجد  
هلهل النسج كل صرح مُمرّد  
وسؤالٍ في جانحي يتردّد  
لا ولا ثورةً فعدلك أخلد

\*\*\*

أين ياربّ أين من قبل حيني  
بخليلٍ مارده كيدُ نمام  
وحبيبٍ إذا تدفّق إحساسي  
وعناقٍ أحسّه في ضلوعي  
ألتقي مرّةً بحلمي الأوحد  
ولم يتزبه وشاةٌ وحسّد  
جزاني بزاخيرٍ ليس ينفد  
دافقاً في الدماء كاليمّ أزيد

## ذهب العمر

قضيت العُمسَ تذكري وأذكرُ في الهوى جرحك  
فقسّم نسخرُ من الأملِ ومن أعماقنا نضحك

\*\*\*

وقم نسخر من الدنيا وقم نله مع اللاهي  
طويت صحيفة الأُمسِ فسدعها في بسد الله

\*\*\*

هسي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظُ؟  
وما عتبت ولا خانَت ولكن خانسك الحظّ

\*\*\*

أردنا الجساه والذهبا فلم يتلطف المولى  
وهذا العُمس قد ذهبَا وأحسن ما به وألى

## رباعيات

صَيَّرَكَ الْحَسَنَ أَمِيرَ الْوَجُودِ      وَالشَّعْرَ مَسْنِ دَرَاتِهِ كَلَّلَكَ  
مَسْتَلْهُمَا مِنْكَ مَعَانِي الْخُلُودِ      فَكُلُّ تَاجٍ فِي الْعِلَامِينَ لَكَ

\*\*\*

فَنَاهِبُ بَرْقَ الثَّيَابِ الْعَذَابِ      وَسَارِقُ يَاقُوتَةَ مَنْ فَمِكَ  
وَكُلُّ تَغْرِيدِ الْهَوَى وَالشَّابَابِ      أَغْنِيَهُ حَامَتِ عَلَيَّ مَبْسَمِكَ

\*\*\*

وَذَلِكَ الْمَاسُ الرَّفِيعُ السَّنَا      وَالْجَوْهَرُ الْغَالِي الَّذِي صَدَّتُهُ  
أَرْفَعُ مِنْ فِكْرِ الْوَرَى مَعِدِنَا      وَكُلُّ فَضْلِي أَنَّنِي صُغَّتُهُ

\*\*\*

لَا فِكْرِي عَشْتُ عَلَيَّ فِكْرَتِكَ      أَقْبَسُ مَا أَقْبَسُ مِنْ عُرَّتِكَ  
وَدَمْعِي تَقَاتُ مِنْ عِبْرَتِكَ      فَانظُرْ بِمَسْرَاتِي إِلَى صُورَتِكَ

\*\*\*

أَشْقَانِي الْحُبُّ وَقَلْبِي سَعِيدُ      يَعْذُ هَذَا الدَّمْعُ مِنْ أَنْعَمِكَ  
أَجْزَلُ مَا كَافَأَ هَذَا الشَّهِيدُ      بِلَوْغَةِ الْمَجْدِ عَلَيَّ سُلَّمِكَ

\*\*\*

لا شيء من يوم النوى مُنقذي  
وَأنتِ بساقٍ والجمالُ السذي  
إني امرؤٌ عنك وشيكُ المسير  
غَنَى به شِعْري ليومي الأخير

\*\*\*

انظُر إلى آيات هذا الجمال  
عاجزة الباع ويأبى الزوال  
ترتدُّ عنها عاديات البلى  
لوردةٍ من عَمدن أن تذبلا

\*\*\*

للأنفُسُ الظمأى إليك التفاتُ  
ولي التفاتُ لسري الصّفات  
ولهفةٌ ملء اللّحاظ الجياع  
واللؤلؤُ اللَّمّاح خلف القناع

\*\*\*

قلبي مع النَّاس وفكري شُرود  
عيني على سرِّ وراء الوجود  
في عالم رَحِبٍ بعيد الشُّعابُ  
وبُغيتي عرشٌ وراء السحابُ

\*\*\*

كم طرت بي واجتزت سُور الضبابُ  
وعُدت بي للأرض أرض السراب  
والضوءُ ملء القلب ملء الرحاب  
والليلُ جَهمٌ كجناح الغراب

\*\*\*

أريتني الغيب السذي لا يُرى  
ثم انحدرنا نستشفُّ الثَّرى  
كشفت لي ما لا يراه البصر  
علَّ وراء التُّرب سرَّ السَّفَر

\*\*\*

صدري وسادُّ زاخرٌ بالحنانُ  
موجٌ على لُجَّتِه خافقان  
تصوُّري أعجب ما في الزمان  
قَرًا على أرجوحةٍ من أمان

\*\*\*

مأبعد المحنة بعد اقتراب      ممركب في البحر يوم اغتراب  
إلا عبابٌ دافقٌ في عباب      هيهات يُنجي من سُطوط العذاب

\*\*\*

فمالساقى الروح لا يُقبلُ      ملأتُ كأسِي وانتظرتُ النديم  
أقلُّ ما في لفجِه يقتلُ      شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم

\*\*\*

فما الذي عاقبك هذا المساء؟      أنت كريمٌ السودٌ حلو الوفاء  
وحرّم التبّع وصدّ الظمَاء؟      وما الذي أخر هذا اللقاء

\*\*\*

آخره يعثر في بدئه      أذمُّ هذا الوقت في بطئه  
وما يُعاني القلبُ من رزئه      لله ما أحملُ من عيئه

\*\*\*

وإن تدرُ فهو صراعُ اللُغوب      تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدور  
وطرقُها يقرعُ باب القلوب      رنينُها يُقلقُ صمَّ الصدور

\*\*\*

ما أسرع العقرب عند الرّحيل      يا ذاهباً لم يشفِ مني الغليل  
وكلُّ حسيّ سائرٌ في سبيل      هتفتُ: قف لم يبق إلا القليل

\*\*\*

كلاهما بالقرب منك انتصار      يومٌ تسولّي أو ظلامٌ سجا  
أم أحمدُ الليلَ تلاءهُ النهار؟      أم أحمدُ اليوم تلاءهُ الدُّجى

\*\*\*

إن نَسُورَ النجمِ به مرَّةً      فإن إشرَاقَكَ لي مرَّتان  
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً      ولي على برجِ المُنسى نجمتان؟

\*\*\*

فهذه تلمعُ في خاطري      ملءُ دمي إشرَاقُها والبهاءُ  
وهذه تُوميءُ للسَّاهرِ      والليلُ صافٍ وأديمُ السماء

\*\*\*

وهذه تجلُّو كثيفِ الغُيوم      وهذه تَدِرُّ عني الهُمومُ  
وتَمحِّقُ الحزنَ وتأسُّو الكلُّوم      فما الذي أجرى دموعَ التُّجوم؟

\*\*\*

هيهات أنسى دُرَّةَ الأنجم      إليَّ من آفاقها ترمي  
وفي جريحٍ أعزَّلٍ تحتمي      من أيِّ هولٍ؟ هي لم تعلم

\*\*\*

إنَّ ضلُوعاً تحتمي في ضلُوعٍ      مقادِرٌ ليسَ بها من رجوع  
أخلدُ أصفادَ الجوى والنزوع      هوى الحزانى وعناقِ السدموع

\*\*\*

رضيتُ بالدَّهرِ على ما جَنَى      وأبُتُّ بالحكمة بعد الجنون  
ومرَّ يومي هادئاً ساكناً      وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

\*\*\*

أرنو إلى الصَّحراءِ حيثُ الرَّمالُ      نامتُ كأنَّ اللفحَ فيها ظِلالُ  
يا ليلتِ لي والدَّهرُ حالٌ وحالُ      من وقدة الإحساسِ بعض الكلال

\*\*\*

فأقبل الدنيا على حالها      مُسَلِّماً بالغدْرِ في آلهَا  
وراضياً عنها بأغلالها      مُحسِتملاً وطأة أنقالها

\*\*\*

الرُّعبُ سيَّان بها والأمان      والحسن زادُ سسائغِ للزَّمانِ  
والسُّوهمُ في حالاتها كالعيان      والحبُّ والكفره بها توأمان

\*\*\*

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار      أصمُّ لا يسمع ما في السديار  
أعمى عن الليل بها والنهار      وددتُ لو قلبي كهذي القفار

\*\*\*

وَدِدْتُ لو عندي جهل الثَّرى      تَعْمُرُ أو تُقْفِرُ هذي البيوت  
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى      أيوكلد الحسبيُّ بها أم يموت

\*\*\*

وليلة تمضي وأخرى وما      جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟  
ما ضاء من ليلتنا أظلما      والسبت خداعٌ بها كالأحد

\*\*\*

يمتلئ السطح على ضيقه      والوقت عندي كانفساح الأبد  
حسدته والقلبُ في ضيقه      أنا الذي لم أدرِ طعم الحسد

\*\*\*

وذلك «الجاز» وهذا السنم      منتقلأبسين الرضا والألم  
يحمل لي طيف خيالٍ قديم      تراه عيني في ثنايا حُلُم

\*\*\*

في واحةٍ يرسو عليها الغريب      فكلُّ ما فيها لديه غريب  
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب      إذا خلست أيامها من حبيب

\*\*\*

وهكذا يومٌ ويومٌ سواء      ينكرها القلب الصَّبورُ الحمُولُ  
وهكذا يذهب طيبُ الحياة      بين التمنيِّ واعتذار الرِّسُولُ

\*\*\*

هنا مهاد الحبِّ هل تذكرين؟      وهأنذا بالأمس طابَ السَّمْرُ  
وتلك أحلامُ الهوى والسنين      يحملها التَّيارُ فوق النَّهْرُ

\*\*\*

والقمرُ الفضِّيُّ بين الغيوم      يخفقُ كالمنديل عند السُّوداع  
يا حسرتا هل صورتهُ الهمومُ      كالزُّورق الغارقٍ إلا شراعُ

\*\*\*

قد جللتُه غيمَةً عابرة      تسحبُ أذيال الأسي والنَّدْمِ  
وأغرقتُه موجةً غامرة      فسأطبق الصَّمْتُ ورانَ العدمِ

\*\*\*

ضممتُ أضلاعي على نعشه      فلم يزل فيها لهاي وشعاع  
لأي غورٍ زال عن عرشه      وغاص في اللُّججِ إلى أيِّ قاع

\*\*\*

أرثي لحظَّ الأفق وهو الذي      يرمقني بالنظرة الساخره  
وتهرب الأنجم هذي وذِي      ويجثم الليل على القاهره

\*\*\*

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلبة الساهر  
سَدُّ من الرُّعب بلا آخر يعبُّ عبَّ الأبد الزاخر

\*\*\*

وفي ظلال الموت موت الوجود وخلف أطلال البلى والهمود  
وبين أنفاس الرّدى والخمود وتحت سُحبِ عابساتٍ وسود

\*\*\*

تدفعني عاصفة عاتيه تقصف من خلفي وقدّاميه  
قد مزّقتُ روعي وآماليه وقربت لي طرف الهاويه

\*\*\*

تلمع في الظلمة أحداؤها قد رحّبت باليأس أعماقها  
شافية النفس وترياقها مشتاقه أقبل مشتاقها

\*\*\*

قد كان لي عندك عزُّ الدليل وكان للآمال ومضّ ضئيل  
يلمع في ظنّي قبل الرّحيل فانطفأ النُّور ومات القليل

\*\*\*

فذاك يا جاهلة ما بيّه قلبي وأنفاسي الظّماء الجرار  
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألّهتُ خلف القطار؟

\*\*\*

وعودتي أجرع كأس الحياة معاقراً سُمّ الفناء البطيء  
أنكبر أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

\*\*\*

وليلة فاضت بوسواسها      تعجبُ من إلفين بين البشر  
ذلك يعدو خلف أنفاسها      وهذه تتبعُ سير القمر

\*\*\*

تبعه بسين الرُبي والشُعاب      تتبعه يسري خلال السحاب  
كم هللت وهو يضيء الرحاب      والتفتت محسورة حين غاب

\*\*\*

وذلك الطفل اللهيف الغيور      في فلك من ضوء ليل يدور  
يقفوا خطاها وهي بين الطيور      لها جناحان مراح ونور

\*\*\*

كزورق يعبر بحر الوجود      له شرعان ولحظ شُرود  
كم شرقا أو غربا في صعود      وارتفعا حتى كأن لن يعود

\*\*\*

ليلي ارجعي إنني شقي كئيب      أهتف مفقود الهدى والقراز  
يا هاته الأوطان إنني غريب      وعالمي ليس هنا يا ديار

\*\*\*

تركتني وخدي وخلفتني      أرزح تحت المبكيات الثقال  
أنكرت ميثاقي وأنكرتني      أكمل ماضينا وليد الخيال؟

\*\*\*

فرغت من أحلامه وانطوى      بمُرّه وارتحت من عذبه  
الأمر ما شئت فذنب الهوى      على السذي يكفر يومأ به

\*\*\*

كان إلى الله سبيلي وما كان  
إلى الإيمان دَرْبٌ سِوَاهُ  
وكان في جُرح الهوى بَلَسَما  
وكان عندي مِحنةً من إله

\*\*\*

مهما تكن ناري فإن الجحيم  
أرأف بي من ظلم هذا البعاد  
وربّ همّ مقعِدٍ أو مقسيم  
قد لطفته نسَماتُ الوداد

\*\*\*

فخفت النار وقرّ الهشيم  
وعاودتني الذكّر الغابره  
والنيل يجري هادئاً والنسيم  
مُعربدٌ في الخُصلِ الثنائره

\*\*\*

كم تهتف الأيَّامُ: خانت فُخُنُ  
ويح حياتي إن تخنُ أمسها  
إن هنتُ هذا عهدُها لم يهنُ  
ولا لياليها وإن تنسها

\*\*\*

تهيبُ بي الفرصه قبل الفوات  
ويعرض الصَّيد فلا أقنصُ  
إني امرؤُ زادي على الذكريات  
وما غلا عندي لا يرخصُ

\*\*\*

ومطلب في العمر ولى وفات  
وكان همّي أَنه لا يفوت  
كأن فجرأ ضاحكاً في مات  
وملء نفسي مغرباً لا يموت

\*\*\*

في السَّامِ الحيّ الذي لا يبيد  
والأملِ الطَّاعي بأن ترّجعي  
أجددُ العيش وما من جديد  
وأدعي السلوان ما أدعي!

\*\*\*

كَمْ خَانَنِي الْحِظُّ وَلَا أَتْنَسِي      أَقْضِي زَمَانِي كُلَّهُ فِي لَعَلْ  
وَتَقْسَمُ الْمِرَاةُ لِي أَنَّ نِي      رَقَعْتُ بِالْأَمَالِ ثُوبَ الْأَجَلْ

\*\*\*

قَدْ فَاتَنِي الصَّيْفُ وَخَانَ الرَّبِيعُ      وَكَانَ هَمِّي كُلُّهُ فِي الْخَرِيفِ  
وَمَا شَكَاتِي حِينَ شَمَلِي جَمِيعُ      وَأَنْسَيْتُ لِي أَيْكَ وَظِلُّ وَرَيْفِ

\*\*\*

وَالآنَ قَدْ مَزَّقَ عِنْدِي الْقِنَاعُ      مَوْتُ الْأَبَاطِيلِ وَزَحْفُ الشِّتَاءِ  
وَبَدَّدَ الْوَهْمَ وَفَضَّ الْخِدَاعُ      بَرْدُ الْمَنِيَا وَشَحُوبُ الْفَنَاءِ

\*\*\*

وَأَسِفَ الْقَلْبُ لِكَنْزِي الَّذِي      غَضَّتْ بِهِ أَفئِدَةُ الْحُسَّادِ  
صَحُوتُ مِنْ وَهْمِي وَلَا كَنْزَ لِي      قَدْ صَفِرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ يَسْدي

\*\*\*

أَيَّنَ زَمَانَ مُكْتَسِبِ يَوْمُهُ      بِالْحَبِّ مَوْشِيَّ بِحُلْمِ الْغَدِ؟  
مَنْ هَاتِهِ الْأَيَّامَ مُحْرُومَةً      عَرِيَانَةَ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

\*\*\*

قَدْ قَتَلَ السِّدَّهْرُ هِنَائِي كَمَا      مَاتَتْ بِثَغْرِي ضَحِكَاتُ السَّعِيدِ  
وَرَبَّمَا رَقَّ زَمَانٌ قَسَا      فَاَنْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدِ

\*\*\*

مَحَقُّقُ الْأَمَالِ أَوْ وَاَعْدُ      بِفَرَحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ!  
فَإِنْ يَعِدُنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ      كَأَنَّ مَا وَعَدَ اللَّيَالِي وَعِيدِ

\*\*\*

وأسفأ هذا سَجَلٌ كُتِبَ      حَطَّتْهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ  
ففيم عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقَبِ      وفيم تَسَالِي عَمَّا ذَهَبِ؟

\*\*\*

ضاقَت بنا مَصْرُ وُضِقْنَا بِهَا      وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقُ  
وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى رَحِيهَا      أَيِّنْ نَدَامَايَ وَأَيِّنَ الرَّفَاقِ؟

\*\*\*

كَفُّ تَلَمُّ الْعَمْرِ وَالْعُمُرُ رَاخُ      وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيَاحِ  
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلُّ رَاخُ      لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

\*\*\*

هَذَا نَهَارٌ مَاتَ يَا لِلنَّهَارِ      كُلُّ مَسَاءٍ مَصْرَعٌ وَانْهِيارِ  
مَالِ جِدَارِ النُّورِ بَعْدَ انْحِدَارِ      وَغَابَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ الْجِدَارِ

\*\*\*

وَذَا مَسَاءً صَبَغْتَهُ الْهُمُومُ      بَلُونَهَا الْقَانِي وَهَذَا غَيْسُومُ  
تَحُومُ وَالظُّلْمَةُ فِيهَا تَحُومُ      تَبْسُطُ مَهْدًا لَيْسًا لِلنَّجُومِ

كَأَنَّ ثَوْبًا فِي السَّمَاءِ احْتَرَقَ      فَلَمْ يَزُلْ حَتَّى اسْتَحَالَ الْأَفْئُقُ  
ظِلُّ دُخَانٍ أَوْ بَقَايَا رَمَقِ      وَلَمْ يُعَدِّ إِلَّا ذِيُولَ الشَّفَقِ

\*\*\*

وَتَزْحَفُ الظُّلْمَاءُ زَحْفَ الْمُغِيرِ      حَاجِبَةٌ مَا دُونَهَا كَالسَّتَارِ  
وَكَأَنَّ حَيِّ وَاوَدَعُ أَوْ قَرِيرِ      مَا اخْتَلَفَ الشَّأْنُ وَلَا الْحَطُّ دَارِ

\*\*\*

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونُ      والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ  
وهكذا نمضي وتمضي السُّنونُ      وهكذا دارت رحاها الطُّحُونُ

\*\*\*

في شَجِّها حيناً وفي طَعْنِها      سينتضي العمرُ وأين الفرار؟  
وثورةُ الشاكين من طحنها      نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارِ





المختار من قصائده المجهولة





## القصائد المجهولة

ترك شاعر الأطلال ، ناجي العديد من قصائده المخطوطة والمنسية على صفحات المجلات والصحف القديمة تغطي الفترة من عام ١٩٢١ حتى رحيله في مارس ١٩٥٣ م .

وقد اخترت هذه القصائد المنسية من عدة مصادر هي :

١- من مجلات : الرسالة ، الثقافة ، الاستديو ، العالم العربي ، الأديب البيروتية ، والحديث (الحلبيّة) .

٢- مقالات وديع فلسطين في مجلة الأديب البيروتية عام ١٩٦٣ عن قصائد ناجي المنسية .

٣- كتاب محمود الشرقاوي (ناجي، الشاعر والإنسان) .

٤- كتاب : ناجي : القصائد المجهولة للشاعر حسن توفيق عام ١٩٧٨ .

٥- كتاب : ناجي، حياته وشعره لصديقه الشاعر صالح جودت الصادر في القاهرة عام ١٩٦٠ .

وقد سلمتني كريمة ناجي السيدة / أميرة إبراهيم ناجي في لقاء منذ بضع سنوات بعض قصائد ناجي المجهولة وأخبرتني أنها قد سلمت كل القصائد المخطوطة والمنشورة في المجلات للشاعر حسن توفيق ، حيث أورد حوالي مائة قصيدة في كتابه قصائد ناجي المجهولة .

وقد رجعت إلى كل هذه المراجع والمصادر واخترت حوالي ٣٥ قصيدة من بينها وهناك عدة ملاحظات على تلك القصائد المجهولة والمنسية وهي :

بعض تلك القصائد كانت مسودات لقصائده المطولة التي نشرها بعد تعديلها فيما بعد مثل قصائده (الخريف، الأطلال، ليالي القاهرة) .

نشر ناجي العديد من المقطوعات القصيرة في بعض الفنانات والأديبات اللائي ألهمنه الشعر بناء على طلبهن مثل سامية جمال - سهام رفقي - شهرزاد ، والشاعرة الصحفية أماني فريد .



لقد قرأت كل آثار ناجي المنشورة في الصحف والمجلات والمخطوطة أو التي نشرت في بعض الكتب واخترت هذه الباقية من شعره المنسي ومن بينها بعض قصائده الشهيرة في صورتها الأولى قبل تعديلها ونشرها بعد ذلك في ديوانيه وراء الغمام وليالي القاهرة ، وفي ديوانه الثالث (الطائر الجريح) الذي نشر عام ١٩٥٧ ، بعد رحيله بإشراف صديقه الشاعر أحمد رامي وبمقدمة الشاعر محمد عبد الغني حسن أملاً أن تفي هذه القصائد بالغرض لتقديم هذه المختارات من شعر ناجي بجانب أعماله الكاملة التي صدرت قبل ذلك في عدة طبعات في القاهرة وبيروت .

وأود هنا أن أثنى جهود كل من قام بجمع ونشر قصائد ناجي المعلومه والمنسية، وكل من قام بدراسة وتحليل شعره ومنهم الشعراء والأدباء: صالح جودت، وأحمد رامي ، ومحمد عبد الغني حسن ، ووديع فلسطين ، وحسن توفيق، وبشير عياد ، فكانت جهودهم الطيبة هي بمثابة العلامات المضيئة على طريق دراسة حياة شاعر الأطلال، إبراهيم ناجي ، وشعره ، كما لا أنسى الفنان المبدع جمال قطب (١٩٣١-٢٠١٦) الذي أبدع بورترية الغلاف ، فعبّر عن روح ناجي وأعماقه المضيئة.

## مناجاة الهاجر

أنتِ التي بعثت إليّ خيالها  
صبراً لقد هجر الكرى وهجرتني  
إن نمتُ فهو رقادٌ منهوكِ القوى  
تمضي كما مضتِ الليالي قبلها

\*\*\*

ما هاته النُسمُ التي هبّت على  
ما بالها عطفّت على زهراته  
من نامَ منها قبْلته ومن بكى  
وأنا الذي ذبلت زهورُ شبيبي  
أمسيّتُ لا نسماً ولا كلماً ولا  
ما هاته النارُ التي قد أوهنت  
أكلت ذكائي في النضوج وسطّرت  
والله مسأ أدري أذاك رمادُها

\*\*\*

لو كان يغني الدمعُ كان لها غنى  
لكنّ هذا المالُ ليسَ بنافعٍ  
سيظلُّ ما عشنا حديثَ الناسِ  
والروحُ مقبلَةٌ على الإفلاسِ

(قصائد مجهولة) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١م

## الذكرى (٥)

«إلى حبيب مريض»

هل تأمرين فأفتدي وأقيدك  
أمسيت أقلق راقدي في مضجع  
مستعرضاً صورَ الهوى وفصوله  
من محزونٍ مشجٍ ومن مستنهضٍ  
وقديمٍ سرٌّ في هوائك كتمته

\*\*\*

ولربَّ آمالٍ عليك حبستها  
كالطير لو كانت تطيرُ لأسرعت  
أطلقتها وفككت عنها قيدها  
فدنوت حتى إذ ضممتك باكياً  
فإذا الخيالُ مكذبٌ وإذا الفؤادُ  
وخشيت لو تبدو قتال ذويك  
ظماناً نحو الحياة بفيك  
حتى بلغتك بالمنى المفكوك  
وجعلت حولك هالة تحميك  
معذبٌ عبثت به أيديك

\*\*\*

ولقد مرضت فرحت أشقى ذاكر  
جندُ السقام وتلك جندك في الهوى  
يا زهرتي لم أدر هل عرق الضنى  
بيكي لأجلك كلما ذكروك  
من أي عهدٍ أصبحت تغزوك  
هذا عليك أم الندى يعلوك

(\*) أبو اللو : سبتمبر ١٩٣٣ وسبق نشرها عام ١٩٢١ (قصائد مجهولة)

ولقد ظمئت فكدتُ أبذلُ مدمعي  
ووددت لو أن الحياة تحولت  
لكن تلك حياة صبَّ بسائسٍ  
ملئت بكاء فاستحالت مُرَّةً  
رفقاً بمهجتي التي تدرينها  
وضعت بساحتك الرجاء وأقسمتُ  
لو كنتُ أعلم أنه يرويك  
ماءً وإني ماءها أسقيك  
عرفَ الردى مما يكابدُ فيك  
فغدت كمثلي الدمع لا تغنيك  
قفراً رماه الحظُّ من واديك  
بالحسب والإخلاص لا تعدوك  
نشرت في ديسمبر ١٩٢١م

## إلى القمر

قل تمهل واصطبر      سَكُنْ خفوقَكَ واسـتـتـقـر  
 أتجنُّ من صُورِ الطبعَةِ      رائعاتٍ للنظـر  
 ذكرنَ الفأغائبَا      آهأعلى تلك الـذِكر  
 ياعينُ هل تجدينه      يـيـدو بهاتيك الصـور

\*\*\*

يا عينُ لا نومٌ ولا      تـدـرـينَ ما بـعـدَ السـهـر  
 سـلـي شـجـونك بالـنـجـوم      عَقَدَنَ عرساً للقـمـر  
 سـلـي قـلـيلاً واهـدني      أنصـيـعُ في الـدمـعِ العـمـر  
 يا بـدرُ قـل لي بـعـدَ بؤسـك      كـيـفَ صـافـاكُ القـدر  
 لـحـ في سـمـائـك للـعـيـون      أو اختبئ بين الشـجـر  
 أنا لا أبالي بالضياءِ على      جـوانـبـك انتـشـر  
 يمتدُّ في الأفـاقِ أو يـثـوي      عـلـى وـجـهـه العـُدـر

\*\*\*

قل لي وأنتَ خزانةُ      في طيِّها الغيبُ اسـتـتـر  
 قل لي لعلَّك منجدُ      ألدبك عن ليلِ خـبـر؟

ليلى! لقد زار البلى  
عصفت رياحُ الهجر منك  
وهواكِ حُصول كيانه  
لهبٌ تُضاعفُ الرياحُ  
قلبي وطينُك لم يزر  
وأنتِ أقسى مَنْ هجر  
لهبٌ يقيه من الغيسر  
فكلماً بنتِ استعر

نشرت في أبريل ١٩٢٢م

## الختام

لسيل! أبعذك أم جفاؤك أفدح  
عجبا لقلب هيص فيك جناحه  
ومضى الحمام يدب فيه فإن جرت  
لهفي على الناقوس بين جوانحي  
لا فرق بين أنينه ورنينه  
والموت فيك أم الجنون الأربح  
وئوى به نصل الندامة يذبج  
ذكرالك طار إليك وهو مجنح  
وعلى بقية هيكل لا تصلح  
وصداه في وادي المنية أوضح

\*\*\*

يا قلب صهباء الهوى وبساطه  
وقف على متنقلين على الهوى  
متبدلين موائدا وأجبة  
فالحسب آسويه وراءه عليه  
وكؤوسه المتجاوبات الصدح  
يغنون من لذاته ما يسبح  
ما خاب من حب فأخر يفلح  
فيهم وبلسمه على ما يجرح

\*\*\*

يا قلب ويح ثباتنا ماذا جنى  
يا أيها الحب المقدس هيكلأ  
كثرت ضحاياه وطال قيامه  
يا دوحه الأرواح يحمد عندها  
أترى شعاعاً في الدجنة يلمح  
ذاق الردى من عابديك مسبح  
وصيامه فمتى رضائك تمنح؟!  
فيء ويعبد زهرها المتفتح

\*\*\*

أينال ظللك والرعاية عابث  
بجلالك البادي وآخر يمزح

وييسئُ يُحرِّمهُ قَتِيلُ صَبَابِيَةٍ  
لِيلِي حَبِيبُكَ كَالْحَيَاةِ وَذَقْتَ فِي  
فَتَكْسَرْتِ قَدْحُ الْمَنَى وَرَجَعْتُ مِنْ  
نَزَلِ السَّتَارِ عَلَى الرَّوَايَةِ وَانْقَضَتْ  
فَالآنَ يَا لَيْلِي سَلَامَ مَوَدِّعِ  
يَجْزِيكَ عَنِ قَلْبِ ذَوِي نَبْتِ الْمَنَى  
عَمْرًا سَيْلِبْتُ رَهْنَ حَبِّكَ كُلَّهُ

فَقَضَى الْحَيَاةَ إِلَى ظَلَالِكَ يَطْمَحُ  
نَادِيكَ كَأَسَا بِالْأَمَانِي تَطْفَحُ  
سَقَمِ الْهَسْوَى وَهَزَالِهِ أَتَرَنِّحُ  
تَلِكِ الْفُصُولِ وَفُضَّ ذَاكَ الْمَسْرَحُ  
بِأَنَّ خِيَالِكَ لَيْسَ عَنْهُ يَبْرَحُ  
فِيهِ وَفَارَقَسَهُ الرِّيْعُ الْمَفْرَحُ  
يُمْسِي عَلَى ذَكَرَاكَ فِيهِ وَيُصْبِحُ

نشرت في نوفمبر ١٩٢٢م



## الصورة

رَسَمَ الحَيِّبِ الأَوَّلِ	دعني لحسينك أجتلي
بنواظري مقروحة	بـالنوم لم تتكحَّـل
دعها تعبُّ سنناك	فهـي شـقية لم تنهـل
بالصبر بالآلام هل	حملتك إلا أنملي؟
إني أغارُ من الظلام	وأتمنا في معزلي
وأقول كُن بين الضلوع	وفي الجـوانح فـانزلي
فهناك قلبٌ لم يخـن	عهـداً ولم يتبدل
يلقى ضياءك بالسجود	كعابـدي في هيكل

\*\*\*

يارسـمُ من أعطى الهوى	مفتاح قلبي المقفل
في حبه فَنَي الصَّبا	وشبابُ أيامي جلي
يا ويح ما ضيَّعتُ فيه	من قليل مخجل
ماضي ضاع ولو قدرتُ	لجـدتُ بالمسـتقبل

\*\*\*

يارسـمُ كـم من ليلـة	أبكي وأستبكيك لي
قل هل تركتُك مرّة	بالدمع غير مبلل؟
حتى رجعتُ مخادعاً	ومضيتُ جدَّ مزلل

أرنبو لدمعي بادياً  
فأخسأل عينك هزها  
فبكت وتلك دموعها  
يارسبم كم معنسى  
تلك الشفاه الحانيات  
عم ابتسمن إذ انفرجن  
أم عن قساوة هاجر  
تلك العيون الراميات  
كم هجن أشجان الشجي

في وجهك المتهلل  
شكوى الغريب المهمل  
هذي تسيل وذى تلي  
حملت لناظر المتأمل  
على أرق مقبل  
أعن عتاب مرسل  
في الناعمين مدلل  
سهاهن بمقتلي  
ونلن من قلب الخلي

نشرت في أغسطس ١٩٢٣م

## صخرة الملتقى (\*)

سألتك يا صخرة الملتقى      متى يجمع الدهر ما فرقا  
 فيا كعبةً شهدت هائمين      أفاء إلى حسننها المتقى  
 إذا الدهر لَسَجَ بأقداره      أخذنا على ظهرها الموثقا  
 أرق الهوى عندها مجهداً      وأنَّ النسيمُ بها مرهقاً

\*\*\*

رَمَى البحرُ نحوك أمواجه      فعاندت تياره الأزرقا  
 وصدت نواحيك هدارةً      كما أغضبت أسداً موثقاً  
 قرأنا عليك كتاب الحياة      وفض الهوى سرَّها المغلقاً  
 نرى الشمس ذائبةً في المحيط      ونتنظر البدر في المرتقى  
 إذا نشر الغربُ أثوابه      فأطلق في النفس ما أطلقاً  
 نقول هل الشمسُ قد خضبتة      وخلت به دمها المهرقاً  
 أم الغربُ كالقلب دامي الجراح      له طلبه عزَّ أن تلحقاً  
 فيا مهجةً خلف هذا الغمام      بكت نضرةً وصباً ريقاً  
 ويا صورة في نواحي السحاب      رأينا بها همتنا المغرقاً

(\*) السياسة الأسبوعية : ٦ أغسطس ١٩٢٧.

لنا الله من صورة في الضمير  
يرى صورة الجرح طي الفؤاد  
فياأبى الوفاء عليه اندمالا  
يراهما الفتى كلما أطرقا  
ما زال ملتهباً محرقاً  
وياأبى التذكر أن يشفقاً

\*\*\*

ويا صخرة العهد جاش العباب  
وجاورك القفر يعيي الظنون  
أرى في العباب كفاح الحياة  
والمح فيها عراك الرجال  
وكيف على رُحب هذا المجال  
ولا قالك محتسداً محققاً  
إذا الفكر في كنهه حققاً  
وتيارها الجارف الأحققاً  
إذا لاحق الزورق الزورقاً  
نزلها من زلاً ضيقاً

\*\*\*

وقفت على اليم أسأل نفسي  
هل الله من قبل خلق الحياة  
ومثّل في القفر لغز الحمام  
أرى في ابيضاض الرمال المشيب  
أرى في السراب غرور النفوس  
وقد جعل الله ذا الصخر بين  
ومثّل فيه عتو السدهور  
تريد الحياة لقاء الممات  
بعيد الهوا جس مستغرقاً  
أراد على المسوج أن تخلقاً؟  
لم نكتشف سسر الأعمقاً  
والكفن الشاحب المقلقاً  
والأمل الخائب المخفقاً  
الحياة وبين البلى موبقاً  
لن تستباح ولن تخلقاً  
ولا يسأذن الله بالملتقى

ويا صخرة العهد أبْتُ إليك  
أريك مشيبَ الفؤادِ الشهيدِ  
شكا أسره في حبالِ الهوى  
فلما قضى الحظُّ فكَّ الإِسارِ  
وقد مَزَّقَ الشَّمْلَ ما مَزَقَا  
والشَّيْبُ ما كَلَّلَ المَفْرَقَا  
وودَّ عَلى الله أن يُعْتَقَا  
حَسَنًا إلى أسره مطلقَا

\*\*\*

لمن زَيْنَ الله هذي السماء  
لمن يطلعُ الفجرُ في أفقها  
لمن مَسَّ هذا النسيمُ الغمامَ  
إذا ذكرتهُ الحمائمُ أنَّ  
أولئك الكونَ أو نسَقَا؟  
فيبدو بها ضاحياً موقفاً؟  
فرقرقَ منه الذي رقرقا؟  
وإن ضاحكته الرُّبى صَفَقَا  
يروُدُ الموارِدَ عن مستقى  
لروحينِ في أفقِ حلَقَا  
وربَّك ليس لهذا ولكن

المنصورة - ١٩٢٧

## اللقاء (\*)

عادت لطائرها السذي غناها  
أيُّ الحظوظِ أعادها لوفيها  
مشبوبةً التحنانِ تكتم نازها  
وشدا فهاج حنينها وشجاها  
ونجسيّ وحدتها والسفِ صباها  
عشاً وتأبى أن يبين لظاهها

\*\*\*

يا إلفي المنشود سرُّك ذائعٌ  
فيم السؤالُ أما يدلك جارفٌ  
ودموعُ أشعارٍ أنثرت نواحها  
ما يصنعُ الرقباءُ في حبِّ طغى  
مدَّ الخريفُ على الرياضِ رواقه  
ما بالرياضِ كآبةٌ في أرضها  
جمدت همائمُ أيكها وأنا الذي  
نساُر الحنينِ دفينها أفشاها  
من صبوتي جازَ المدى وتناهى  
وجمالك السوحي الذي أملاها  
وصبايةً جُنَّت وضاعَ حجاها  
ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها  
وسحابةٌ تغشى صفاء سماها  
شاكيتهَا فاغرورقت عينهاها

\*\*\*

لهفي عليها أينَ أنات الصبا  
أجرى عليها الصمتُ حتى لم يعد  
مساذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ  
وتناوحُ الغدرانِ بسين رباها  
إلا مخيبَ صرختي وصداهها؟  
وعشية كالبرق حانَ ضحاها

يا ويح هاتيك الثواني لم تقف  
حتى يمتّع باليقين مكذبٌ  
تمضي لها الأبصارُ والهة الهوى  
عادَ الزمانُ لها بسرِّ دموعها  
حتى تُسَيِّغَ هِناءَ ذُفْنَاهَا  
عينيه في رؤيا يضلُّ سِنَاهَا  
وتحولُ عنها ما تطيقُ لِقَاهَا  
وخيالٍ يقظتها وحلمٍ كراهَا

\*\*\*

تخبو العواطفُ في الصدورِ وتنتهي  
وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ  
وأحس طغيانَ الهيامِ لكوكبي  
لم تُروِ منك نواظري وخواطري  
ويجفُّ في زهر القلوب نِداها  
وعنيفَ ثورتها وحزْمُ مداها  
ومنارِ أيامي وفجرِ هواها  
ورجعتُ أركي مهجةً وشفاهَا

\*\*\*

ما حيلةُ القربِ الوشيكِ بمهجةٍ  
ما حيلةُ الآمالِ في معبودةٍ  
إلا التذكُّرُ وهو زادٌ منهكٌ  
قضيتُ أحلامي أضْمُ خيالها  
الدهرُ أجمعُ ما يبيلُ صداها  
قرحتُ أجفاني على مغناها  
ماذا تقوتُ خواطري ذكراهَا  
وأضعتُ أيامي أقولُ عساها

المنصورة

## وداع المريض (\*)

فيم الغدو غداً وأين رواحي  
عصفت علينا غير منذرة لنا  
طلعت علينا بالسقام وبالنوى  
عبثت بمعبود العيون وصيرت  
ذهبوا به كالورد جافاه الندى  
ويح الصباح لقد مضى بصباحي  
يا فرقة الآلاف أي رياح  
وهوت هوي الغادر المجتاح  
كالورس لونا توأم التفاح  
ومضوا به شبحاً من الأشباح

\*\*\*

يا هاتفاً باسمي فديت منادياً  
يا آسي الأسي لممت جراحتي  
طأطأت للبين المشتت هامتي  
ذهب الوفي فلا ابتسام مشرق  
عاد الشقي إلى قديم شقائه  
ويح المآب إلى مكان موحش  
في كل ناحية خيال هاتف  
وموسد كالطيب صاح ليله  
أمضي أمازحه لأنسيه الضنى  
رد النداء عليه حر نواحي  
وأسلت عند نواك أي جراح  
وخفضت للقدر المغير جناحي  
لي حيث كنت ولا نهار ضاحي  
ومحا من الدنيا السعادة ماحي  
متجهم العرصات مقفر ساح  
ومذكر بجبينك الوضاح  
أمسيت أرعاه بجفن صاح  
وأقول في تهليله الأفرح

\*\*\*

(\*) السياسة الأسبوعية: ٣١ مارس ١٩٢٨.

لا تجزَعَنَّ لعلية رهْن الدجى  
أخفي المخاوفَ عنه وهي جليلةٌ  
متكشِفٌ بتجلدي متكشِفٌ  
عاصيتُ فيه الداء وهو مغالب  
أي الليالي العاتياتِ سهرتُها  
هدَمَ الضنى العادي قوِيَّ شكيمتي  
والصبرُ هاوٍ والغيوبُ خفيةٌ  
وطغى على المَلِكِ الموسدِ بيننا

\*\*\*

يا من مضيتَ خلال أناتِ الصبا  
يمضي بك البرقُ المقلُّ فيختفي  
ويصح الحياةَ اليومَ أين جالها  
أنتَ الذي وهبَ الحياةَ لميتٍ  
أشرفتَ في ظلماتها وغمامها  
فارجع إليَّ فقد تركتَ مشرداً

وذهبتَ بين تناوح الأذواح  
عجلانَ بين رُبى وبين بطاح  
وعلامَ إخفاقي بها ونجاحي  
في الأرضِ منفردي بغيرِ طمّاح  
وطلعتَ مثل البارقِ اللّمّاح  
مستغرقاً في السدمع والأترّاح

المنصورة

## الشك (\*)

بي ما تحس وفي فؤادك ما بي  
تجري الدموع وأنت دانٍ واصلٌ  
أنكرت بي ناري عشيةً لامست  
ومشت يميني في غزيرِ حالِكِ  
وسألت: ما صمتي وما إطراقتي  
أقبل! أذقني ما اليقينُ وهاته

فتعال نبكي يا نجىَّ شبابي  
كمسيلهنَّ وأنتَ في الغيابِ  
شفتاي منك أنامل العنابِ  
مترسل كالجدول المنسابِ  
وعلامَ ظلَّت حيرةُ المرتابِ  
خلواً من الآلامِ غيرَ مُشابِ

\*\*\*

أقبل لأقسمَ في حياتي مرةً  
لهفي على هذا اليقينِ وطعمه  
من أنتَ من أي العوالمِ ساحرٌ  
مهلاً سليلَ النور ما هذي الدني  
حدثتُ نفسي إذ رأيتك باديأ  
ما يصنع المَلِكُ الطهورُ بعالمِ  
ما يصنع الأبرارُ في الأرض التي  
إنَّ الذي أسقاه ليسَ بصابِ  
بفمي وتكذيبي شهِّي شرابي  
مستأثر بأعنة الألبابِ  
أبدأ مكان جلاك الخلابِ  
وأطلت تسألِي بغيرِ جوابِ  
فانٍ وأيامٍ كلمع سرابِ  
ساوت من الأبرارِ والأوشابِ

\*\*\*

دوارةً أبَدَ السنينِ كعهدِها  
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي  
أغفر خليلي الشكَّ في الرؤيا التي  
يا طالما ضجَّ الفؤادُ من المنى  
يا هيكل الحسن المباركِ ركنه  
من ليلِ آثامٍ لصبحِ مَتَابِ  
عندَ الترابِ رخيصةَ كترابِ  
ملكْت عليَّ مشاعري وَصوابي  
وَسْكَ التَّماعِ سرابِها الكذابِ  
الساحرَ النورِ الطهورِ رحابِ

\*\*\*

لا صدق إلا في لهيبك وحده  
قدمتُ قرباني إليه بقيَّةً  
فإذا سمحت دفعت فيه دماءها  
وأذبتُ جوهرها فداءً نواظِرِ  
وجلاله الباقي على الأحقابِ  
من مهجة تَلَفْت على الأحبابِ  
ورجعتُ أحمدُ من ذراكِ مآبِي  
علويةً قدسيةً المحرابِ

المنصورة

## خواطر الغروب(\*)

قلتُ للبحرِ إذ وقفتُ مساءً  
وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحي  
وكانَ الأضواءَ مختلفساتٍ  
مرَّ بي عطرُها فأسكرَ نفسي  
كم أطلتُ الوقوفَ والإصغاءَ  
وشربتُ الظلالَ والأضواءَ  
جعلتُ منك روضةً غناءً  
وسرى في جوانحي كيفَ شاءَ  
ونسيتُ العذابَ والبرحاءَ  
فاطرَ حسِّ الهمومِ والأعباءَ

\*\*\*

وكأنِّي أرى بعسين خيالي  
وكانَ الوجسودَ لم يحوِ إلا  
نشوة لم تطل صحا القلبُ منها  
إنما يفهم الشبيهُ شبيهاً  
أنتَ باقٍ ونحنَ حاربَ الليالي  
أنتَ عاتٍ ونحنُ كالزَّبَدِ الذاهِبِ  
وعجيبٌ إليك يَممتُ وجهي  
أبتغي عندك التأسّي وما تملكُ  
ساهرَ المقلتين يغضي حياءَ  
حُسنَه والطبيعةَ الحسناءَ  
مثلَ ما كانَ أو أشدَّ عناءَ  
أيها البحرُ نحنُ لسنا سواءَ  
مزقتنا وصيرتنا هباءَ  
يعلو حيناً ويمضي جفاءَ  
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ  
ردّاً ولا تجسسُ نداءَ

\*\*\*

(\*) السياسة الأسبوعية: ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠.

كل يوم تساؤلٌ لست شعري  
 ما تقولُ الأمواجُ ما ألم الشمسَ  
 تركتنا وخَلَفْتَ ليلَ شكِّ  
 يا لهذا الجلالِ والأبدِ المجهولِ  
 روعتني ضالَّةُ الناسِ فيه  
 وبكىتُ الغرورَ والأملَ الواسعَ  
 ما تُرَجِّيه ريشةٌ في مهبِ الريحِ  
 ما يريجيه ذلك القبسُ الخابي  
 والخيالُ الذي تراءى وولَّى  
 نحنُ العوبةُ القضاءِ ومن  
 ولعلَّ القضاءِ يسخرُ مني

\*\*\*

فليدعني القضاءُ أبكي لأشفي  
 لاح خلفَ الدموعِ وجهُ حبيبِ  
 قلتُ للقلبِ جاء ريك فانهل  
 لم تُبَيِّنَا الحياةُ إلا بهذا  
 لم تَدَعِ ذلَّةُ الهوى كبرياءَ  
 لا أرى غيرَه لقلبي عزاءَ  
 كم ظمئنا فما وجدنا الماءَ  
 حسبنا وجهُه الجميلَ جزاءَ

## السامة (\*)

بين الضننى والمسلالِ      طالت عليّ الليسالي  
وغريسةُ الروحِ طالت      في الأسر والأغسالِ  
ولهفةُ القلبِ طالت      زهنَ القيسودِ الثقالِ  
يا أيها القلبُ أقصر      وكُفَّ عن تسالي

\*\*\*

فسيم الجدالُ وسرُّ الحياةِ      فوق الجسدالِ  
عبء حملنا ونساءت      كواهلٌ من كلالِ  
من يحمل العبء يصبر      له على كلِّ حالِ  
إن لم تُطقه فدعه      أو قم بسه كالرجالِ

\*\*\*

أكل يومٍ بكاءً      على رجاءٍ محالِ  
وكل يومٍ حنينٌ      إلى بعيد المنالِ  
وكل يومٍ نزوعٌ      إلى قصبي غيالِ  
وكل يومٍ هيامٌ      بكلِّ معنسى عسالِ

(\*) السياسة الأسبوعية : ٢٤ يناير ١٩٣١ .

وبين الكواكب حيناً  
 تعلو وتصفو وباقي القلوب  
 وفي السحائب تشدو  
 فليت أننا ضمنا الخلود  
 وليت أننا أصبنا  
 وليت أننا عرفنا  
 لكن رجعنا وظلُّ الشباب  
 مشكاته بسين عصف النكباء  
 زيتيه في نضوب  
 فما عنادُ الأماني  
 تكشفت بعد لأي  
 عن مقفر ليس فيه  
 وفي سماء الخيال  
 في الأوحال  
 كالطائر الجوال  
 في الأجيال  
 سعادة الجهل  
 يوماً هدوء الببال  
 في اضلال  
 والأهوال  
 ونساره في اعتلال  
 وما صراع الذبال  
 خوادع الأمال  
 غير التمساع الآل

\*\*\*

يا قلبي الباكي اغنم  
 ليس الضُّباباً بمعاد  
 وآخر العمر يوماً  
 سيلتقي القبح فيه  
 وعاجز الرأي وفيه  
 يا قلبي الباكي اضحك  
 من قبل شد الرحال  
 ولا العهد الخوالي  
 جوف الثرى المنهال  
 بدمية من جمال  
 بمستم الكمال  
 ضحك الطروب السالي

أَمَا تَصْبَاكَ يَوْمًا  
وَرِحْلَةَ الْعَمْرِ بِسَيْنَ  
وَصِدْحَةَ الطَّيْسِ رِثَةً  
أَيُّنَ الْحَبِيبِ الْمَفْسَدِي  
فِي فِتْنَةٍ لَا تَبْهَلِي  
يَا جَتِّي وَعَسْذَابِي  
أَمَا سَمِعْتَ نِدَاءَ الْقَلْبِ  
حَسْبُ الرِّيسِ الْحَالِي  
الْبَكَورِ وَالْأَصْغَالِ  
لِلْجُدُولِ الْمُخْتَالِ  
بِسَيْنِ الصَّابَا وَالِدَالِ  
وَمَبْسَمِ قَتَّالِ  
وطلبتسي وسؤالي  
الجريح تعالي

الإسكندرية

## ظلام ونور (\*)

نزل الظلامُ فلات حينٍ مقامي      لم يبقَ غيرَ مدامعي وسلامي  
هبط العقابُ على الديارِ فلّمني      في جنحه وأظنسي بقتام  
والسيل قد غمر المدائنَ والقرى      وطغى كما يطغى العبابُ الطامي  
نفسي تحدثني بأني مغرُقٌ      لا حولَ لي في لُجّته المترامي  
فلأنيّ أرضٍ بعد أنقل متعباً      قدمي وأحملُ هيكلي وحطامي

\*\*\*

ضاقت عليّ الأرضُ وهيّ مفازةٌ      فوق امتداد الظن والأوهامِ  
سكنت سكونَ القبرِ ثم تناوحت      فيها الرياحُ كساهرٍ بسقامِ  
تكلّي إذا أتتُ أجسُّ كأنها      راحت تدويّ في صميمِ عظامي  
كفّاك أو متسا إليّ وقالتنا      من للرمية يقنفيها الرامي  
فنفضتُ عني الموتَ وهو ملازمي      حيث التفستُ فما أراكِ أمامي

\*\*\*

أجتاز أيّ كتائبٍ مرصوفةٍ      وأشقُّ نحو هماكِ أيّ زحامِ

سدّ من الدنيا ومن أغلالها  
فإذا خلونا عاودتنا ساعة  
هلّت على أفق الحياة ونوّرت  
كم من رؤى عزت عليّ تكشفت  
وسعادةٍ شردت وعز منالها  
وعرفت ما طعم الهدوء أنا الذي  
وعواثر الأبواب والأفهام  
رقد الهوى في ظلها البسام  
وتألقت في خاطر الأيسام  
فرايتها بنواظر الإلهام  
فقنصتها في نشوة الأحلام  
لم ألق ساعة راحة وسلام

## عاصفة روح (\*)

يأعبابَ الهموم	أيسن شطُّ الرجاء
ونهارٍ غيوم	ليلتسي أنواء
أسمعي السديان	أعولي ياجراح
زورقُ غضبان	لا يهيم الرياح
في صميم الشراع	البللى والثقوب
وخيال الوداع	والضنى والشحوب
واصطخاب الأنين	في احتدام النار

\*\*\*

ترقصُ السكين	تضحكُ الأقذار
في احمرار الجروح	كل يوم يروح
فجره مذبح	كل صباح يلوح
قهقهة الرعود	اسخري يا حياة
والهوى لمن يعود	الصبا لئن أراه
في لظى البركان	الأماني غرور

\*\*\*

والردى سكران	والمدجى مخمور
--------------	---------------

وخليلُ العباب  
دارُ ببالِ الأكواب  
راحَستِ الأيـام  
وتقَضَّسى الظلام  
كانَ رؤيساً منام  
ياضفافَ السلام  
موجُبه العريـد  
ويـلُ هذا العيسد  
بابتسامِ الثغور  
في عنـاق الصـخور  
كأسُك المسـحور  
تحستَ عرشِ النـور

\*\*\*

اطحنسي ياسنين  
كلُّ بـرقِ يمين  
اسـخري يا حياه  
الصـبـالـن أراه  
مزقسي يا حـراب  
كـذاب  
فقههـي يا غيبوب  
والهـسوى لن يـؤوب

نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥

## المساء (\*)

يا غلّة المتلهف الصادي      يا آيتي وقصيديّتي الكبّري  
زادي لقائك: طاب من زاد      وإذا نأيت أعيش بالذكري

\*\*\*

يلقي خيالك كيفما باتا      صبّ له لفئات مسحور  
يروي ويشبع منك هياتا      لا يرتوي بصر من النور

\*\*\*

بعد الأوار في الغرس      لا يرتوي عود من الطل  
ومن احتسى من لفحة الشمس      لا يرتوي أبدا من الظل

\*\*\*

ذقت المنايا عدّ أنفاسي      والبعث كان شباك الزاهي  
زمن ارتوي من سخط الناس      لم يروه غير رضا الله!

\*\*\*

يا للمساء العبقري وما      منحت من التفحات عينك  
أو كان رؤيا واهم حلما      ما كان أقدسهُ وأسناك

\*\*\*

يا للنسائم من مُسَبِّحَةٍ      حَشَعَتْ بهيكل ذلك الوادي  
فحفيها همساتُ أجنحة      ورفيفها صلواتُ عبّاد

\*\*\*

نمشى وقد طال الطريق بنا      ونودّ لو نمشي إلى الأبدِ  
ونودّ لو خلّت الحياة لنا      كطريقنا وغدت بسلاً أحيدِ

\*\*\*

تَبْنِي على أنقاصِ ماضينا      قصرأ من الأوهامِ عملاقاً  
ونظّل نشد من أمانينا      وشياً من الأحلامِ برّاقاً

\*\*\*

وأظلل أسقيها وتملأ لي      من منبع فوق الظنون خفي  
حتى إذا سكرت من الأمل      وترنّحت ما كنت على كتفي

\*\*\*

حَلَفْتُ بأني أعتدي معها      حيث اغتدت وهواي في دمها  
فَمَسَحْتُ بالقُبَلاتِ أدمعها      وطبعتُ أفسامي على فَمِها

\*\*\*

إنّما لقومٌ أنكروا الجَسداً      فاعجب لمفترقين ما افترقاً  
أو ما ترى روحهما اتحداً      أو ما ترى ظليهما اعتقاً

نشرت في ١٦ سبتمبر ١٩٣٥ م

## الأطلال - الضائعة (\*)

يا لمنفيين ضللا في الوعور  
طردا من ذلك الحلم الكبير  
كلما تقسو الليالي عرفا  
يخلقان النور من قلبيهما  
دميا بالشوك فيها والصخور  
للحظوظِ السود والليل الضير  
روعة الآلام في المنفى الطهور  
في دُجَاهَا كلما ضنَّتْ بنورِ

\*\*\*

كلّما تقسو الليالي أنبتا  
كم بسطنًا الخلد في القصرِ السحيق  
وخلقنا عالمًا من عدم  
نادياتِ الوردِ من صخر الطريقِ  
ونشرنا الأفق رحبًا من مضيق  
يا حبيبي ونجيني وصديقي

\*\*\*

إن يكن ذلك الهوى حلمًا كذوبًا  
فلقد كنتِ لقلبي أملاً  
أعبرُ الدنيا إليه ساخرًا  
ألمحُ الأمرَ بعيني مُلهم  
إن يكن طيفًا تولّى لن يؤوبًا  
أطأ الدهرَ إليه والخطوبًا  
وألقي الكربَ بسامًا طروبًا  
فكأنّي بك أبصرتُ الغيوبًا

نشرت في يوليو ١٩٣٧ م

## الشاطئ الخالي (\*)

يا ليالي غرامها ياليلي  
وهبيني التفتُ خلفي إلى عهدك  
لا أمامي غدٌ ولا عن يميني  
يا هواها بالله بعد انحدار  
جنيني ذكرك إني سالي  
إني لطامعٌ في محالِ  
أملٌ ضاحكٌ ولا عن شمالي  
الشمس ماذا تعلقني بالظلال

\*\*\*

قطع النسرُ شوطه بين همين  
شهد الله ما أسفَّ جناحاه  
وهبي المجد داره القممُ السماء  
خطرتُ تحتها بأعراسها الدنيا  
ترضيك وانتهاب المعالي  
ولا حلقًا على أوحالِ  
فالمجدُ موحشٌ في الأعلى  
ومرتُ مواكبًا لا تبسالي

\*\*\*

ما مقامي بها شقيًا غريبًا  
يا هباءَ الهباءِ يا زبدَ البحرِ  
إن بعضَ الهدوءِ ضربٌ من الرعبِ  
أين مرساى والسفينَةُ ظلتُ  
بعدتُ شقتي وطال اغترابي  
وذراتٍ مستطارٍ الرمالِ  
وبعضُ الثواءِ كالترحالِ  
في صراعٍ وشاطئٍ قبلُ خالي

نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩ م

## أنوار (\*)

(مهدة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طابت بك الأيام وافرحته  
قد وجد الضليل نور الهدى  
أنت الأمانى والغنى والحياء  
فليذهب الليل غفرنا له  
يا حلمة يا نجمة يا سناء  
جمالك الطاهر عندي له  
ماذا هذا الصبح عقبى دجاء  
إيمان قلب في خشوع الصلاة

\*\*\*

ولي إلى ذاك الجمال اتجاء  
قد طرق الباب فتى متعب  
ولي بسطانك عز وجاء  
نقل في الأيام أقدامه  
طال به السير وكلت خطاه  
عندك قد حط رحال المنى  
ينغي خيالاً مائلاً في مناه  
وفي حمى حسنك ألقى عصاه

\*\*\*

أين شقاءً صاحب في دمي  
له إذا دوى به ساخرًا  
جرّ عني الضنك إلى منتهاه  
شكر الذات هبطت من عل  
ضحك التشفّي وحنون الطغاه  
تحدث النحاس فسلت يده

بأيّ كف طعنست قلبه فمات في قلبي حتّى صده

\*\*\*

قد هدأ الليلُ واران الكرى  
ناداك من أقصى الرّبي فاسمعي  
نادى أليفاً نام عن شجوه  
أحبّك الحب وغمى به  
وإنما الحب حديث العلى  
إلا أنحاسه يد يغنيّ شجاه  
لمن على طول الليلي نداءه  
عذبٌ تجنيه عزيزُ جناه  
عفّ الأمانى والهوى والشفاه  
أنشودة الخلد ونحن الرواه

## أحلام سوداء (\*)

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَفَا الْأَفْقُ بِهِ  
قَدْ سَرَى فِيهِ نَسِيمٌ عَبِيقُ  
قَلْبْتُ يَا رَبِّ لِمَنْ جَمَلْتَهُ  
فَخَلِيٌّ نَائِمٌ عَنْهُ الْقَدْرُ  
وَشَجِيٌّ الْقَلْبِ يَشْدُو لِلذِّكْرِ  
وَبِمَا قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ ازْدَهَرُ  
فَكَأَنَّ اللَّيْلَ بُسْتَانَ عَطِيرُ  
وَلِمَنْ هَذَا الثَّرِيَّاتِ الْغَرَرُ  
نَامَ لَمْ يَسْعُدْ بِهَاتِيكَ الصُّورِ  
دَامِيَ الْأَلْحَانِ مَجْرُوحِ الْوَتْرِ

\*\*\*

كُلُّ شَيْءٍ مَا تَمُّ فِي عَيْنِهِ  
غَامَ وَجْهُ الْأَفْقِ وَارْبَدَّتْ بِهِ  
كَلِمَاتُ تَقْرِبُ تَمْتَدُّ لَهُ  
قَاتِمَاتٍ كَذُنَابِ حُومٍ  
صَحْتُ بِالْبَدْرِ تَنَبَّهَ لِلنَّذْرِ  
لَا تَبِخْ مَائِدَةَ النُّورِ لَهُمْ  
قَهْقَهةَ الرِّعْدِ وَدَوَى سَاخِرًا  
قَمْتُ مَذْعُورًا وَهَمْتُ قَبْضَتِي  
لَا الْكُرَى طَابَ وَلَا طَابَ السَّهْرُ  
سُحِبُ حَامَتِ عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ  
كَأَكْفُ شُرَهَاتٍ تَنْتَظِرُ  
جَائِعَاتٍ مِثْلَ غَرِبَانِ الشَّجَرِ  
أَدْرِكُ الْهَالَةَ حُقَّتْ بِالْخَطْرِ  
لَا تَبْخُهَ السُّوَادِ مَعْتَكِرُ  
فَكَأَنَّ الرِّعْدَ عَرِيْدُ سَكْرُ  
ثُمَّ مُدَّتْ ثُمَّ رُدَّتْ مِنْ قَصْرِ

\*\*\*

لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا  
عَجَزَ الْقَسَادُ وَالْبَاغُ خُورُ

قهقهه الغربانُ والسَّدْبُ سَخِرُ  
كُتِرَ القُطَّافُ لم تُغْنِ الإِبْرُ  
ومِن الطامعِ في ذاك الثمسرُ  
هاجساتٍ وظنونٍ وحذرُ  
غيرَ غيمِ جاثمِ فوق الفكرُ

لهفُ القلبِ على الحسنِ إذا  
تحتمي السوردةُ بالشوكِ فإن  
آه من غصنِ غنيٍّ بالجنى  
آه من شكٍّ ومن حبٍّ ومن  
كست الأفقَ سواداً لم يكن

\*\*\*

أنَّ في جنبي أنينَ المحتضرُ  
فأضِفها للجراحاتِ الأخرُ  
وسحاباً من جنونٍ ... وعَبْرُ

طالما قلت لقلبي كلمسا  
إن تكن خانتُ وعقَّت حَبْنا  
كان طيفاً من ظنونٍ لم يدم

نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩م



## اثنان في سيارة

من أي أكوانٍ وأي زمانٍ  
هل كنتِ حين هبطت غير ثواني  
العمر أكثره سُدى وأقله  
كم لحظةٍ قصرتُ ومدت ظلها  
ويمر في الذكرى خيال شبابه

\*\*\*

من ذلك الطيف الرقيق بجاني  
إني التفتُ إلى مكانك بعدما  
لكأنا والأرضُ تُطوى تحتنا  
لكأنا والريحُ دونَ مسارنا  
هل كان ذاك القربُ إلا صحيحةً  
هل كان ذاك القربُ إلا لوعةً  
والناس مُستَبقونَ كلُّ يتغني  
حُمىً مقدرةً على الإنسانِ  
وكأنما هذي الحياةُ بضوئها

نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠م

## صخرة المكس (\*)

تعالْ نَزفُ لِلثَغْرِ السَّلَامَا  
ألم تشعر كأن يَدَي عَزِيْزِ  
كأن خُطَى العَبَابِ خُطَى حَبِيْبِ  
سَلَامَا يَا عَرُوسَ المَاءِ إِنِي  
أَسْبِيْرُ إِلَى لِقَائِكِ نِضْوَوِ شَوْقِ  
أرأكِ فتنشِي رُوحِي وَقَلْبِي  
وإن طُويَ البَسَاطُ فَنصَبَ عيني  
وإن طَاحَ الزَّمَانُ بِكَأْسِ حَبِي

\*\*\*

فَوَادِي قَمِ بِنَا نَذَرَ شَجَانَا  
تعالْ وَلَا تَقَلْ هَذَا جِهَادُ  
فَكَمْ فِي الحَيِّ مِنْ قَلْبِ أَصَمِّ  
وكم صَخِرَ أَحْسَسَ بِمَا عَنَانَا  
وكم فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ قَوِيٍّ  
تَعَرَّضَ لِلْحَوَادِثِ لَا يِيَالِي

(\*) الرسالة: ٢٩ أبريل ١٩٤٠.

فإن عَرَضت له الذكْرُ الخوَالِي  
رَأَيْتَ الكَوْنَ فِي عَيْنِيهِ غَامَا  
عَرْتَهُ الرَّجْفَةُ الكَبْرَى وَرَاحَت  
جِيوشِ الصَّبْرِ تَهْزُمُ انْهَزَامَا

\*\*\*

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الأَنْوَارُ مَاذَا  
صَنَعْتَ بِسَاهِرِ أَلْفِ الظَّلَامَا  
بِرَبِّكَ أَيُّهَا الأَمْوَاجُ ظَلَلْتَ  
عَلَى الشُّطْطَانِ تَسْرَتَطْمُ ارْتِطَامَا  
أَتَيْتُكَ أَتْبَغِي مِنْكَ التَّأْسِي  
وَأُنْشِدُ فِي نَوَاحِيكَ السَّلَامَا  
أَرَاكَ فَتَحْتِ لِي شَجْنًا جَدِيدًا  
وَكُنْتُ أرومٌ لِلْمَاضِي التَّمَامَا  
وَهَيْتُ وَخَانِي جَلْدِي وَإِلَا  
فَهْذِي الدَّمْعَةُ الحَرَّى عِلَامَا

\*\*\*

أَيَا بِلَدَ التَّأْسِي كَيْفَ أُنْسَى  
زِمَانِي فِيكَ كَهَلًا أَوْ غِلَامَا  
وَيَوْمَ أَتَيْتُ مَكْتَبًا عَلِيًّا  
أَحْسُ البَيْنَ يَدْنُو وَالجِمَامَا  
أَجْرَجُرُ فِيكَ أَقْدَامًا ثَقَالًا  
وَأَجْمَعُ مِنْ عَزِيمَتِي الحِطَامَا  
وَعَلَاتِي وَأَدْوَانِي كِبَارًا  
شَرِبَنَ دَمِي وَأَبْلَكِينَ العِظَامَا  
أَرَاكَ فَلَا أَبَالِي بِالمَنِيَا  
وَأَحْمَدُ عِنْدَ شَاطِئِكَ الخِتَامَا  
وَكَمْ طَافَ الرِّفَاقُ وَغَادِرُونِي  
كَعُودًا وَمَرُوا بِي كِرَامَا  
تَمَرُّ بِي الحَيَاةُ وَلَسْتُ أُدْرِي  
أَيَوْمٌ مَرَّ أَمْ قَضَيْتُ عَامَا  
عَرَفْتُكَ وَالشِّتَاءُ يَمُدُّ ظِلَالَا  
وَيَنْشُرُ فِي جَوَانِبِكَ الغَمَامَا  
عَرَفْتُكَ وَالمَصِيفُ عَلِيكَ زَاهَا  
وَقَرْنَ الشَّمْسِ يَضْطَرُّمُ اضْطِرَامَا  
عَرَفْتُكَ وَالعَوَاصِفُ فِيكَ غُضْبِي  
نَشْرَنَ عَلَى مُحَيَّاكَ القِتَامَا

\*\*\*

عرفتك والفلائكُ فيك بيضُ  
عرفتك هادئاً والفجر غافٍ  
عرفتك كالصديق بكلِّ حالٍ  
وملحُك في دمي وشذاك باقٍ  
تعالِي صخرة الماضي أجيسي  
لقيت من العبابِ كما لقينا  
كانك للورى هدفٌ وهذي  
إذا ما أخفقوا رجعوا فَرَادَى

مجنحةٌ يحاكينَ الحماما  
كأنَّ البحرَ وسَّده فناما  
وكنتِ شرابَ روعي والطعاما  
وهذا الصوتُ أسمعُه دواما  
وقوفُك وانتظارُك ذا إلاما  
من الأيامِ قرعاً واصطداما  
جوعٌ تبغني أمراً جساما  
وإن همُّوا وجدتهم زحاما

\*\*\*

فؤادي إن تغيرت الليالي  
بلغنا كعبةَ الآمالِ فاشع  
خُذ السلوانَ من حجرِ صموتٍ  
فمثلك من رعى فيها الذماما  
ودعنا في مناسكها قياما  
فما أحرأك بالحجر استلاما

\*\*\*

بربك أين أحلامُ غَوالٍ  
ونسقاه أمانِي أو خيالاً  
وعهدُ كان فيك ربيع وردٍ  
وعمرٌ قد قطعناه نياما  
ونظعمه قصيداً أو غراما  
كهذا اليوم حُسناً وانسجاما!

## ليلة من ليالي القاهرة\*)

قالتُ تعالِ فقلتُ لبيكِ هيهاتَ أعصي أمرَ عينيكِ  
أنا يا حبيبة طائرُ الأيكِ لِمَ لا أغنِّي في ذراعيكِ

\*\*\*

أنا يا حبيبة جئتُ أنتظرُ إني امرؤ بهسواكِ مسؤتمُنُ  
مهما يكنُ في جَبِّكِ القدرُ مهما يطلُ في وعدكِ الزمنُ

\*\*\*

ظلمٌ على ظلمٍ على ظلمٍ وفتى غريبُ القلبِ منفردُ  
غشى السكون فليس من قدمِ وخلا المكانُ فما هنا أحدُ

\*\*\*

وطغى الهوى في صدرِ مخنتقِ في ليلية صيفية السريحِ  
يرنو وبنظره إلى طُرقِ عمياء زرقاء المصباحِ

\*\*\*

أصغي لصوتِ خطاكِ في وهمي مستغرقةً في نشوة الحلمِ  
فيردُ صوتُ القلبِ معترضاً مستيقناً حيناً ومفترضاً

\*\*\*

يا عينُ هذا مدلجُ ساري فمن الملمُّ كأنه شبحُ

الليلُ غلَّفَه بأسرارِ | ياليتَه يدنو فيتضحُ

\*\*\*

يا أذنُ تلكِ خطي أتقربُ؟ | لا بل خطي تنأى وتبتعدُ  
إني على الحالِّين مرتقبُ | لو يصدقُ الميعادُ من يعدُ

\*\*\*

وإذا بمقبلةٍ على جنوع | بسطت إليَّ يمينَ مرتجفِ  
وإذا ارتعاشةً طائرٍ فزع | أحسستها إذ لامستُ كتفي

\*\*\*

وكانَ ألسنةَ السماء لها | لغةٌ إذا اقتربتُ كواشفها  
همستُ : تأمل فالتفتُ لها | فإذا بها شحبتُ مراشفها

\*\*\*

شحبتُ كلون المغربِ الباكي | وتألقتُ كسالنجمِ عيناها  
وتلفتتُ كحبسِ أشراكِ | وحكا اضطرابِ الموجِ نهداها

\*\*\*

راجعتُ نُبلي واتهمتُ دمي | وسألتُ قلبي أين حجته  
فوجدته خلواً من الستهم | وتحذتُ الشبهاتِ عفته

\*\*\*

قلست اهديني لم سورة الندم | كفالكِ ترتجفان يا أملي  
وأخذتُ أذفي بردها بفي | لو تنفعنَّ حرارةُ القبلِ

\*\*\*

وجذبتها بذراعها نمشي  
إفنانٍ قد فرّأ من العشّ  
نمشي وما ندري لنا غرضاً  
يتبسادلان سعادةً ورضاً

\*\*\*

وحديقة نامت بلا شجنٍ  
لم لا وقد سكنت إلى غُصنٍ  
وغفت على أمينٍ أزاها  
وغدًا لها طل يباكرها

\*\*\*

كم أبصرت قبلي ومرّ بها  
وهنيهة ما كان أعذبها  
مثلي ومثل حبيتي اثنانٍ  
إذ يلتقي في الحبّ قلبانٍ

\*\*\*

يا لحظةً ما كان أسعدها  
مر الغريبُ فباعدت يدها  
وهنساءً ما كان أعظمها  
وخلا الطريقُ فقربت فمها

\*\*\*

مرت بنا سيارةٌ ومضتُ  
كشفت لعينينا وقد ومضتُ  
خطافة فضاحة النور  
ظلّينَ معتقنين في السورِ

\*\*\*

ضحكت لظلينا وقد عجبت  
وكان ضحكها وقد طربتُ  
مما يصورُ قلبُ مذعور  
قطراتُ ماءٍ فوق بلّور

\*\*\*

لم تدر هاتيك الحبيبةُ ما  
ما نقلت في جانبي قدما  
كان الهوى في خاطري يوحى  
إلا خطت نمشي على روعي

\*\*\*

عوذتُها من شرّ أمسيةٍ  
تعيأها وتضلُّ أبصارُ

وكواكبٌ ليست بمجديةٍ      ظلمٌ مكدسةٌ وأحجارٌ

\*\*\*

عثرتُ بها فرفعتها بيدي      حُسناً يكاد يشفُّ في الظلمِ  
ويرف مثل الزهر وهو ندي      ويخفُّ مثل عرائسِ الحُلمِ

\*\*\*

وكأنني مما يسوءُ خَلِي      وحياتي انجابت حوالكُها  
أرمي الطريق بناظري رجل      وأنا لها طفل يضاحكها

\*\*\*

ملكتُها الدنيا بما وسعت      وأنا أهامسُها بأسراري  
وأسرُّها بحكايةٍ وقعت      وروايةٍ من نسج أفكاري

\*\*\*

وإذا الطريق يسير منعطفًا      وإذا رياح تضربُ السدفا  
وكانَّ منها منذرًا هتفا      بلغَ المسير نهايةً فقفا

\*\*\*

يا توأما من صدري انتزعا      يا من دعا قلبي له فسعى  
لم أيها الداعي هواك دَعَا      والدهر يا أباي أن نظلَّ معَا

\*\*\*

انظر ذراعيَّ اللذين هما      قد طوقاك مخافةً البين  
أقسمُ بأنك عائدٌ لهما      إني لممسدودُ السذراعين

## الميعاد الضائع (\*)

يا مَنْ طواها الليلُ في ظلمائه      روحاً مفزعةً على بيدائيه  
تتلفتسِينَ إليَّ في أنحائه      لهف الفؤادِ على الشريدِ التائه

\*\*\*

إنْ تظمئسي لي كم ظمئتُ إليك      جمَعَ الوفاءُ شقيةً وشقيًا  
يا مُنيتسي قَسَتِ الحياةُ عليك      وجرت مقادِرُها الجسمُ عليًا

\*\*\*

إني التفتُ إلى مكانيك والمنى      سُلتُ وقلبي لا يطيقُ حراكا  
فصرختُ يا أسفًا لقد كانت هنا      لِمَ عاقني القدرُ الخؤونُ هناكا

\*\*\*

عبستِ وسودتِ السماءُ ظلالها      فكأنَّ عقباناً تحطُّ رحالها  
وكانَّ أطوادَ السحابِ حبالها      أرسَت على الكتفِ الصغيرِ نقالها

\*\*\*

تستصرخينَ لكِ السماءَ وقد خبت      وطوت بشاشةَ كلِّ نجمٍ مشرق  
إنْ خلّتها استمعتِ إليكِ وقاربت      ألفتيتها صارت كلِّ حديدٍ ضيق

\*\*\*

يا مَنْ هربتِ من القضاءِ وصرفه  
عجباً لهاربةٍ تلوذ بهاربِ  
إمّا هوى نجمٍ ومالٍ لضعفه  
أبصرتِ حظك في الشعاعِ الغاربِ

\*\*\*

أسفاً عليك وأنتِ روحٌ حائرٌ  
والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحجى  
تجتازُ عابرةً ويسرعُ عابر  
وتمرُّ أشباحُ يوارىها الدجى

\*\*\*

في وجنتيكِ توهجُ وضرامُ  
وبمقلتيكِ مدامعُ وذهولُ  
وكذا تمرُّ بمثلِكِ الأيامُ  
مجھولةً وعذائبُها مجهولُ

\*\*\*

وليتِ قبلَ لقائنا يا جتتي  
لم تطفري مني بقولٍ مسعدِ  
وكعادةِ الحظِّ الشقيِّ وعادتي  
أقلتُ بعد ذهابِ نجمي الأوحِدِ

\*\*\*

تتعاقبُ الأقدارُ وهيَ سيئةٌ  
كم عقنا ليلٌ وخانَ نهارُ  
وكأنَّ همسَ نسيمِهِ استغفارُ  
وكانَ هذا القضاءُ خطيئةً

\*\*\*

وكأنَّه أحزانُ قومٍ ساروا  
هذي ماتمهم وثم ظلالُها  
عفتِ القصورُ وظلتِ الأسوارُ  
كمناحيةٍ جمدت وذا تمثالُها

\*\*\*

غمام السوادُ على وجوه الدورِ      وَسَرَى إِلَيَّ نَحِيْبُهُمَا وَالْأَدْمَعُ  
وَكأَنِّي فِي شَاطِئِ مَهْجُورِ      قَدْ فَارَقْتَهُ سَفِينَةٌ لَا تَرْجَعُ

\*\*\*

حملت لنا أملاً فلما ودَّعت      لَمْ يَبْقَ بَعْدَ رَحِيلِهَا لِلنَّاطِرِ  
إلا خيالُ سعادةٍ قد أقلعت      وَوَدَاعُ أَحْبَابٍ وَدَمْعُ مَسَافِرِ

نشرت في ٢٨ يوليو ١٩٤١ م

## الكأس (\*)

لا تبكها ذهبت ومات هواها  
أحببها وطويت صفحتها وكم  
يا شاطيء الأحزان كم من موجة  
تلك الوليدة لم تطل بشرأها  
زف الصباح إلى الرمال نداءها  
وفي القلب متسع غدا لسواها  
قرأ اللبيب صحيفة وطواها  
هبها ارتطامة موجة وصداها  
لما تكذت طأ الثرى قدماها  
وسرى النسيم عشية فعاها

\*\*\*

هات اسقني واشرب على سرّ الأسي  
مهلاً نديمي كيف ينسى حبها  
مازلت تسقيني لتسيني الجوى  
كانت لنا كأس وكانت قصة  
وعلى صباية مهجة وجواها  
من ينشد السلوى على ذكراها  
حتى نسيت فما اذكرت سواها  
هذا الحباب أعادها ورواها

\*\*\*

كأسي وشمس هواي والساقى الذي  
الآن غشاها الضباب وها أنا  
غال الفناء حبابها وضبابها  
عصر الشعاع لمهجتي وسقاها  
خلف المدامع والهموم أراها  
وتبخرت أحلامها ورؤاها

نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١ م

## (\*) خائن

الليالي يا مَأمراً الليالي  
أنتَ قاسٍ معدَّبٌ لستَ أني  
إن حبي إليك بالصفح سَبَّاقٌ  
يا حبيبي كان اللقاء غريباً  
غيبت وجهك الجميل الحبيبا  
أستطيع الهجران والتعذيبا  
وقلبي إليك مهما أضييا  
وافترقنا فبات كلُّ غريباً

\*\*\*

غير أني أستتجدُ السدمع لا  
أه لو ترجعُ الدموعُ لعيني  
أنتَ من بدلَّ الوجودَ لعيني  
أنتَ من بدلَّ السماء لعيني  
ألقى مكانَ الدموعِ إلا لهيباً  
جفَّ دمعي فليستُ أبكي حبيبا  
أنتَ صيرتهُ جمالاً وطيباً  
أنتَ صيرتها ابتساماً رحيباً

\*\*\*

أنتَ يارقةً تذيبُ القلوبا  
غير أني إليك جئتُ من الليل  
وتذيبُ الصخرَ الأصمَّ المذيبا  
وقد حانَ للذجي أن أووبا

## بين الشاعر والريح<sup>(\*)</sup>

الشاعر:

لست أنسى أبداً ساعة في العمـر  
تحست ريح صفقت لارتقاـص المطـر  
نوحـت للذـكر وشـكت للقمـر  
وإذا ما طربست عربست في الشـجر

\*\*\*

هاك ما قد صبت الريح بأذن الشـاعر  
وهي تُغري القلب إغراء النصـيح الفـاجر  
أيها الشاعر تغفـو تذكر العهـد وتصحـو  
وإذا ما التام جرح جد بالتذكـار جـرح

الريح :

أو كل الحب في رأيك غفرانٌ وصـفح  
أيها الشاعر تغفـو تذكر العهـد وتصحـو  
وإذا ما التام جرحُ جد بالتذكـار جـرحُ  
فتعلم كيف تنسى وتعلمُ كيف تمحو

\*\*\*

(\*) الرسالة : ١٣ أكتوبر ١٩٤١.

هاك فانظر عدد الرمل      قلوبنا ونساء  
فتخيسر ما تشاء      ذهب العمر هباء

\*\*\*

ضل في الأرض السذي ينشد      أبنساء السسساء  
أي روحانية تعصّر      ممن طنين ومساء  
الشاعر:

أيها الريح أجل لكنما      هي حبي وتعلاتي ويأسي  
هي في الغيب لقلبي خلقت      أشرفت لي قبل أن تشرق شمسي  
وعلى موعدها أطبقت عيني      وعلى تذكراها وسدت رأسي

\*\*\*

يا لها من صيحة ما بعثت      عنده غير ألسيم الذكر  
أرقت في جنبه فاستيقظت      كبقايا خنجر منكسر  
لمع النهار وناداه له      فمضى منحدراً للنهر  
ناضب الزاد وما من سفر      دون زادٍ غير هذا السفر  
الشاعر:

يا حبيبي كلُّ شيء بقضاء      ما بأيدينا خلقنا تعساء  
ربما تجمعنا أقدارنا      ذات يوم بعد ما عز اللقاء  
فإذا أنكسر خيل خله      وتلاقينا لقاء الغرباء  
ومشسى كسلُّ إلى غايتسه      لا تقل شيئاً وقل لي الحظ شاء

## ليالي القاهرة\*

أليلاي ما أبقى الهوى في من رُشدِ  
أينسى تلاقينا وأنتِ حزينَةٌ  
أقولُ وقد وسدته راحتي كما  
تعالى إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ  
بنفسي هذا الشعرُ والخُصلُ التي  
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى  
وتلك الكرومُ الدانياتُ لقاطفٍ  
فيا لكِ عندي من ظلامٍ محبَّبِ  
فردِّي على المشتاقِ مهجته ردِّي  
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهدٍ؟  
توسَّدَ طفلاً متعباً راحة المهدِ  
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهَّدِ  
تهاوت على نحرٍ من العجاج منقَدِّ  
تميل على خدِّ وتصدفُ عن خدِّ  
بياض الأمانى من عناقيدها الربدِ  
تألَّق فيه الفرق كالزمن الرغدِ

\*\*\*

ألا كلُّ حسنٍ في البرية خادِمٌ  
وكلُّ جمالٍ في الوجودِ حيالُه  
ومارِعَ قلبي منك إلا فراشةٌ  
مجنحة صيغت من النورِ والندى  
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي  
لقد أقررَ المحرابُ من صلواته  
لسلطانةِ العينينِ والجيدِ والقَدِّ  
به ذلَّةُ الشاكي ومرحمةُ العبدِ  
من الدمعِ حامت فوق عرشٍ من الوردِ  
تurf على روضٍ وتغفو إلى وردِ  
من الشجنِ القتالِ والظمأ المردي  
فليس به من شاعرٍ ساهرٍ بعدي

\*\*\*

وقفنا وقد حان النوى أي موقف  
 كأن طيوف الرعب والبين موشك  
 ومضطرم الأنفاس والضيق جائم  
 مواكب خرس في جحيم مؤبد  
 فيا أيكة مد الهوى من ظلالها  
 تقلصت إلا طيف حب محير  
 تردد واستأنى لوعيد موثق  
 وأسلمني لليل كالقبر بارداً  
 وأسلمني للكون كالوحش راقداً

\*\*\*

كأن على مصر ظلامين أعكر  
 ركود وإبهام وصمت ووحشة  
 كأن سماء النيل لم تلق حادثاً  
 أحقاً تولى ذلك الهول وامحت  
 فيا للقلوب الصابرات وقد غفت  
 ويا للقلوب المؤمنات وأمنها  
 أهذا الربيع الفخم والجنة التي  
 تصير إذا جن الظلام ولفها  
 مباءة خمار وحنوت بائع  
 وقد وقف المصباح وقفة حارس  
 كأن تقياً غارقاً في عبادة

بآخر من خابي المقادير مربد  
 وقد ضمها الغيب المحجب في برد  
 ولا قصفت فيها القواصف بالرعد  
 خواطر ذلك الويل والرعب والحقد  
 على نعمة الإيمان والشكر والحمد  
 وضجعتها في رحمة الصمد الفرد  
 أكاد بها أستاف رائحة الخلد  
 بجنح من الأحلام والصمت ممتد  
 شقي الأمان يشتري الرزق بالسهد  
 رقيب على الأسرار داع إلى الجدد  
 يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد

فيا حارسَ الأخلاقِ في الحيِّ نائم  
وسادته الأحجارُ والمضجُعُ الثرى  
وسيارة تمضي لأمرٍ محجَّبٍ  
إلى الهدفِ المجهولِ تنتهبُ الدجى  
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكِ  
ينقَّبُ كلبٌ في الحطامِ وربما  
قضى يومه في حومةِ البؤسِ يستجدي  
ويفترشُ الإفريزَ في الحرِّ والبردِ  
محجبةً الأستارِ خافيةً القصدِ  
وتومضُ ومضُ البرقِ يلمعُ عن بعدِ  
مرنقةً بالجوعِ والصبرِ والكَّدِ  
رعى الليلُ هراً ساهراً وغفا الجندي

\*\*\*

أيا مصرُّ ما فيكِ العشيَّةُ سامرُ  
أهاجرتي طالَ النوى فارحمي الذي  
فقدتُكِ فقدانَ الربيعِ وطيبه  
وليسَ الذي ضيَّعتُ فيكِ بهيِّنَ  
ولا فيكِ من مصغٍ لشاعركِ الفردِ  
تركتِ بديدَ الشمْلِ منتشرِ العقيدِ  
وعدتُ إلى الإعياءِ والسقمِ والوجدِ  
ولا أنتِ في الغيابِ هينةُ الفقدِ

\*\*\*

بعينكِ أستهدي فكيفَ تركتيني  
أتيتُكِ أستسقي فكيفَ تركتيني  
أتيتُكِ أستعدي فكيفَ تركتيني  
بحبِّكِ أستشفى فكيفَ تركتيني  
بهذا الظلامِ المطبقِ الجهمِ أستهدي  
لهذي الفيافي الصمِّ والكثبِ الجردِ  
إلى هذه الدنيا وأحداثها اللدِّ  
ولم يبقَ غيرُ العظمِ والروحِ والجلدِ

\*\*\*

وهذي المنايا الحمرِ ترقصُ في دمي  
وكنتِ إذا شاكيتُ خففتِ محملي  
وكنتِ إذا انهارَ البناءُ رفعتِهِ  
وهذي المنايا البيضِ تختالُ في فودي  
فهان الذي ألقاه في العيشِ من جهدِ  
فلم تكنِ الأيامُ تقوى على هدي

و كنت إذا ناديتُ لبيَّتِ صرختي  
وقد كان لي للعطفِ والحبِّ مسلكٌ  
فواخرباً كم بيننا اليومَ من سدِّ  
فأغلقته دوني فبتُّ بلا ردِّ

\*\*\*

سلامٌ على عينيكِ ماذا أجنّتا  
إذا كان في لحظيكِ سيفٌ ومصرغٌ  
إذا جُرّداً لم يفتكنا عن عميدِ  
هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحباً  
فإني إذا جنّ الظلامُ وعادني  
وملتُ برأسي كايماً أو مواسياً  
أقبّل في قلبي مكاناً حللتِه  
من اللطفِ والتحنانِ والعطفِ والودِّ

فمنك الذي يُحيي ومنك الذي يُردي  
وإن أغمداً فالفتكُ أروع في الغمدي  
وأهلاً به إن كان فتككُ عن عمدي  
هوأك فأبديتُ الذي لم أكن أبدي  
وعندي من الأشجانِ والشوقِ ما عندي  
وجرحاً أناجيه على القربِ والبعدي

\*\*\*

ويا دارَ من أهوى عليكِ تحيةٌ  
على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسِ  
تنادمنا فيه تباريحُ شاعرٍ  
فبودليزُ محزونٌ وفرلين بائسٌ  
وللمتنبسي غضبةٌ مُضمريةٌ  
دموعٌ يذوبُ الصخرُ منها فإن مضوا  
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا  
على أكرمِ الذكرى على أشرفِ العهدِ  
كريمِ الهوى عفاً المآربِ والقصدِ  
على الدمِ والأشواكِ يمشي إلى الخلدِ  
وميسيه مجروحُ الهوى عاثرُ الجدِّ  
وثورةٌ مظلومٍ وصيحةٌ مستعدي  
فقد نقشوا الأسماءَ في الحجرِ الصلدِ  
فإن دموعَ البؤسِ من ثمنِ المجدِ

## قلق (\*)

عَبُّشَا أَبْتَغِي لِقَلْبِي السَّكِينَةَ      وَاللَّيَالِي بِهَا عَلَيَّ ضَمِينِهِ  
هَاكَ مَا قَدْ أَبْقَيْتَهُ يَا حَيَاتِي      مِنْ حَيَاتِي فَدَاكُ مَا تَبْقِينِهِ  
فَظَلَالٌ مِنَ الْغُرُوبِ دَوَامٍ      وَبَقَايَا مِنَ الْمَغِيبِ طَعِينِهِ  
يَا غَرِيبَ الْفؤَادِ قَلْبِي غَرِيبٌ      وَسَجِينَ الْعَذَابِ نَفْسِي سَجِينِهِ

\*\*\*

أَيُّهَا الشَّاطِئُ الَّذِي غَابَ عَن عَيْنِي      أَمَا حَانَ أَنْ تَوُوبَ السَّفِينِهِ  
وَاحْنِينِي لِلْمَحَاةِ مِنْهُ إِنِّي      جَسَدٌ ذَائِبٌ وَرُوحٌ حَزِينِهِ  
كَيْفَ خَانَتْ مَدَامِعِي فِيكَ قَلْبًا      لَمْ تَكُنْ قَبْلَ عَوْدَتِي أَنْ تَخُونِهِ

\*\*\*

سَبَقْتَهُ إِلَيْكَ يَوْمَ التَّلَاقِي      وَأَبْتُ فِي وَدَاعِنَا أَنْ تَعِينِهِ  
قَدْ عَرَفْتُ الْهُوَى كَمَا تَعْرِفِينِهِ      وَارْتَقَبْتُ الْغَدَ الَّذِي تَرَقِبِينِهِ  
وَأَنَا فِي انْتِظَارِ يَوْمٍ بَعِيدٍ      مَا ارْتِيَابِي وَقَدْ ضَمَنْتُ يَقِينِهِ  
بَعْدَمَا صَوَّحَ الشَّبَابُ وَوَلَّسِي      وَطَوَى حُلْمَهُ وَأَفْنَى سَنِينِهِ

## أنا والقمر (\*)

ذات مساء صفا المساء      وليس في خاطري صفاء  
 يخيم الليل في فؤادي      والبدر في قبسة السماء  
 والسحب لما انتشرن بيضاً      أثواب عرس على الفضاء  
 يلبسها غيمسة فأخرى      يختار منها السذي يشاء  
 أو يخلع الغيم ثم يبدو      طفلاً مصوغاً من الضياء

\*\*\*

ما يبرح الكون في صباه      مجدّد الحسن والسرواء  
 ما يبرح الكون غير أني      قد دبّ في نفسي الفناء  
 فمن عياء إلى كلالٍ      ومن كلالٍ إلى عياء  
 كم احتملنا وكم صبرنا      والعيش صبرٌ وكبرياء  
 وكم نسينا وكم محونا      وكم غفرتنا لمن أساء  
 وما عتبنا على حبيبٍ      لكن عتبنا على القضاء

(\*) الأعمال الشعرية (حسن توفيق) عن مجلة الحديث (حلب) عدد فبراير ١٩٤٣.

## غَيُوم (\*)

إن تجدي يا قلبُ قلباً قد لَهَا      عن حبيبٍ مات فيه وَلَهَا  
رُبَّ شمسٍ منحتنسا ظلَّهَا      وتخلَّت غفراً اللهُ لَهَا

\*\*\*

ذنبٌ من يهواك أو ذنبُ السنين      ذلك الهجرُ ولا لومَ عليك  
أذنبت ساعة نجوى وحنين      وسدت راحتَهُ في راحتك

\*\*\*

أه لو تعرفُ يوماً ألمي      مستطاراً تأكلُ النارُ ضلوعي  
أو شريداً يلفحُ القفرُ دمي      أو طريداً تشربُ الريحُ دموعي

\*\*\*

يا حبيبي غامتِ اليومَ السماء      وعلى الأفقِ جهامٌ من بعيد  
كلما أطمعُ في يومٍ صفاء      عصفت العاصفُ عندي من جديد

(\*) الأعمال الشعرية الكاملة عن مجلة الحديث (حلب) عدد مارس ١٩٤٣.

## السراب (\*)

لا القوم راحوا بأخبارٍ ولا جاؤوا  
جفا الربيع ليالينا وغادرها  
يا شافي الداءِ قد أودى بي الداءُ  
ولا لطائرٍ قلبٍ أن يقبرَ ولا  
ولا لقلبيك عن ليلاك أنباء  
وأقفر الروض لا ظلٌ ولا ماء  
أما لهذا الظما القتال إرواء  
لموكبٍ فزيع في الشطِّ إرساء

\*\*\*

عندي سماءٌ شتاءٍ غيرُ ممطرة  
هوجساءٌ آونةً خرساءٌ آونةً  
فكم سجا الليلُ إلا هامسٌ قَلِقٌ  
أنتِ ناديتِ أم صوتٌ يُحَيِّلُ لي  
سوداءُ في جنباتِ النفسِ جرداء  
وليس تخدعُ ظني وهي خرساء  
كأنه نفسٌ في الليلِ مَشَّاء  
فلي إليك بأذنِ الوهمِ إصغاء

\*\*\*

ليبك لو عندَ روعي ما تطيرُ به  
لِمَن قيامي وبعثي هذه صورُ  
ومعرضُ أجوف المعنى وأسماءُ  
ياليلُ كلُّ نهارٍ ميَّتْ فإذا  
وكيفَ ينهضُ بالمجروحِ إعياءُ  
لا تصطبي وتمائيلُ وأزياءُ  
مذ آذنتنا بهذا البينِ أسماءُ  
ناديتِ قامَ كما للبعثِ إحياءُ

\*\*\*

وليس يبلى نهارٌ في هواكِ مضى  
طابَ اللقاء به لاثنينِ فانفردَا  
جماهُها توبهُ السدنيا وعزُّتها  
وشعرُها الفحمُ انسابتِ جدَا ولهُ  
هيئاتَ ينسيه إصباحٌ وإمساءً  
فتىً به سقمٌ بادٍ وحسناً  
كفارةً عن ذنوبِ الدهرِ بيضاءَ  
تكادُ تسطعُ حُسناً وهي سوداءُ  
لها وللعاجِ خلفَ الليلِ إغراءُ  
نامت به خصلٌ واسترسلت خُصلٌ

\*\*\*

توهجت شمسُ ذاكِ اليومِ واضطربت  
تفرَّقَ الناسُ حولَ الشطِّ واجتمعوا  
كأنها شُعَلٌ في الأفقِ حمراءُ  
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءُ  
وأخرونَ كسالى في أماكنهم  
تحللوا من قيودِ العيشِ وانطلقوا  
لاهم أسارى ولا فيهم أرقاءُ

\*\*\*

تنزَّلَ الدهرُ يوماً عن مشيئته  
هُمُ الورى قبلَ إفسادِ الزمانِ لهم  
وحكمه فلهم في الدهرِ ما شاءوا  
لكن حضارةً هذا العالمِ الداءُ  
فإنها كسماءِ البحرِ روحاءُ  
ضاقَت نفوسٌ بأحقادٍ ولو سلمت

\*\*\*

مالي بهم أنتِ لي الدنيا بأجمعها  
لو كان لي أبداً ما زادَ عن سنَّةِ  
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ  
ومدةُ الحلمِ بالجفنينِ إغفاءُ

أرنبو إلك وبى خوف يساورني  
 إذا نطقت فما بالقول منتفع  
 أحبك القلب جأ ما هتكت له  
 وأيما خطررة فالريح ناقله  
 يا ليل من علم الأطيّار قصتنا  
 وأنثني ولطرفي عنك إغضاء  
 وإن سكت فإن الصمت إفشاء  
 سرًا ولا مستطاع فيه إخفاء  
 والشط حاك لها والأفق أصداء  
 وكيف تدري الصبا أنا أحباء

\*\*\*

لما أفقنا رأينا الشمس مائلة  
 شابت ذوائب وانحلت غدائرهما  
 مشى لها شفق دام فخصبها  
 يا من تنفس حرّ الوجد في عنقي  
 ومن تنفس حرّ الوجد في فمه  
 ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد  
 إلى الوداع وما للبين إرجاء  
 شهباء في ساعة التوديع صفراء  
 كأنه في ذيول الشعر حناء  
 كما تنفس في الأقداح صهباء  
 فما ارتويت وهذا الري إظماء  
 ولن تواريك عن عيني ظمأ

## مصر والخلد (\*)

اليوم يومك في الرجال فنادِ  
حفلت بأقطاب العلا وتنظمت  
يا شادي الوادي وغريد الربى  
اسكبه في أرض المفاخر إنها  
في ساحة مجموعة الأَشهادِ  
عقدين بين حواضِرِ وِبوادي  
اسكبْ لحونك أيهذا الشادي  
كانت مهادَ السدهر في الأبادِ

\*\*\*

يا مصر! يا مصر الحبيبة إن يرم  
تالله لو في الخلد كنتُ بموضع  
لرنت لشطيك النواظر من علِ  
يا مصر اشقتك اختلافات الهوى  
مني الفداء دمي لحبك فادي  
أو في المجررة مصبِحي ومهادي  
وهفا إليك من الجنانِ فوادي  
وجنسى عليك تناحر الأضداد

\*\*\*

قل للبناء المصلحين ألا اصنعوا  
جيلا من النشء القوي إذا مشوا  
اليوم يومكمو وذلك جيلكم  
غذ وهمو مصرية مشبوبة  
شمّ الذرى ورواسخ الأطوادِ  
رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ  
ماذا بكم من عدةٍ وعتادِ  
تسري من الأبناء للأحفادِ

\*\*\*

(\*) الأعمال الكاملة : المجلس الأعلى للثقافة، ص ٧٧٥ .

فإذا رأى نور الوجود صغيرهم  
يسقون حب الوادين أجنةً  
أبكت عيونكم الضعيف يصير في  
فتبينوا أمر الحقيقة واعلموا  
الجو ملك النسرين يغشاه على  
خير الوثائق ما كتبت سطوره  
تمليه إملاء القوى محطما  
صونوا البلاد وأدركوا سودانكم

\*\*\*

إني وقلبي كلسه مصسرية  
ضموا الصفوف ووحدها آمالكم  
أجد العروبة كعبية القصد  
تجدوا السواء الله في الأجناد

ألقيت عام ١٩٤٧ م

## أمل (\*)

حبيبة قلبي حياتي الفدا  
إذا مريسومي بلا ملتقى  
وإن كان في مقليتك الردى  
رويـدك أن غدا فدغد  
أقول لقلبي انتظرها غدا  
إذا لم نجد لفحة في الرمال  
خفي الدروب بعيد المدى  
فإن الهوى مضجع من مدى

\*\*\*

لعينيك أطوى الحياة اصطبارا  
هينيسي لأجلـك ضـسيعتها  
شـسقيا بها عانيا مفردا  
فأنت الوجود وأنت الخلود  
فوالله لم أقض عمري سدى  
وكيف بغيرك تحلو الحياة  
وأنت النداء وأنت الصدى  
وأنت النعيم وأنت العذاب  
ويعذب مورد هسا موردا  
وأنت أحب المحبين فيها  
وأنت موارد هسا والصداء  
وأنت كذاك أحب العدا

\*\*\*

تناديني.. أن قلبي إليك  
وأنت اللهب وأنسى الفراش  
غدا هاتفا وسرى منشدا  
تظنينني ناعما بالرقاد  
فهاتى على نارك الموعدا  
سأسهر عمري حتى أراك  
وأنى الذي خاصم المرقدا  
وأجعل من حيننا معبدا

## الجمال الناعس<sup>(\*)</sup>

نقل عيونك في الجمال الناعسِ  
واهبط هبوط الوحي في همساته  
وارتع بلحظك في القوام المائسِ  
هذا هو المحراب فادفع بابه  
وانقل خطاك على دُمى وعرائسِ  
إن الجمال هو المتاع ففزبه  
وانفذ لهيكله بغير منافسِ  
ما بين أعلاقي وبين نفائسِ

\*\*\*

إن لم تقز يوماً بميدان الهوى  
أودعه في حفظ المهيمن وحده  
فارجع فلست على الجمال بفارسِ  
لمن الربيع النضر ينطق حسنه  
كرمت يد الحاني وعين الحارسِ  
تمشي إليه العين نحو حقيقة  
ما بين إفصاح لديه وهامسِ  
فتنام منه على خيال وساوسِ

\*\*\*

وتكاد من فن لديه معجز  
وتكاد تقتبس من سناه ونوره  
ترتاب فيه يد المحس اللامسِ  
متجانس أحلى بهاه شذوذه  
ما يستعز به خيال القابسِ  
ما كان منه عارياً فجماله  
شذوذه يطغى على المتجانسِ  
أن الزهور غدت له كقلانسِ

## عاصفة غضب<sup>(\*)</sup>

في ليلسة عاتية صاخبة  
وفي اشتباكات الهوى والقلبي  
ذاق فؤادي طعنة طعنة  
أطبقت عيني وخيال الردى  
وأطبق الليل سوى بقعة  
وطايف من حطام المنى  
وحائمات من فلول القوى  
مستنقذات من جحيم الجوى  
ثارت علي الفتنة الغاضبة  
ومن سنان الكلم الواثبة  
مرارة الموت بها ذائبة  
يحموم في وجتسي الشاحبة  
حمراء من دمعتي الساكبة  
على متون الرقم الراسبة  
ومسن بقايا الهمسم الغاربية  
ترحف خلف الجنة الهاربة

(\*) قصائد مجهولة : عن مجلة الحديث (حلب) عدد فبراير ١٩٥٣، قبل رحيل ناجي بشهر واحد .

## صولة الحسن (\*)

إيسه إنعامُ والمحاسنُ كُثُرُ  
خلق الله ذلك الحسنَ لكن  
سرّه أن كلَّ حسن له الشعرُ  
وأنا الشاعرُ الذي قد تصبأه  
أينما وجَّهَ المشاهدُ عينيه  
فمن الخدِّ للجبينِ إلى العينينِ  
ما لمن لم يقيم بوصفك عذراً  
للذي يخلقُ المفاتنَ سرّاً  
تبيع فالمجدُ حسنٌ وشعرُ  
فريدٌ من المباحِ نضراً  
فسحرٌ يتلوه سحرٌ فسحرُ  
للغبرِ من معانيك سفرُ

\*\*\*

يقرأ الناظرونَ فيه عجيباً  
ما على الحسنِ إن تمرَّ حياةُ  
رُبَّ حسنٍ من الوداعة يبدو  
ولقد تحسب الوداعة ضعفاً  
فمُرِينَا إنعام من غيرِ أمرٍ  
ومُرِي الدهرُ يُصبح الدهرُ عبداً  
إن تولَّى سطر تتابع سطرُ  
في تجليته أو يضيع عمرُ  
فيه عطفٌ وفي حناياه برُ  
ولهادولة ونهي وأمرُ  
نحن أسراكِ ما بأسراكِ حرُ  
واضحكي في فسم المنسى يفتنرُ

\*\*\*

ومري الروض يصبغ الروض في      نآن وينمو وردٌ ويسورقُ زهرُ  
ومري الطير يسجع الطيرُ جدلانَ      ويشدو غصنٌ ويطربُ وكرُ  
ومري القلب يخفق القلبُ فرحانَ      وتحنو روحٌ ويطربُ صدرُ  
ومري الجمر يصبغ الجمرُ كالماء      وتعنو نارٌ ويخضعُ جمرُ  
ومري البحر يهدأ البحرُ أمواجاً      ويعنو موجٌ ويهجعُ بحرُ

\*\*\*

إيه إنعام هذه صولة الحسنِ      التي تحطيمُ القسويِّ وتذرو

كتبت في فبراير سنة ١٩٥٣



## المؤلف محمد رضوان

- ولد محمد محمود رضوان بمدينة الجمالية محافظة الدقهلية بمصر في ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ .
- حصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م ، وعمل كاتبًا صحفيًا بمجلة الهلال عام ١٩٧٣ .
- عضو نقابة الصحفيين .
- عضو اتحاد كتاب مصر جوال : ٠١٠٠٦٧٥٩٢٢٤ ، مصر .
- من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل : «صالح جودت ، أنيس منصور ، أحمد عبد المجيد ، عبد العليم القباني ، د. مقداد يالجن ، كمال نشأت ، فاروق شوشة ، محمد إبراهيم أبو سنة ، حسن فتح الباب ، د. ماهر شفيق فريد ، د. يوسف نوفل» .
- له خبرة في الصحافة الأدبية والسياسة ، حيث عمل في سلطنة عمان رئيسًا لتحرير مجلة السراج الأدبية (١٩٧٦ - ١٩٧٧) ، (١٩٩٢ - ١٩٩٤) ، ومديرًا لتحرير مجلة النهضة السياسية (١٩٨٢ - ١٩٩٣) .
- ابتدع لنفسه منهجًا أدبيًا في كتابة السير سماه «المنهج الوجداني» يجمع بين الموضوعية والعاطفية ، بين التحليل الأدبي النفسي وذاتية الكاتب وذوقه الأدبي ، ولعل بداياته القصصية هي التي ساعدته في تأصيل هذا المنهج ، فوصفه السفير الشاعر أحمد عبد المجيد «حين يتولى محمد رضوان كتابة سيرة لشاعر من الشعراء

نراه يدلف إلى روحه ويتسرب إلى حياته وما اضطرب فيها من حال إلى حال ،  
ويتشع برداء عصره الذي عاشه ، ويتنسم ما كان يستنشقه ، فتجيء ترجمته كظل  
الغصن أو رجع الصدى» .

- له أكثر من عشرين كتاباً في أدب السير منها : صفحات مجهولة من حياة  
زكي مبارك ، فيلسوف الصعاليك : عبد الحميد الديب ، اعترافات شاعر الكرنك  
أحمد فتحي ، الملاح التائه علي محمود طه ، شاعر النيل والتخيل : صالح جودت ،  
عندما يحب الشعراء ، شاعر الروابي الخضر : أحمد خميس ، شاعر الهمسات أحمد  
عبد المجيد ، اعترافات السندباد المصري .

قام بجمع تحقيق ودراسة :

١- ديوان شاعر البؤس عبد الحميد الديب «المجلس الأعلى للثقافة» ،  
القاهرة ٢٠٠٠ .

٢- ديوان شاعر الكرنك أحمد فتحي «منشورات سندباد الشعر» ، القاهرة ٢٠٠٧ .

٣- ديوان شاعر الجندول علي محمود طه «هيئة قصور الثقافة» ، القاهرة ٢٠١٠ .

٤- ديوان شاعر الحب والحرية ، صالح جودت ، القاهرة ٢٠١٢ .

٥- ديوان شاعر الحب الضائع عبد الرحمن صدقي ، القاهرة ٢٠١٧ .

## المراجع

- ١- ديوان ناجي جمع وتحقيق: أحمد رامي، صالح جودت، أحمد هيكل، محمد ناجي: وزارة الثقافة - القاهرة - ١٩٦١ .
- ٢- إبراهيم ناجي: وراء الغمام - ليالي القاهرة - الطائر الجريح، تحقيق بشير عياد: الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠١٠ .
- ٣- إبراهيم ناجي (الأعمال الشعرية الكاملة) تحقيق ودراسة: حسن توفيق المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ١٩٩٦ .
- ٤- إبراهيم ناجي: قصائد مجهولة: جمع وتحقيق حسن توفيق، مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٧٨ م.
- ٥- ناجي، حياته وشعره بقلم صالح جودت - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - القاهرة ١٩٦٠، تقديم عباس محمود العقاد .
- ٦- ناجي، شاعر الأطلال بقلم: محمد رضوان - كتاب الهلال القاهرة - أغسطس ٢٠١٧ تقديم كمال نشأت .
- ٧- مجلات: الهلال - الصباح - الرسالة - الثقافة - مسامرات الجيب - العالم العربي - أبوللو - الأديب (بيروت) - الحديث (حلب) - السياسة الأسبوعية - مجلتي - الاستديو .



## فهرس

- لماذا شاعر الأطلال؟ بقلم: محمد رضوان ..... (٨-٥)
- شاعر الأطلال في ضوء منهج محمد رضوان تقديم فاروق شوشة ..... (١٢-٩)
- مع شاعر الأطلال ..... (١٨-١٣)
- شاعر الأطلال ، سيرته وثقافته ..... (٤١-١٩)
- ناجي شاعر الحب الضائع ..... (٤٤-٤٢)
- المختار من شعر ناجي ..... ٤٥
- وراء الغمام (١٩٣٤) ..... (١١٨-٤٧)
- ليالي القاهرة (١٩٥٠) ..... (٢٠٦-١١٩)
- الطائر الجريح (١٩٥٧) ..... (٣٠٢-٢٠٧)
- من قصائده المجهولة ..... (٣٧٣-٣٠٣)
- المؤلف محمد رضوان ..... ٣٧٥
- المراجع ..... ٣٧٧
- الفهرس ..... ٣٧٩

